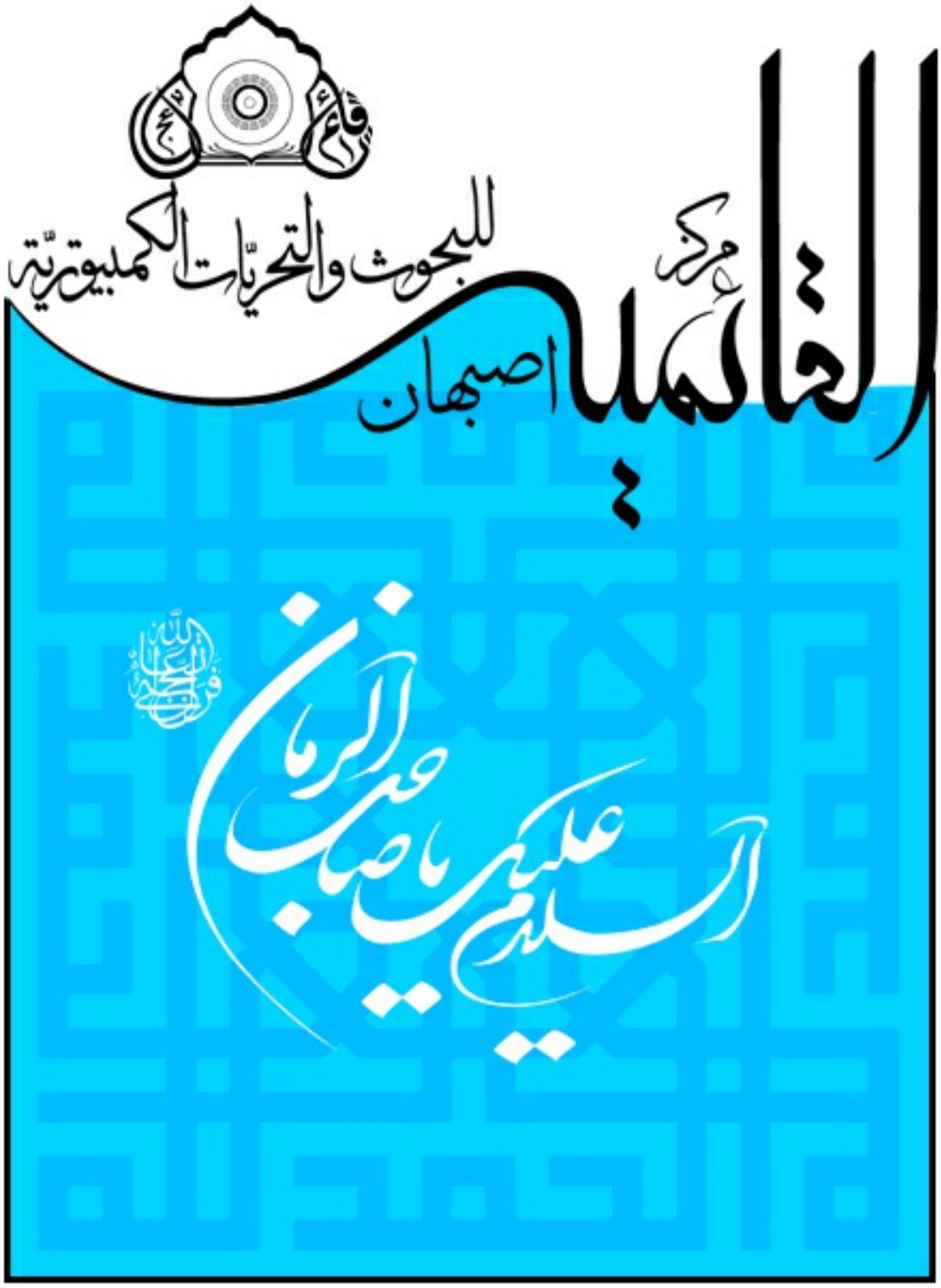

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الشيخ مهدي الفتلاوي

رايات الهدى والضلال في عصر الظهور

دار الزهراء البيضاء

بسم الله الرحمن الرحیم

راي‌ات اله‌دي و الض‌لال في ع‌ص‌ر الظه‌ور

كاتب:

مهدي فتلاوي

نشرت في الطباعة:

دار الرسول الاكرم (صلي الله عليه و آله)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

رايات الهدي و الضلال في عصر الظهور 10

اشارة 10

اشارة 10

المدخل 14

الإهداء 16

المقدمة 18

وقفات تمهيدية 20

اشارة 20

أهداف ثقافة العلامات 22

خطورة تجاهل العلامات 23

الانتظار علي خطي العلامات 26

العلامات تهدي إلي الحق 29

فتنة الخلافة 30

فتنة الفرقة و الاختلاف في الامة 33

فتنة عصر الظهور 37

كلمة جامعة 38

عصر الظهور 38

علامات عصر الظهور 39

بداية عصر الظهور 40

دول الكفر في عصر الظهور 44

اشارة 44

دولة اسرائيل في عصر الظهور 46

اشارة 46
اليهود في القرآن 46
افساد اليهود 47
نهاية اليهود 48
العقوبة الاخيرة 50
اليهود في السنة النبوية 51
دولة الترك في عصر الظهور 54
اشارة 54
دورهم في عصر الظهور 54
معاركهم مع الموطئين 55
معارك الترك في العراق 58
معركة قرقيسيا 60
نهاية الترك 63
دولة الروم في عصر الظهور 64
اشارة 64
الحضارة الاوربية المعاصرة 64
دورهم في عصر الظهور 65
تدخلهم في بلاد الشام 66
نهاية الدولة الغربية 68
رايات الهدي في عصر الظهور 70
اشارة 70
راية الموطئين للمهدي 74
اشارة 74
قيادات الموطئين 74
قائد ثورتهم 75

القائد الخراساني 80
السيد الحسني 81
القائد العسكري للموطئين 87
مبادئ دولة الموطئين 88
اشارة 88
المبدأ الأول-حمل رسالة القرآن للعالمين: 89
المبدأ الثاني-الدعوة الي إمامة اهل البيت: 89
المبدأ الثالث-الدعوة الي تحرير القدس: 90
المبدأ الرّابع-التّوكّل علي الله،و الثّقة بالإمداد الغيبيّ و النّصر 92
الوعد الإلهي للموطئين 94
عرض روايات اهل قم 95
عوامل الاستبدال في احاديث قم 97
قم كل ايران 100
قم حجة علي العالمين 101
من هو الحجة في قم؟ 104
تصحيح روايات قم 105
راية المناصرين للمهدي 106
اشارة 106
من هو اليماني؟ 107
نسب القائد اليماني 108
تاريخ انطلاقة ثورة اليماني 109
الموقع الجغرافي للثورة 110
مبادئ ثورة اليماني 111
تحالف اليماني مع الخراساني 111
راية اليماني اهدي الرايات 113

الرأي الصحيح 114
العصائب و الابدال و النجباء 120
اشارة 120
عدد الابدال و النجباء و العصائب 121
دورهم في عصر الظهور 121
الابدال من أتباع أهل البيت 123
بداية ظهور الابدال في الشام 123
صفات الابدال 125
مقاومة الابدال لليهود 129
أوصاف المقاومين الأبدال 129
العلاقة بين الابدال المقاومين و الموطئين 133
رايات الضلال في عصر الظهور 136
اشارة 136
الدولة القرشية في عصر الظهور 140
اشارة 140
نهجها السياسي 140
نهاية الدولة القرشية 141
الدولة العباسية في عصر الظهور 144
اشارة 144
رايتان للعباسيين 144
عودة الحكم العباسي 145
عودتهم من المحتوم 146
صفات القادة العباسيين 148
معاركهم مع الموطئين 149
حكم العباسيين قبل السفياني 152

نهاية الدولة العباسية ----- 154
الدولة المغربية في عصر الظهور ----- 158
اشارة ----- 158
دور المغاربة في معركة تحرير القدس ----- 158
إنها راية ضلال ----- 161
الدولة السفيانية في عصر الظهور ----- 164
اشارة ----- 164
اسم قائدها و نسبه ----- 164
صفاته ----- 164
مركز حركته ----- 165
دوره السياسي ----- 166
مؤامراته علي الامة ----- 166
محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر ----- 167
محاولة ابادة اتباع اهل البيت ----- 170
محاولة اسقاط دولة الموطئين ----- 173
محاولة القضاء علي الثورة المهدوية ----- 175
نهاية حكم السفياني ----- 177
مصادر الكتاب و مراجعه ----- 180
تعريف مركز ----- 193

رايات الهدي و الضلال في عصر الظهور

اشارة

سرشناسه : فتلاوي ، مهدي

عنوان و نام پديدآور : رايات الهدي و الضلال في عصر الظهور/ الشيخ مهدي الفتلاوي

مشخصات نشر : بيروت : دارالمحجة البيضاآ: دارالرسول الاكرم ، م 1999 = . ق 1420 = . 1378.

مشخصات ظاهري : ص 179

يادداشت : كتابنامه : ص . 179 - 171؛ همچنين به صورت زيرنويس

موضوع : مهدويت -- انتظار

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم ، 255ق . -

رده بندي كنگره : 4/422PB /ف 2ر52 8731

شماره كتابشناسي ملي : م 81-9303

ص :1

اشارة

رايات الهدي و الضلال في عصر الظهور

الشيخ مهدي الفتلاوي

ص :3

ص :4

المدخل

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ عرّفني نفسك،فإنّك إن لم تعرّفني نفسك،لم أعرف رسولك،أللّهمّ عرّفني رسولك،فإنّك إن لم تعرّفني رسولك،لم أعرف حجتك،أللّهمّ عرّفني حجّتك،فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك،ضللت عن ديني، أللّهمّ لا تمتني ميتة جاهلية،و لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني...أللّهمّ فثبّتني علي دينك،و استعملني بطاعتك، و لّين قلبي لوليّ أمرك،و عافني ممّا امتحنت به خلقك...

و ثبّتني علي طاعة وليّ أمرك،الّذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريّتك،و أمرك ينتظر،فصبّرني علي ذلك،حتيّ لا أحبّ تعجيل ما أخّرت...و لا أقول لم؟، و كيف؟،و ما بال وليّ الامر لا يظهر،و قد امتلأت الارض من الجور؟...اللّهمّ عجّل فرجه،و أيّده بالنّصر، و انصر ناصريه،و اخذل خاذليه (1).

1- من دعاء الغيبة المروي بسند صحيح عن الإمام المنتظر(عليه السلام)/مفاتيح الجنان ص 587

الإهداء

إلي ثائر أهل البيت الامام الخمينيّ،محطّم اصنام العصر،و منقذ المسلمين و المستضعفين من الاسر، الّذي اسقط عرش الطّاووس و الطّاغوت في ايران،إلي القائد و القدوة،الّذي ارتعدت من صولته فرائص الكفر،و اهتزّت هلعا من صرخته،طواغيت الشّرك، و أئمّة الضّلال،و رؤوس النّفاق،حينما أطلقها صرخة مدّوية"إنّ الخمينيّ حتّي و لو بقي وحيدا فريدا،فإنّه سيواصل طريقه،و هو طريق مقارعة الكفر و الظّلم و الشرك و الوثنيّة...و سوف يعمل علي سلب النّوم و الرّاحة،من عيون جبابرة الأرض،و المأجورين الّذين يصرّون علي ظلمهم" (1).

إلي فقيه آل محمّد،و قائد شيعتهم،و حامل لواء رسالتهم،و المحامي عن ولايتهم،أقدّم هذه الاوراق هدّية متواضعة إليه.

اللهم أكتبنا من الشاهدين و المستشهدين علي نهجه.

المؤلف

1- من بيان البراءة الذي وجهه الإمام الخميني للحجاج عام 1407 ه.

المقدمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام علي خاتم النبيين و علي آله الطاهرين و صحبه المخلصين.

يتميز عصر الظهور بكثرة الفتن و شدتها،و بتلاحق الأحداث الجسام و خطورتها،مما لم تشهده الأمة من قبل،لأنه عصر الخلاص علي يد المنقذ المنتظر،من كل ما تعانيه البشرية من آلام و مآس و خطوب،و لهذا استأثر بعدد كبير من الاحاديث الشريفة،التي غطت جميع أحداثه.

و تمثل ثقافة علامات عصر الظهور،أحد أهم مقومات التربية الإيمانية و الجهادية،في مراحل الغيبة و الأنتظار،بما لها من دور فاعل،في حث المنتظرين المخلصين و تحريكهم نحو المزيد من التعبئة الجهادية المسلحة، و التربية الإيمانية الأصيلة،استعدادا لاستقبال ولي الله الاعظم أرواحنا فداه،و الإلتحاق بجيشه الإلهي المقدس،فمن لم يكن مهيأ روحيا و جهاديا و عقائديا لاستقباله،فإنه لا يملك المقومات الذاتية التي تؤهله للإلتحاق برايته و العيش في ظل دولته و رعايته،كما جاء ذلك صريحا في رسالته التي بعثها للشيخ المفيد قدس الله روحه الطاهرة،حيث قال:

"فليعمل كلّ امريء منكم،بما يقرّبه من محبّتنا،و يتجنب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا،فإنّ امرنا بغتة فجاءة،حين لا تنفعه توبة،و لا ينجّيه من عقابه ندم علي حوبة".

لقد حاول هذا الكتاب،التركيز علي المفاهيم الرسالية و الحركية

الواعية،التي تثيرها ثقافة العلامات،فقدم تصورات عامة حول رايات الكفر و الضلال،مسلطا الأضواء علي دورها الخطير في مواجهة الصحوة الإسـلامية الأصـيلة في عصـر الظهور،ليكون المسلمون علي بينة من أمرها، و حذر مسبق من فتنها و شراك مؤامراتها.كما تعرض للحديث مفصـلا،حول رايات الهـدي،و دورها في مواجهـة مخططات الكفر،و إحباط مؤامرات أئمة الضـلال،بزعامة قياداتها الإلهية،التي جعلها الله حجة علي الأمة في عصر الظهور.

اللّهم نسألك و نـدعوك،أن تظهر كلمتك التامـة،و مغيّبك الذي في أرضك،الخائف المرتقب،و المنتظر لأمرك،اللهم انصـره نصـرا عزيزا، و افتح له فتحا يسيرا،و اجعلنا من انصاره و المقاتلين بين يديه، و المستشهدين تحت عينيه،صلواتك عليه و علي آبائه الطيبين الطاهرين.

لبنان-بيروت

يوم الجمعة 11 ربيع الأول 1420 ه

ص:10

وقفات تمهيدية

اشارة

ص:11

أهداف ثقافة العلامات

إذا كانت الدراسات الاسلامية، تنطلق دائما من منطلقات رسالية، لتربية الفرد و المجتمع، بمفاهيم الاسلام و قيمه، بهدف تحصين الامة بالوعي الديني، لابعادها عن مخاطر الانحراف، في مختلف ميادين الحياة، فإن ثقافة علامات الظهور تكون في طليعة الفكر الاسلامي التربوي الهادف، باعتبارها تمثل في نصوصها الغيبية لافتات تحذير إلهية، تشير الي مناهج الضلال و رموزه و راياته، كما انها في الوقت ذاته ترسم في كل عصر، معالم الطريق الالهية المؤدية الي خط الهدي، و هذا الدور الإيجابي للعلامات، يؤكده المعني اللغوي و الإصطلاحي لها، فهي في اللغة: الأثر الذي يعلم به الشيء، أو ما ينصب علي الطريق من إشارات ليهتدي بها السائرون، و منه قوله تعالي: "وَعَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" 1، و في الاصطلاح، كل حدث دل الخبر الغيبي علي وقوعه في المستقبل، باعتباره من دلائل قرب ظهور الإمام المنتظر (عليه السلام).

و في هذا الاطار، حدد الامام الصادق (عليه السلام)، مكانة علامات الظهور في الثقافة الاسلامية، حيث قال: "ان قدام المهدي علامات، تكون من الله عز و جل للمؤمنين" (1)، فالعلامات دلائل غيبية كلها من الله تعالي، و لم يكن لرسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم دور فيها، الا بمقدار تبليغها للامة، و هي دلائل

1- 2) كمال الدين 649/.

وضعها الله تعالي لهداية المؤمنين،الي طريق الحق،عبر عصور الانحراف،التي يقصي فيها الدين عن ميادين الحياة،و نلاحظ من خلال التأمل بمضامينها انها تستهدف أمرين:

الاول:تحذير الأمة و تنبيهها،إلي كل ما يواجهها في المستقبل،من رايات ضلال،و انحرافات،عقائدية و سياسية و اجتماعية و اخلاقية قبل الظهور.

الثاني:البشارة بخروج رايات تدعو الي الحق،و تجاهد في سبيله قبل الظهور،مع التأكيد علي وجوب الالتفاف حولها و نصرتها.

و هذا ما يؤكد ان ثقافة العلامات ببعديها التربويين،لا تختلف في اهدافها الالهية،عن أي نوع من انواع الثقافات الاسلامية الاخري الا في منهجها و ميدان عملها.

خطورة تجاهل العلامات

ذكرنا آنفا ان لثقافة العلامات بعدين تربويين،بعد تحذيري يستهدف تسليط الاضواء علي رايات الضلال،و جميع الانحرافات و المؤمرات التي تواجه الامة قبل الظهور،و من امثلة روايات هذا النوع من اخبار العلامات،حديث الامام الباقر(عليه السلام)مع بريد قال:"يا بريد اتق جمع الاصهب،قلت:و ما الأصهب؟قال:الأبقع،قلت:و ما الأبقع؟قال:الأبرص،و اتق السفياني،و اتق الشريدين من ولد فلان، يأتيان مكة يقسمان بها الاموال،يتشبهان بالقائم،و اتق الشذاذ من آل محمد" (1).

و لثقافة العلامات بعد آخر يبشّر الامة بظهور رايات هدي،تدعو الي الحق و الي صراط مستقيم قبل الظهور،و من امثلة هذا النوع رواية عن الامام الكاظم(عليه السلام):"[يخرج]رجل من قم،يدعو الناس الي الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد،لا تزلّهم الرياح العواصف،لا يملون من الحرب و لا يجبنون،و علي الله يتوكلون،و العاقبة للمتقين" (2).و رواية

1- البحار 269/52.

2- 2) البحار 216/60.

عن الامام الصادق(عليه السلام)حول اليماني قال:"و اذا خرج اليماني فانهض اليه،فإن رايته راية هدي،و لا يحل لمسلم ان يلتوي عليه،فمن فعل ذلك فهو من اهل النار،لأنه يدعو الي الحق،و الي طريق مستقيم" (1).

و في اطار هذين البعدين،تمتد الآثار التربوية لثقافة العلامات،في تاريخ الامة منذ وفاة رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم حتي ظهور ولده الامام المهدي(عليه السلام)، و هو ما يفسر لنا اهتمام اهل البيت بها،و كثرة صدورها و استفاضتها عنهم، باعتبارها معلما فكريا مهما في منهج الاسلام التربوي،لتحصين الامة من عوامل الضلال و الانحراف،و توجيهها الي طريق الحق و الهدي،في عصور غياب الاسلام الاصيل عن قيادة الحياة،و لهذا دعي الاسلام الي ضرورة معرفة علامات الظهور،المعنية بوصف احداث المستقبل،قبل أن يتورط المسلم بحوادثها و عواملها الانحرافية علي أرض الواقع.

ففي الحديث النبوي:"هذه فتن قد اطلّت كجباه البقر،يهلك فيها اكثر الناس،الا من كان يعرفها قبل ذلك" (2).

و في حديث الامام الصادق(عليه السلام)،لهشام بن سالم،حول الصيحة من السماء قال:"هما صيحتان[صيحة]في اوّل الليل،و صيحة في آخر الليلة الثانية فقلت:كيف ذلك؟فقال:واحدة من السماء،و واحدة من ابليس فقلت:كيف نعرف هذه من هذه؟فقال:يعرفها من كان سمع بها قبل ان تكون" (3).

و سأل زرارة الامام الصادق(عليه السلام)عن الصيحة و من يعرف الصادق من الكاذب؟فقال:"يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا،و يقولون انه يكون قبل ان يكون،و يعلمون انهم هم المحقّون الصادقون" (4).

فهذه الاحاديث لا تقتصر علي توجيه المسلم،الي ضرورة معرفة ثقافة العلامات قبل زمان وقوعها،بل تؤكد ايضا علي العلماء و الفقهاء وجوب دراستها دراسة علمية،من خلال التحقيق في أسانيدها و مضامينها،

1- البحار 230/52.

2- 2) عقد الدرر333/.

3- 3) الغيبة للنعماني265/.

4- 4) الغيبة للنعماني264/.

ليكونوا علي وضوح و يقين من امرها و حقيقتها،لتحديد الموقف الصحيح للناس منها قبل وقوعها،باعتبارها من الحوادث الطارئة و المستجدة في حياتهم،و التي توجب تكليفا شرعيا مستجدا عليهم،فهي مشمولة بكلام المعصوم"و اما الحوادث الواقعة-أي المستجدة عليكم-فارجعوا فيها الي رواة حديثنا فانهم حجّتي عليكم و انا حجّة الله عليهم" (1).

لقد استفاضت الاخبار و بطرق عديدة،حول خروج رايات ضلال كثيرة قبل الظهور،و من هذه الاخبار،ما جاء عن الامام الصادق(عليه السلام)انه قال:

"لترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة،لا يعرف أي من أي" (2)و في رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال:"لا يخرج القائم،حتي يخرج قبله إثنا عشر من بني هاشم،كلهم يدعو الي نفسه" (3)و منها رواية الباقر(عليه السلام)لتلميذه بريد"يا بريد اتق جمع الاصهب،قلت:و ما الاصهب؟،قال الابقع،قلت:و ما الابقع؟،قال:الابرص،و اتق السفياني،و اتق الشريدين من ولد فلان،يأتيان مكة يقسمان بها الاموال،يتشبهان بالقائم،و اتق الشذاذ من آل محمد" (4).

و هنا نسأل القائلين بعدم جدوي دراسة و معرفة العلامات قبل وقوعها كيف لنا ان نتجنب السقوط أو الانخراط،في تيارات اصحاب هذه الرايات الضالة و المنحرفة،التي ذكرها الأئمة عليهم السلام في هذه الاحاديث و كيف نميّز بينها و بين رايات الهدي المعاصرة لها؟و من ثمّ كيف نفرّق بينها و بين راية الامام المنتظر(عليه السلام)،اذا لم نستوعب اوصافها و دلائلها و اسماء قادتها، و الظروف التاريخية لظهورها و اهدافها و مبادئها،و غير ذلك من الامور التي تكشف حقيقتها،مما هو من اختصاص ثقافة العلامات.

إنّ تجاهل دور العلامات في تحصين الامة من مخططات الكفر و الضلال،يشارك في تمرير ما يواجهها من مؤامرات خطيرة داخلية و خارجية،طالما حذّر اهل البيت من خطورة التورط بها في اخبار

1- البحار 180/53.

2- 2) الغيبة للنعماني151/.

3- 3) الغيبة للطوس 267.

4- 4) البحار 269/52.

العلامات،و الواقع أنه لو لا الجهل بهذه العلامات،لم ينجح دعاة المهدويّة المزيفين،و طلاب الرئاسة المتسترين بالدين،في كسب الدعاة و الأنصار علي إمتداد التاريخ.

إن محاولـة تجهيل الامـة بأهميـة ثقافـة العلامات،و أثرها في بثّ روح الامل في نفوس المنتظرين،و عدم الالتفات الي دورها في تحصـين حركـة الانتظـار من الانحرافـات،،محاولـة خطيرة تسـتهدف نسف مفهوم الانتظـار، من خلالـل الإطاحـة بأهم ركائزه و مقوماته الموضوعية المتجسدة بمعرفة العلامات،كما أوضـحنا ذلك في ضوء معناها اللغوي و الإصطلاحي،فاذا تجاهلنا دور معرفة العلامات في حركة الانتظار التغييرية في الامة،نكون أفرغنا مفهوم الإنتظار من معطياته التربوية،و اذا لم يكن للعلامات أي دور ايجابي في حياتنا الايمانية و السياسـية و الجهاديـة في عصور الانتظار الغيبية، فإن اهداف القرآن و أهداف الرسول صـلّي اللّه عليه و سـلّم و اهل بيته من طرحها،في الآف النصوص الغيبية التي تكشف حوادث المستقبل تبقي سؤالا بحاجة إلي جواب.

و بهـذا البيـان و التساؤلات نختم الكلام عن خطورة تجاهل ثقافـة العلامات،و في ضوئه يسـقط من ميزان العلم و الاعتبار،الادعاء الـذي وصف هذا اللون من الفكر و الثقافة الاسلامية،بالعلم الذي لا ينفع من علمه و لا يضر من جهله.

الانتظار علي خطي العلامات

الانتظار لغـة يعني:الترقب و التوقع،و هذا ما تعنيه-ايضا-الروايات الداعية الي انتظار الامام المهدي(عليه السـلام)،أي انها تدعو الي ترقب ظهوره في كل وقت،و توقع حضوره في كل يوم.

و الانتظار لأي امر كان،يتطلب اسـتعدادا و تهيؤا عمليا للامر المنتظر،فقد ينتظر الانسان قدوم اوّل مولود له،بعد عشـرين سنة زاوجا، قضاها مع زوجته بين الاطباء و المختبرات و المستشـفيات،ساعيا لعلاج الاسـباب المانعة من حصول الحمل...و قد تنتظر الزوجة المنكوبة قدوم زوجها الحبيب من السجن،بعد ما عاش-مثلا-ثلاثين سنة،بعيدا عنها

بتهمة ملفقة عليه،و هو بريء منها...و قد ينتظر الابن الاكبر قدوم والده من السفر،بعد ما تركه طفلا صغيرا،و هاجر للعمل خارج البلاد،منذ اكثر من عشرين سنة.

و كل نوع من انواع الانتظار،يتطلب استعدادا نفسيا و فكريا و روحيا معينا،و تحضيرا اجتماعيا و عمليا من المنتظرين،بحسب اهمية و خطورة الامر الذي ينتظرون وقوعه و قدومه.

فالانتظار بالرغم من اعتباره حالة نفسية،فإنه بطبيعته لا يمكن أن ينفصل عن الحركة و العمل،و السعي الدائم الدّؤوب لاستقبال الامل المنتظر،و من هذا المنطلق عبرت بعض الروايات عن انتظار الإمام المهدي (عليه السلام)بالعمل،كما في الحديث النبوي:"افضل اعمال امتي انتظار الفرج" (1)و في حديث آخر اعتبر النبي صلّي اللّه عليه و سلّم العمل في خط الانتظار من افضل انواع العبادات الاسلامية علي الاطلاق فقال:"افضل العبادة انتظار الفرج" (2).

و لا ـ شك إن الانتظار يتطلب مزيدا من تربية الملكات الاخلاقية و الايمانية،و الجهادية،التي تؤهل المنتظرين لاستقبال قائدهم المنتظر(عليه السلام) مما يجعله أفضل العبادات علي الإطلاق،لأنه يدعو إلي الإلتزام بجميع التكاليف.

و لقد حاول أهل البيت دائما،التركيز في رواياتهم علي المفهوم العملي و الحركي و التغييري للانتظار،لتوجيه المؤمنين المنتظرين،نحو ابعاده الايمانية و السياسية و الجهادية،في حركة الدعوة الي الله و هداية الناس من الظلمات الي النور،و مواجهة الظالمين و المستكبرين،في خط الانتظار الايجابي المثمر،تمهيدا و استعدادا و تحضيرا لظهور القائد المنتظر(عليه السلام).

و لنستضيء بقبسات من انوار اهل البيت في هذا الاتجاه:يقول الامام الصادق(عليه السلام):"من سره ان يكون من اصحاب القائم،فلينتظر

1- كمال الدين644/.

2- 2) كمال الدين287/.

و ليعمل بالورع و محاسن الاخلاق،و هو منتظر،فان مات و قام القائم بعده،كان له من الاجر مثل اجر من ادركه" (1).

و عن الجعفي انه قال:قال لي ابو جعفر محمد بن علي(عليه السلام)"كم الرباط عندكم؟قلت:اربعون،قال(عليه السلام):لكن رباطنا رباط الدهر،و من ارتبط فينا دابّة كان له وزنها،و وزن وزنها ما كانت عنده،و من ارتبط فينا سلاحا،كان له وزنه ما كان عنده،لا تجزعوا من مرّة و لا من مرتين،و لا من ثلاث و لا من اربع..." (2).

و معني الحديث:انه اذا كان المقاتل من جنود السلطان الظالم، يرابط في مواجهة الاعداء علي الثغور في حدود الدولة،اربعين يوما، فرباطنا-و الكلام للامام-نحن و شيعتنا في مواجهة اعدائنا دائم،لا يتوقف علي امتداد حكومات الظلم و دول الجور في التاريخ،حتي يظهر الله ولينا الاعظم الامام المنتظر(عليه السلام).فالانتظار حركة تغييرية داخل النفس، نحو العمل بالورع و التقوي و محاسن الاخلاق،و هو ايضا حركة جهادية في الحياة الاجتماعية و السياسية،علي خط المرابطة علي ثغور الاعداء،لنيل الشهادة او الانتصار علي الظالمين من طواغيت الارض،تمهيدا لظهور المصلح المنتظر.

و بهذه الابعاد التربوية و الجهادية في النفس و الامة،يرتقي مفهوم الانتظار الي افضل العبادات في الاسلام.كما يشير إلي ذلك حديث الامام زين العابدين(عليه السلام)،لابي خالد الكابلي حيث قال له:"يا ابا خالد ان اهل زمان غيبته،القائلين بامامته،و المنتظرين لظهوره،افضل من اهل كل زمان،لان الله اعطاهم من العقول و الافهام و المعرفة،ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة،و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف،اولئك المخلصون حقا،و شيعتنا صدقا،و الدعاة الي دين الله عز و جل سرا و جهرا" (3).

1- البحار 140/52.

2- 2) روضة الكافي381/.

3- 3) كمال الدين320/.

إن المنتظرين جماعة من المجاهدين،المميزين المقربين عند الله، علي امتداد التاريخ فهم"افضل من اهل كل زمان"لأنهم احسنوا قيادة حركة الانتظار التغييرية،بكل ابعادها الايمانية و الجهادية،في هداية الناس من الظلمات الي النور،و مواجهة الظالمين و احباط مؤامراتهم علي الدين و الامة،و بذلك نالوا أعلي درجات العبادة في الاسلام علي الاطلاق، و هؤلاء هم المعنيون في الحديث النبوي"انه سيكون في آخر هذه الامة، قوم لهم مثل اجر اولهم،يأمرون بالمعروف،و ينهون عن المنكر،و يقاتلون اهل الفتن" (1).

إن من اهم المعطيات الايجابية للانتظار،ذلك الامل الكبير بقرب ظهور الامام المنتظر(عليه السلام)،الذي تفجره في النفس و المجتمع،مفاهيم ثقافة علامات الظهور،و تحوله الي طاقات تغييرية ايمانية و جهادية في حياة الامة،و هي تسعي لتحقيق طموحاتها و تطلعاتها السامية،استعداد لليوم الموعود،و هو ما يؤكد مرة ثانية أهمية ثقافة العلامات،و ضرورة الإطلاع عليها قبل وقوعها.

العلامات تهدي إلي الحق

غطي الاسلام في اخباره الغيبية،جميع الاحداث و الفتن التي ستواجه الامة،منذ وفاة رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم حتي قيام الساعة،و بهذا الصدد كان الامام علي(عليه السلام)يقول"إسألوني قبل أن تفقدوني،فو الّذي نفسي بيده،لا تسألوني عن شيء فيما بينكم و بين الساعة،و لا عن فئة تهدي مئة و تضلّ مئة،إلاّ أنباتكم بناعقها و قائدها و سائقها و مناخ ركابها و محطّ رحالها، و من يقتل من أهلها،و من يموت منهم موتا" (2)ثم قال:"إنّ الّذي أنبئكم به عن النبيّ صلّي اللّه عليه و سلّم الأميّ،ما كذب المبلّغ و لا جهل السّامع" (3).

و روي عن حذيفة بن اليمان انه قال:"و الله ما ادري انسي أصحابي أم تناسوا؟و الله ما ترك رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم من قائد فتنة،إلي أن تنقضي

1- دلائل النبوة 513/6.

2- 2) نهج البلاغة(صبحي الصالح)137 خطبة 93.

3- 3) نهج البلاغة(صبحي الصالح)137 خطبة 101.

الدّنيا،يبلغ من معه ثلثماءة فصاعدا،الا قد سماه لنا باسم ابيه و أسم قبيلته" (1).

و من مجموع هذه النصوص،نكتشف ان الاسلام يستهدف من الثقافة الغيبية،محاولة محاصرة رايات الضلال،و تطويق حركة الشيطان و جنوده داخل المجتمع الاسلامي،و توجيه الامة دائما الي رايات الحق و الهدي، في عصور الفتنة و مراحل الانتظار،و هو ما يؤكد ضرورة الانفتاح علي ثقافة هذه الاخبار الغيبية،و يكشف عن أهمية دورها التربوي،في تحصين الامة من عوامل الانحراف،و اهميتها في القاء الحجة علي الناس،ليميزوا الحق من الباطل،و الهدي من الضلال،في عصور الغيبية و الانتظار"لئلا يكون للناس علي الله حجّة بعد الرسل" (2)و حتي لا يترك لهم مجال للقول،إن الله لم يحذرنا من هذه الفتن الخطيرة،و لم يرسم لنا طريق النجاة منها، و لذلك فإن الله تعالي اكمل حجّته علي الناس جميعا،و لم يترك مجالا لهم "ليهلك من هلك عن بيّنة و يحي من حيّ عن بيّنة" (3).

و يلاحظ من خلال الاخبار الغيبية،انها دائما تسلّط الاضواء علي راية الحقّ،و تجعلها منطلقا للحكم بالهدي و الضلال،علي الرايات المعاصرة لها،في كل ما اخبرت به،من فتن و احداث و صراعات سوف تواجه الامة منذ وفاة رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم حتي قيام الساعة،و لنضرب مثالا علي ذلك بثلاث فتن:فتنة الخلافة،و فتنة الفرقة و الاختلاف في الامة،و فتنة عصر الظهور.

فتنة الخلافة

في قضية الخلافة،حذّر النبي صلّي اللّه عليه و سلّم اصحابه من التآمر عليها،و الغدر بصاحبها الشرعي من بعده فقال:"كيف أنتم و أئمّة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء" (4)و قال"إنّكم ستحرصون علي الإمارة،و ستكون ندامة يوم

1- سنن أبي داود 411/2.

2- 2) النساء165/.

3- 3) الأنفال42/.

4- 4) سنن أبي داود /542/2كتاب السنة.

القيامة" (1)و قال"إنّي و الله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي،و لكن أخاف أن تنافسوا فيها" (2)و قال:"يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض،فأقول يا ربّ أصحابي فيقال:إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك،أنّهم ارتدّوا علي أدبارهم القهقري" (3)،و في رواية انه صلّي اللّه عليه و آله،زار شهداء أحد هو و ابو بكر ثم قال:"هؤلاء أشهد عليهم"فقال ابو بكر:ألسنا يا رسول الله اخوانهم،اسلمنا كما أسلموا، و جاهدنا كما جاهدوا؟فقال رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم"بلي و لكن لا أدري ما تحدثون بعدي" (4).

و في رواية قال:"بينا أنا قائم إذا زمرة،حتّي إذا عرفتهم،خرج رجل من بيني و بينهم فقال:هلمّ فقلت أين؟قال:إلي النّار و الله!قلت و ما شأنهم،قال:إنّهم ارتدّوا بعدك علي أدبارهم القهقري،ثم إذا زمرة حتّي إذا عرفتهم،خرج رجل من بيني و بينهم فقال:هلمّ قلت أين؟قال:

الي النّار و الله،قلت و ما شأنهم،قال إنّهم ارتدّوا بعدك علي ادبارهم القهقري،فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم" (5).

و هذا الرجل المذكور في حديث البخاري،الذي يقف علي الحوض، و يحول بين النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و اصحابه يوم القيامة،و يطردهم عن الحوض و يقودهم بنفسه الي النار،فلا يبقي منهم الا مثل همل النعم هو-كما سيرد في الروايات التالية-علي بن ابي طالب(عليه السلام)صاحب الحق المغتصب،المغدور به من قبل مجتمع الصحابة،و قد اخبره النبي صلّي اللّه عليه و سلّم مسبقا بغدرهم له و اغتصابهم لمنصبه،يوم قال له"إنّ الامّة ستغدر بك بعدي" (6)و همل النعم هنا،هو العدد القليل من الابل،كناية عن العدد القليل من الصحابة،الذين ثبتوا علي القول بامامته و اعتصموا في بيته للمطالبة بخلافته.

1- مصابيح السنة /5/2كتاب الإمارة.

2- 2) صحيح البخاري /240/4علامات النبوة.

3- 3) صحيح البخاري /150/8باب الحوض.

4- 4) موطأ مالك 307/1.

5- 5) صحيح البخاري 151/8 باب الحوض.

6- 6) كنز العمال 297/11 طبع حيدر آباد.

و الاخبار متواترة في ان عليا اوّل من يرد علي الحوض يوم القيامة، و يكون بين يدي رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم يسقي المؤمنين منه و يحرسه و يمنع المنافقين و المرتدين من الوصول اليه،و هذه بعضها عن رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم حيث قال:

"أوّلكم ورودا علي الحوض،أوّلكم إسلاما عليّ بن أبي طالب" (1)و قال ايضا"إنّ أوّل هذه الأمّة ورودا علي نبيّها أوّلها اسلاما عليّ بن أبي طالب " (2)و قال ايضا"يا عليّ معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنّة،تذود بها المنافقين عن حوضي" (3)و قال له النبي صلّي اللّه عليه و سلّم"و كأنّي بك و أنت علي حوضي تذود عنه النّاس،و انّ عليه الأباريق مثل عدد نجوم السّماء" (4)و قال له ايضا"انت أمامي يوم القيامة،فيدفع إليّ لواء الحمد،فادفعه إليك،و انت تذود النّاس عن حوضي" (5)و قال ايضا"عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)صاحب حوضي يوم القيامة" (6)و روي عن علي(عليه السلام)انه قال:"أنا أذود عن حوض رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم بيديّ هاتين القصيرتين الكفار و المنافقين،كما تذود السّقاة غريبة الإبل عن حياضهم" (7).

ان اخبار الحوض الخاصة بعلي(عليه السلام)،كلها في مقام الايضاح و البيان، لما جاء مجملا عن رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم في حديث البخاري،حول الرجل الذي يخرج يوم القيامة فيدفع اكثر الصحابة عن الحوض،و لا يسمح الا للقليل منهم في الوصول اليه،و حينما يسأله رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم مستغربا فعله يجيبه:

"إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك،إنّهم ارتدّوا علي أدبارهم القهقري" (8).

و هل يشك احد في ان هذا الرجل هو صاحب الخلافة المغتصبة،

1- مجمع الزوائد 32/9 و قال رجاله ثقات.

2- 2) المصدر السابق.

3- 3) مجمع الزوائد 173/9.

4- 4) المصدر السابق.

5- 5) كنز العمال 400/6 طبع حيدر آباد.

6- 6) مجمع الزوائد 367/10.

7- 7) مجمع الزوائد 135/9.

8- 8) صحيح البخاري 150/8 باب الحوض.

المغـدور به من الامـة،و هو نفسه حامل لواء الحمـد بين يـدي رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم،و حارس حوضه و حاميه من المنافقين و المرتدين يوم القيامة.

فتنة الفرقة و الاختلاف في الامة

لا شك ان فتنـة الصـراع علي الخلافـة،هي التي هيأت الارضـية الملائمة لتورط الامة،بفتنة الاختلاف السياسـي و الفرقة المذهبية،و مما لا شك فيه ان رجالا من قريش،و في طليعتهم بني اميـة و من بعـدهم بني العباس،هم ابرز أئمـة الضـلال في الفتنتين،و هؤلاء و من كان علي نهجهم،هم.المعنيون في هذه الاحاديث النبوية"فساد أمتّي علي يد غلمة سفهاء من قريش" (1)و في حديث قال:"يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش" (2)و يروي ان رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم وقف ذات مرة خطيبـا فأشـار نحو مسـكن عائشـة و هو يقول:"ها هنا الفتنـة ها هنا الفتنة،من حيث يطلع قرن الشّيطان" (3)و قال ايضا:"اوّل من يبدّل سـنّتي رجل من بني أميّة" (4)و قال ايضا"أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أميّـة،ألا ـ إنّها فتنـة عمياء مظلمـة" (5)و قـال في بني العبـاس"مـالي و لبني العبّـاس،شـيّعوا أمـتّي و سـفكوا دماءهـا،و ألبسوهـا ثيـاب السّواد،ألبسهم الله ثياب النّار" (6)و قال "ويل لأمتّي من الشّيعتين،شيعة بني أميّة،و شيعة بني العبّاس،راية الضلالة" (7).

و لو لا هؤلاء الرهط من ائمة الضلال في قريش،لم تعرف الامة للفرقة و الاختلاف من وجود في حياتها و دينها و تاريخها،لكنها مع الاسف منيت بهذه الشرذمة من طلاب الرئاسة و عبيد الدنيا،فمزقوها شر ممزق

1- مستدر الصحيحين 470/4 قال صحيح و وافقه الذهبي.

2- 2) صحيح البخاري 242/5 و كذلك صحيح مسلم 2236/4.

3- 3) فتح الباري في شرح صحيح البخاري 6 حديث 3104.

4- 4) كنز العمال 11 حديث 310629.

5- 5) كنز العمال 365/11 طبع حيدر آباد.

6- 6) مجمع الزوائد 344/5.

7- 7) الفتن لنعيم بن حماد118/.

و تركوهـا لقمـة سائغـة للغزاة الطـامعين،الـذين قطعوا اوصالها و زادوا من تفرقها و اختلافاتها،حتي ضاهت اليهود و النصاري في الفرقـة و الاختلاف، و هذا هو الذي تنبأ به رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم سـلفا يوم قال لصحابته"تفترق أمتّي علي ثلاث و سبعين فرقة،كلّهنّ في النّار،إلا واحدة قالوا:و ما تلك الفرقة ؟قال:ما أنا عليه اليوم و أصحابي" (1).

و اذا شـئت التعرف إلي الفرقة الناجية و امام الحق فيها،عليك ان تتعرف إلي ما كان عليه رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم و صحابته،من دين اصيل يميزون به الخبيث من الطيب،و المؤمن من المنافق في الامة،حينئذ تعلم ان عليا(عليه السلام) كان وحده من بين الصحابة في عصر النبوة،نبراسا يهتدي به المسـلمون، لمعرفة المؤمن الاصـيل من المنافق الدخيل في المجتمع الاسـلامي،و قد شهد بهذه الحقيقة التاريخية القرآن الكريم،و استفاضت الروايات بكثرة طرقها عن الصحابة في التأكيد علي حقيقتها و واقعيتها:

ففي تفسـير الايـة الخاصة بالمنافقين في قوله تعالي:"و لتعرفنّهم في لحن القول و الله يعلم اعمالكم" (2)قال ابو سعيد الخدري:و لتعرفنّهم في لحن القول،ببغضـهم عليّ بن أبي طالب (3).و قال ابن مسـعود:ما كنّا نعرف المنافقين علي عهد رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم،إلاّ ببغضـهم عليّ بن أبي طالب " (4)و قال ابن عباس:كنّا نعرف المنافقين،علي عهد رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم، ببغضـهم لعليّ بن أبي طالب (5)،و قـال جـابر الانصـاري:مـا كنّـا نعرف المنـافقين،إلاّ ببغض عليّ بن أبي طالب (6)،و قـال ابو ذر:"مـا كنّـا نعرف المنافقين،إلاّ بتكذيبهم الله و رسوله،و التّخلّف عن الصّلوات،و البغض لعليّ بن أبي طالب 6.

و جاء عمران بن حصين يعود فاطمة،و كانت مريضة،فسمع رسول

1- كنز العمال 11 حديث 31190.

2- 2) محمد30/.

3- 3) تفسير الدر المنثور 504/7.

4- 4) المصدر السابق.

5- 5) المصدر السابق.

6- 6) المصدر السابق.

الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم يقول لها"لقد زوّجتك سيّدا في الدّنيا،و سيّدا في الآخرة،لا يبغضه إلاّ منافق" (1)و اخرج مسلم في صحيحه عن علي(عليه السلام)أنه قال:

"و الّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة،إنّه لعهد النّبيّ ألامّيّ إليّ،أن لا يحبّني إلاّ مؤمن،و لا يبغضني إلاّ منافق" (2)و عن ام سلمة قالت:كان رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم يقول:"لا يحبّ عليا منافق و لا يبغضه مؤمن" (3).

و كان حساد علي(عليه السلام)و مناوئوه،يحتاطون في اظهار بغضهم و حسدهم له في عصر النبوة،و كان المؤمنون يعرفونهم بلحن القول،و هو صـرف معني الخطاب عن ظاهره الي تعريض و فحوي،و لكنهم بعد وفاة النبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم اعلنوا عداءهم له بشكل مفضوح سافر،من دون خوف او خجل،و من دون ان يصدهم احد عن ذلك،حتي اغاظت هذه الوقاحة خواص الصـحابة،الذين لم يغيروا و لم يبدلوا امثال حذيفة بن اليمان و هو القائل:

"إنّما كان النّفاق علي عهد النّبيّ،فأمّا اليوم فإنّما هو الكفر بعد الإيمان" (4)و قال ايضا"إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم علي عهد النّبيّ صلّي اللّه عليه و سلّم، كانوا يومئذ يسرّون و اليوم يجهرون" (5).

ان مجتمعا لا يحتل علي(عليه السـلام)صـدارته،و ليس له فيه مقام القداسـة و العظمـة،التي يهابها المنافقون و مرضـي القلوب في الامة،لا يمكن ان يكون الا لقمـة للمنافقين و مرتعا للمتآمرين علي الرسالة و الامة،و هذا هو الفرق الكبير بين دين محمد صـلّي اللّه عليه و سـلّم و صحابته،و بين الدين الذي آلت اليه الامة من بعده،حينما تخلت عن سـنته و تجاهلت مقام وصيّه و خليفته، الذي كان نبراسا لمعرفة الهدي من الضلال و الحق من الباطل و الإيمان من النفاق.

كان النبي صـلّي اللّه عليه و سلّم يدرك كل هذه الاحداث المريرة التي ستواجه الامة من بعده،و لكن ليس عليه الا البلاغ المبين،و ان يلقي الحجة علي الجميع،

1- مستدر الصحيحين 129/3.

2- 2) صحيح مسلم/كتاب الإمارة.

3- 3) مسند الامام احمد 292/6.

4- 4) صحيح البخاري/كتاب الفتن.

5- 5) المصدر السابق.

أليس هو القائل:"تفترق هذه الامّة علي ثلاث و سبعين فرقة،شرّها من ينتحل حبّنا و يفارق أمرنا" (1).

ألم يكن هـذا الحـديث كافيـا لوصف الفرق التي تـدين بالحب لأهل البيت،و لا تري لهم حقا في قيادة الامـة و امامتها و خلافتها،أو ليس رسول الله صـلّي اللّه عليه و سلّم هو القائل لعمار بن ياسر"يا عمّار بن ياسر إن رأيت عليّا قد سلك واديا،و سلك النّاس واديا غيره،فاسلك مع عليّ فـإنّه لن يـدليك في سـدي،و لن يخرجك من هـدي" (2)ثم توجه الي صـحابته كلهم،حتي لاـ يظنوا ان هـذا الخطـاب تكليف خاص لعمار،و ليس لهم جميعا فقال لهم:"سـيكون بعدي فتنة،فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب،فإنّه أوّل من يراني،و أوّل من يصافحني يوم القيامة،و هو الصّديق الاكبر،و هو فاروق هذه الامّة،يفرّق بين الحقّ و الباطل،و هو يعسوب الدّين" (3)و قال لهم ايضا:"تكون بين النّاس فرقة و اختلاف،يكون هذا و أصحابه علي الحقّ" (4)و اشار الي علي(عليه السلام).

ناهيـك عن حـديث الثقلين الـذي قـال لهم فيه"إنّي تـارك فيكم الثّقلين- أو خليفتين-كتاب الله و عترتي أهل بيتي،ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا" (5).

و لـم يقف رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم عنـد هـذا الحـد،في تحديد هوية راية الحق و الهدي،و التعريف بإمامها و قائدها،و الثناء علي اتباعها،في فتنة الفرقة و الاختلاف،بل اعطي اوصافا تفصيلية عن فرق الضلال،تحدد منهجها الفكري في التعامل مع الدين،و طريقة تعاطيها مـع فقه الشـريعة و امـور الحيـاة،و كـل ذلـك روي عنه بروايـات صـحيحة،لم يختلف اثنـان في صـدورها عنه،منهـا قوله صـلّي اللّه عليه و سلّم:"ستفترق أمّتي علي بضع و سبعين فرقة، أعظمها فرقة،قوم يقيسون الأمور برأيهم،فيحرّمون الحلال و يحلّلون

1- كنز العمال 1 حديث 1638.

2- 2) تاريخ بغداد 186/13.

3- 3) أسد الغابة /287/5 الإصابة في معرفة الصحابة /167/7 الإستيعاب 657/2.

4- 4) كنز العمال 157/6 طبع حيدرآباد.

5- 5) روي حديث الثقلين أكثر من عشرين صحابيا.

الحرام" (1)،و في لفظ قال"ليس فيها فرقة أضرّ علي امّتي،من قوم يقيسون الدّين برأيهم" 2و في رواية قال"أعظمها فتنة علي أمّتي،قوم يقيسون الأمور برأيهم"

فتنة عصر الظهور

عصـر الظهور هو بداية عصر تحقق العلامات الحتمية الكبري،و يبدأ بقيام دولة الموطئين للمهدي(عليه السلام)في بلاد ايران،و هي المحور الاساس لملاحم و صـراعات و فتن عصـر الظهور كلها،و عند قيامها سينقسم العالم الاسلامي،بدوله و احزابه و تياراته الدينية و السياسية،و بعلمائه و مفكريه الي اربع جماعات،تجاه هذه الظاهرة السياسية الجديدة في تاريخ الامة:

"الاولي"تعاديها و تحاربها جهرة و علانيـة و هم الاكثريـة"الثانيـة" جماعات منافقة تظهر الولاء لها،لكنها في السـر حرب لمن والاها،و ولاء صادق مخلص لمن عاداها"الثالثـة"جماعـة مرضـي القلوب في الامة، و هم الذين يبحثون عن مواقع لهم هنا و هناك،فتارة يعادونها و اخري يوالونها،انطلاقا من مصالحهم و حساباتهم الشخصـية"الرابعة"جماعات مؤمنة مخلصة لها،تواليها و تناصـرها سرا و علانية،بدون حسابات و هم قلة قليلة متفرقة في الامة،و منهم نجباء مصـر،و ابدال الشام،و عصائب العراق،و قوم من كنوز اليمن،و قوم من كنوز ايران،ليسوا من ذهب و لا فضة،بل هم رجال و نساء مؤمنون،و دعاة حق يقومون بأمر الله فينصرون دين الله.

و هـذه الحقيقـة سيكتشـفها القراء بأنفسـهم في هـذا الكتـاب،و سـيجدون من خلال مطالعته انه ما من رايـة من رايات الضـلال في عصـر الظهور،الا و تقف في الخط المعادي لرايـة الموطئين،علي عكس رايات الهدي الممدوحة في عصـر الظهور،فانها كلها تلتقي معها في خط واحد،في مواجهة الطواغيت و الانظمة،المتآمرة علي الامة و الرسالة.

1- مستدر الصحيحين 430/6 و كذلك /547مجمع الزوائد 179/1 و قال رجاله رجال الصـحيح/كنز العمال 1 حديث 1052 و حديث 1506 و 1058.

و لا يفوتني ان انبه القراء-قبل مطالعة هذا الكتاب-الي ضرورة مطالعة كتاب ثورة الموطئين للمهدي في طبعته الثانية (1)،لأن اكثر بحوث كتاب"رايات الهدي و الضلال"تتطلب احاطة مسبقة بالمفاهيم و الافكار، و الادلة العلمية التي تناولها كتاب الموطئين.

كلمة جامعة

و هكذا تتجلي لنا مرة اخري ضرورة الانفتاح علي ثقافة المغيبات الاسلامية،بعد التأكد من دورها التربوي و الشرعي،في محاولة تحصين الامة من عوامل الضلال في فتنة الخلافة،و في فتنة الفرقة و الاختلاف،و في فتن عصر الظهور،فهي دائما في كل الفتن،تحاول ان تأخذ بالايدي المؤمنة لتضعها علي نهج الحق بيد امام الهدي،لتركب معه في سفينة النجاة،مع الفرقة الناجية من النار،في جميع مراحل الانحراف و الغيبة و الانتظار.

عصر الظهور

هو عصر تحقق و وقوع العلامات الحتمية الكبري الدالة علي قرب الظهور،لكن اكثر هذه العلامات لا تتحقق كلها دفعة واحدة علي الارض، بل تحدث علي مراحل زمنية متقاربة مترابطة،لأن لكل علامة منها دور مميّز في التخطيط الالهي للظهور.و ان من اهم صفات علامات هذا العصر هو وقوع احداثه متتابعة متلاحقة متعاصرة،بحيث تكون العلامة المتقدمة عاملا مباشر في تحقق ما بعدها من علامات،و لهذا شبهها اهل البيت بالعقد المنفرط بعد انقطاع سلكه،او بنظام الخرز عند انقطاع خيطه،كناية عن ترابطها و اتصالها ببعضها،كما نص علي ذلك الامام الباقر(عليه السلام)بقوله:

"خروج السّفياني و اليمانيّ و الخراسانيّ في سنة واحدة في شهر واحد، في يوم واحد،و نظام كنظام الخرز،يتبع بعضه بعضا.." (2)و في سؤال محمد بن الصلت للامام الصادق(عليه السلام)قال:ما من علامات بين يدي هذا الامر؟فقال له"بلي هلاك العّباسيّ،و خروج السفياني،و الخسف

1- طبع دار الوسيلة/بيروت-لبنان1418/ه1997/ م

2- 2) البحار 230/52.

بالبيداء"قلت:جعلت فداك اخاف ان يطول هذا الامر؟قال:"إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا" (1).

علامات عصر الظهور

و هناك سؤال يطرح نفسه:كيف نعرف علامات عصر الظهور،و كيف نفرق بينها و بين العلامات الاخري؟

و الجواب:ان العلماء قسّموا علامات الظهور الي قسمين:بعيدة و قريبة،و هذا التقسيم يلحظ الفاصل الزمني بين وقوع العلامة و تحقق اليوم الموعود،فالعلامات البعيدة تقع قبل الظهور بفاصل زمني طويل جدا،قد يبلغ مئات السنين،و هذا النوع من العلامات كثير،و قد وقع اكثرها ان لم نقل كلها،اما العلامات القريبة،فهي كل علامة متصلة باحداث الظهور دالة علي قرب الظهور،و هي المعروفة بعلامات عصر الظهور،و يستدل عليها باحد دليلين:

اما بصدور نص قطعي من المعصوم،يثبت انها من العلامات الحتمية،حينئذ نعلم انها من علامات عصر الظهور،لأن العلامات الحتمية تقع اما قبل الظهور بسنوات قليلة،كخروج الخراساني،او خروج العباسي،و المرواني،و الاصهب و السفياني...او تقع في سنة الظهور كالخسف بالبيداء،و الصيحة من السماء،و قتل النفس الزكية،أو يستدل عليها أيضا من خلال وجود نص قطعي و صريح من المعصوم،علي ان هذه العلامة او تلك من العلامات القريبة،كالخبر حول انتقال العلم من الكوفة الي قم،و ان تكون قم حجة في العلم و الدين علي العالمين،كما في الرواية عن الصادق(عليه السلام):"فيجعل الله قم و أهله قائمين مقام الحجّة"،و قد صرح الإمام بوقوع هذه العلامة في عصر الظهور بقوله"و ذلك عند قرب ظهور قائمنا" (2). (3)

1- الغيبة للنعماني 262.

2- 2) البحار 213/60.

3- 3) المصدر السابق.

بداية عصر الظهور

يبدأ عصر الظهور بولادة قاعدة ايمانية مجاهدة، تتصدي لحمل الرسالة و قيادة الامة في صراعها الجهادي ضد اعدائها المتآمرين عليها محليا و عالميا، و تكون ولادتها نتيجة طبيعية لحركة الانتظار الجهادية التغييرية، التي وصفها الإمام زين العابدين(عليه السلام)لابي خالد الكابلي بقوله:

"..يا أبا خالد..إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، و المنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كلّ زمان..لأنّ الله تبارك و تعالي..جعلهم..بمنزلة المجاهدين بين يديّ رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم بالسّيف، اولئك المخلصون حقّا، و شيعتنا صدقا، و الدّعاة إلي دين الله عزّ و جلّ سرّا و جهرا" (1).

إن وجود هذه القاعدة من أهم العوامل الموضوعية و المقدمات السياسية التي تشارك في تعجيل حركة الظهور، فاذا تحققت فعلا علي الارض، و شاهدناها بأم اعيننا في ساحة الصراع الحضاري، ضد اعداء الله من الطواغيت و الظالمين، حينئذ نقطع بدخولنا في عصر الظهور، لأنها تشكل منعطفا سياسيا و عقائديا و جهاديا و حضاريا كبيرا في تاريخ الاسلام.

و قد بشرت الروايات بولادة هذه القاعدة الجماهيرية الجهادية، و وصفت جيلها بأنه جيل صلب لا يلين، و لا يقبل الذل و الهوان و المساومة علي الحق، تتوزع اقوي واعتي فصائله الثورية المقاتلة، بين ايران و العراق و اليمن و الشام و مصر،...و هو جيل منفتح لا يعرف العصبية و الانغلاق علي الذات، و لا يتعامل مع احداث الواقع و صراعاته من خلال نزعات مذهبية او طائفية او حزبية، او اقليمية ضيقة، بل ينظر اليها بحجم طموحات رسالة محمد صلّي اللّه عليه و سلّم الذي أرسله الله رحمة للعالمين، و علي سعة العالم الاسلامي و علي امتداد صرخات المستضعفين في الارض..و هو الجيل المنقذ للامة، من كل ما تعانيه من خطوب و مأس، لأنه مصدر عطاء و كرامات و فيوضات للانسانية كلها. و هذا الجيل هو القاعدة الموعودة المعنية في الحديث النبوي"سيكون في آخر هذه الامّة قوم لهم أجر مثل اجر أوّلهم، يأمرون بالمعروف، و ينهون عن المنكر،

1- البحار 122/52.

و يقاتلون أهل الفتن" (1).

و تذكر الأخبار الغيبية أن الطليعة الأولي لهذه القاعدة الإجتماعية المجاهدة،ستطل علي العالم الإسلامي من بلاد إيران،و هي المبشر بها في الحديث النبوي القائل:"يخرج قوم من المشرق،يوطّئون للمهديّ سلطانه" (2)و في قوله صلّي اللّه عليه و سلّم:"و إنّ لآل محمّد بالطالقان لكنزا،سيظهره الله إذا شاء،دعاة حقّ يقومون بإذن الله فيدعون إلي دين الله" (3)و هؤلاء هم طليعة حركة الانتظار التغييرية التي بشر بها الامام زين العابدين(عليه السلام)

و هذه القاعدة هي المعنية في حديث الإمام علي(عليه السلام):"المهديّ...

يكون مبدأه من قبل المشرق،و اذا كان ذلك خرج السفياني" (4)لأن الإمام القائم لا يخرج من المشرق بل من مكة،و لا يظهر قبل السفياني،بل بعده بسنة و نصف،مما يؤكد ان هذا الحديث من البشائر الالهية،بولادة القاعدة الجهادية الموطئة للمهدي(عليه السلام)من المشرق.

ان ولادة الجيل الممهد لدولة بقية الله الاعظم،بحد ذاتها حدث عالمي كبير،يعبر عن يقظة الامة الأسلامية و وثبتها من جديد،من أجل استعادة حريتها و كرامتها و مجدها و مكانتها و دورها الطليعي بين امم العالم.

و لأهمية هذا الحدث السياسي العالمي في تاريخ الامة،لم يتجاهله الوحي بل سجّله بكل وضوح في العديد من آياته المباركة،منها قوله تعالي:" وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ" (5)و قوله تعالي: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اثّاقَلْتُمْ إِلَي الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ،فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إِلاّ قَلِيلٌ، إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً،وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ، وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً،وَ اللّهُ عَلي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (6)و قوله تعالي

1- دلائل النبوة 513/6.

2- 2) سنن ابن ماجة /2حديث 4088 مجمع الزوائد 318/7.

3- 3) شرح نهج البلاغة 48/7.

4- 4) الغيبة للنعماني 13/304.

5- 5) سورة محمد38/.

6- 6) التوبة38/-39.

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الْكافِرِينَ، يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ، ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" (1).

انها بشائر الهيـة مشـرقة بالامل الوضّاح الكبير، بولادة الجيل المجاهـد الطليعيّ، لقيادة حركـة الانتظار التغييريـة الممهدة للامام المنتظر، انه الجيل البديل عن الاجيال السابقة التي تعودت حياة الذل و الاستسـلام لطواغيت الكفر و حكام الامة الخونة، انه الجيل الاسـلامي الذي لا تأخذه في قتال اليهود و الكافرين لومة لائم و هو الموعود لتغيير العالم كله.

و حينما كانت تنزل الايات السابقة علي رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم، كان الصـحابة ينظرون الي بعضـهم متعجبين، و انطلق بعضـهم يسألونه عن تفسـيرها: "يا رسول الله! من هؤلاء الّذين ذكر الله أن تولّينا استبدلوا بنا، ثم لم يكونوا أمثالنا؟ فاجابهم- و كان سلمان بجنبه فضرب علي فخذه- قائلا "هذا و أصحابه و الّذي نفسي بيده، لو كان الايمان منوطا بالثّريّا لتناوله رجال من فارس" (2).

و هكـذا تلتقي السـنة النبويـة مع النصوص القرآنيـة، في البشارة بولادة قاعدة الموطئين لدولة الاسـلام العالمية، بدلا من القاعدة المسـتبدلة المتخاذلة عن نصرة الاسلام و حماية الامة من اعدائها.

و هكـذا نتأكـد ان بدايـة تاريـخ عصـر الظهور، يرتبـط ارتباطـا وثيقا باليوم الاول من تاريـخ ولادة الجيل البـديل، من قوم سـلمان الموطئين للمهدي (عليه السـلام) في آخر الزمان، و نزوله في ميدان الصـراع السياسي و الجهادي مع اعداء الامة لنصرة الدين كما قال خاتم المرسلين صلّي اللّه عليه و سلّم: "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم [من] العرب فرسا و أجود سلاحا يؤيّد الله بهم الدّين" (3).

1- المائدة54/.

2- 2) صحيح الترمذي /5ح /3261مشكل الآثار /3حديث /95031مستدرك الصحيحين 458/2 و قال صحيح علي شرط مسلم و وافقه الذهبي/الدر المنثور في تفسير سورة القتال.

3- 3) سنن ابن ماجة /2حديث /409مستدرك الصحيحين /548/4كنز العمال 11 حديث 31766

دول الكفر في عصر الظهور

اشارة

ص:35

* دول الكفر في عصر الظهور

الدول الكبري البارزة المعروفة في عدائها و حقدها علي الاسلام، و مناهضتها لحركة الانتظار الجهادية في عصر الظهور،ثلاثة و هي:

اسـرائيل،و أوروبا الغربيـة،و دولة الاتراك،و قد ذكرت الروايات هذه الدول الكافرة بأسـمائها الخاصة،فعبرت عن دولة اسـرائيل"باليهود"و عن دول الكفر الشرقية"بالترك"و عن دول الكفر الغربية"بالروم"او"بني الاصفر" الذين يأتون بقيادة اثنتي عشرة راية إلي سواحل بلاد الشام،لمحاربة المسلمين في عصر الظهور.

دولة اسرائيل في عصر الظهور

اشارة

منـذ فترة طويلة،انجزت دراسة شاملة حول مسـتقبل دولة اليهود في فلسـطين المحتلة،في ضوء المغيبات القرآنية و النبوية،و كان المانع من نشـرها حتي الآـن،عـدم الوصول الي قناعـات علميـة حاسـمة،في بعض موضوعـات البحث الساخنـة،و هنا نقـدم ملخصا مقتطفا من تلك الدراسة،مع الامل الكبير في التوفيق لأكمالها،و نشرها في وقت قريب ان شاء الله تعالي.

اليهود في القرآن

تناول القرآن الكريم–في العديد من آياته و سوره–مسـتقبل الحركة اليهودية،و دورها الاجرامي في اشـعال الفتن بين شـعوب العالم،و سلّط الاضواء علي حقـدها التاريخي و العقائدي،و خلافاتها الدينية و مؤامراتها السياسـية علي اتباع الديانة المسـيحية في العالم،و اهتم بكشـف خططها العدوانية و مؤامراتها الدولية،و جرائمها الافسادية علي الامة الاسلامية.

و تعتبر الايات الكريمة في مطلع سورة الاسراء،نموذجا متكاملا عن اهتمام

القرآن بكشف جرائم اليهود المستقبلية بحق الامة الاسلامية،في عصر الظهور بشكل خاص.

افساد اليهود

تبـدأ قصـة الافساد اليهودي في الارض،في غيبيات الاسـلام من قوله تعالي: "وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلي يَوْمِ الْقِيامَةِ،مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ، إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ،وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ قَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً" (1)ففي الحكم الالهي المبرم القديم الصادر بحق اليهود، انه لا بد ان يسـلّط الله عليهم من ينكّل بهم،و يذيقهم سوء العذاب، و ينغّص عيشهم،و يشتتهم في الأرض،إلي جماعات متفرقة موزعة هنا و هناك..منذ يوم انحرافهم عن شريعة موسي(عليه السلام)و خيانتهم لها الي يوم القيامة.و ترافق عقوبة تسليط الاعداء عليهم ليسوموهم سوء العـذاب،أن يسـلط الله تعالي عليهم-ايضا-عقوبة من انفسـهم فيلقي بينهم العداوة و البغضاء من سوء اخلاقهم،فيحسـبهم الناس جمعا و قلوبهم شتي،غارقة في الحقد و البغضاء و الكراهية تجاه بعضهم بعضا.

و هاتان العقوبتان الالهيتان(الخارجيـة)من قبل اعدائهم(و الداخلية) من قبل انفسـهم مسـتمرتان بحق المجتمع اليهودي الي يوم القيامة "وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلي يَوْمِ الْقِيامَةِ،كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً،وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (2).

ان القاء العـداوة و البغضاء،داخل المجتمع اليهودي و بين افراده،لا يعبر عن غضب الله تعالي عليهم فقط،و انما يعكس ايضا مخططا ربانيا لحفظ المجتمع البشـري من شـرهم،و من مساعيهم العدوانية المتكررة و مؤامراتهم الافسادية المسـتمرة،من خلال إشـغالهم بأنفسهم عن باقي الامم..إنها محاصـرة ربانيـة لمجتمع المفسـدين في الارض،تجسّد رحمـة الله و لطفه بالمجتمع البشـري،البريء من جرائم اليهود و عدوانيتهم...،

1- الأعراف 167-168.

2- 2) المائدة 64.

تستهدف تحصين الامم الاخري من مخاطر فتنهم،و نزعاتهم الشيطانية و افسادهم و حروبهم و مؤامراتهم،فكلما اوقدوا نارا للحرب او للفتنة او للفساد او للتآمر علي المجتمع البشري،اطفأها الله تعالي بلطفه و عنايته و رحمته،و الله لا يحب المفسدين.

ان هذه الآيات وحدها كافية لتصور مدي خطورة المفسدين من اليهود علي المجتمع البشري كله،فلا العقوبات المفروضة عليهم من غضب الله،بتسليط المجتمعات المعادية عليهم طول التاريخ لقهرهم و اذلالهم،و لا تقطيع اوصالهم الاجتماعية و تشتيتهم في الارض امما صغيرة،مغلوبا علي امرها،موزعة هنا و هناك،و لا القاء العداوة و البغضاء و الحقد و الكراهية فيما بينهم،و لا المحاصرة الالهية لمؤامراتهم و مخططاتهم الافسادية علي المجتمع البشري،و لا كل ذلك بكاف للجم نزعة حب الجريمة في نفوسهم،و قتل غريزة الافساد في الارض في طبيعتهم العدوانية الشريرة.

نهاية اليهود

و تنتهي قصة فساد اليهود في الارض،بعد انهيار و سقوط دولتهم اسرائيل،و بعد اطفاء آخر نار حروبهم في فلسطين المحتلة،كما وعدنا الله في قوله تعالي: وَ قَضَيْنا إِلي بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ،وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً، ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ،وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ،وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها،فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ،وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً، عَسي رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ،وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً" (1).

و هذان الافسادان مقرونان بعلو واحد،فهما متصلان غير منفصلين، و لا واقعين في حقبتين تاريخيتين متباعدتين،لأنهما كبيران و خطيران جدا،

1- الأسرار 4-8.

فهما اكبر إفسادين في التاريخ اليهودي علي الاطلاق،و لو لا ذلك لما نص القرآن عليهما،مع ان تاريخهم مليىء بالفساد،و يضج بالجرائم و الافساد، و اذا كان هذان الافسادان كبيرين و خطيرين الي هذه الدرجة،فمن غير المتصور تحققهما علي الارض من دون هيمنة و استكبار و تسلط سياسي عليها،و علو مادي و حضاري و عسكري علي شعوبها،فمن المستبعد أن يتمكن اليهود من ممارسة هذين الافسادين الخطرين،الا في ظل دولة قوية تمتلك جميع مقومات الحضارة المادية المتطورة،التي تدعوها الي العلو في الارض و الاستكبار علي شعوبها.

ان الثابت في المأثور المعتبر،من احاديث النبي صلّي اللّه عليه و سلّم في علامات الامام المنتظر(عليه السلام)،ان القوم المبعوثين لمعاقبة اليهود،في هذين الافسادين الكبيرين و انزال العقوبة الساحقة بهم و القضاء عليهم،هم الايرانيون.

و هذا ما دلت عليه روايات كثيرة من طرق اهل السنة ذكرناها في كتاب ثورة الموطئين و هي تتفق مضمونا مع ما جاء عن أهل البيت،و لما سئل الامام الصادق(عليه السلام)عن تفسير قوله:"فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد"فقالوا له:جعلنا فداك من هؤلاء؟ فقال ثلاث مرات:"هم و الله أهل قم،هم و الله أهل قم،هم و الله أهل قم" (1)و ظاهر سياق الايات ان المبعوثين لمعاقبة بني اسرائيل علي الافساد الثاني،هم من القوم المبعوثين لمعاقبتهم علي الافساد الأول،كما يفهم من قوله تعالي "وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ".

و قد اخطأ التفسير صاحب كتاب عصر الظهور،حينما ذهب الي القول بوقوع العقوبة الاولي علي بني اسرائيل علي يد المسلمين في صدر الاسلام،في خلافة عمر بن الخطاب،لأن فلسطين لم تكن تحت سلطة اليهود،و إنما كانت خاضعة للحكم الامبراطوري الروماني المسيحي، بالاضافة الي ذلك،فان المسلمين لم يحرروا فلسطين في خلافة عمر بقوة السلاح،بل دخلوها بالصلح بعد المفاوضات مع السلطات الرومية،و لم يستلموها من اليهود،بل من رجال الحكم الروماني،فاين وقع تفسير قوله

1- البحار 216/60.

تعالي "فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ" مع العلم ان المسلمين في خلافة عمر،لم يجوسوا خلال الديار فحسب،بل دخلوا كل الديار و استلموا بلاد فلسطين قاطبة.

العقوبة الاخيرة

علي اثر المعركة الاولي،التي تحل باسرائيل و ترعبها و تنال من علوها،و تمرغ ببحر من الدماء كبرياءها،حينئذ يشعر اليهود في جميع انحاء العالم بالخطر الحقيقي المحدق بدولتهم،مما يحفزّهم لتجميع قواهم المشتتة في الأرض،و ترحيلها الي فلسطين،لدعم دولتهم و تمكينها،بأكبر عدد من الطاقات البشرية و الامكانات المادية و العسكرية،و هو معني قوله تعالي: "ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً"، كما توحي هذه الآية بوقوف دول الكفر العالمية مع إسرائيل و دعمهم لها كما تبيّن ان الافسادين يقعان تحت سقف حضارة واحدة علي مرحلتين.

و تحدث القرآن عن تحشيد الطاقات البشرية و المادية لليهود، و تجميعها من كافة اقطار العالم و ترحيلها الي فلسطين،تمهيدا للمعركة الاخيرة القاضية عليهم في قوله تعالي: "وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ،فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً" (1)و معني "وعد الآخرة"اشارة الي عقوبة اليهود الأخيرة علي افسادهم الثاني المذكور في الآيات التي تتحدث عن الافسادين في قوله"فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم"و مصطلح"الآخرة"لم يستعمله القرآن الا في موردين فقط و هما:في يوم القيامة،و في العقوبة الاخيرة القاضية علي دولة اسرائيل،و هو تعبير قرآني في منتهي الدقة و البلاغة، للدلالة علي نهايتهم في العقوبة الثانية،التي تحل بهم علي شكل ضربة عسكرية ساحقة،تقضي علي دولتهم و كيانهم السياسي في فلسطين، تماما كما يتم انهاء الوجود البشري المفسد من وجه الأرض،بعد

1- الإسراء 104.

خلّوها من المؤمنين بحلول عقوبة يوم الآخرة بقيام الساعة و أهوالها.

اليهود في السنة النبوية

تطرقت السنة النبوية بصورة مفصلة،لدور الحركة اليهودية في محاربة الاسلام و التآمر عليه،من خلال اغتصاب ارضه،و اشعال فتنة الصراع المذهبي و الشقاق السياسي داخله،و اعلان الحرب عليه،و اهلاك الحرث و النسل في بلاده،و اشاعة الفساد في مجتمعاته،و يمكن تصنيف الأحاديث الغيبية الخاصة بالحركة اليهودية،و دورها التآمري علي الأمة في أربعة محاور:

المحور الاول:الاحاديث الخاصة بوصية رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم،التي أمر فيها بإخراج اليهود من بلاد العرب،محذرا من عواقب تعطيل تنفيذ بنود هذه الوصية،و استبدالها بفكرة التعايش السلمي مع اليهود.و قد روي في الاخبار الصحيحة،ان النبي صلّي اللّه عليه و سلّم كان دائما يكرر لاصحابه:"أخرجوا اليهود من جزيرة العرب" (1)و كانت من جملة وصاياه قبل وفاته.

المحور الثاني:الاحاديث النبوية التي وصفت ثورة الموطئين، و جيشها المجاهد حامل الرايات السود،في زحفه الجهادي الحاشد من بلاد ايران نحو بيت القدس،لمواجهة دولة اسرائيل و معاقبتها علي علوها و افسادها في بلاد المسلمين،في اعنف المعارك التاريخية،التي سنتطرق اليها في موضوع الراية الموطئة.

المحور الثالث:الاحاديث التي قدمت وصفا رائعا،لدور الأبدال المقاومين لليهود في بلاد الشام،و قد تعرضنا لدراسة هذه الاحاديث في موضوع"مقاومة الابدال لليهود".

المحور الرابع:الاحاديث التي تناولت آخر معركة يائسة لليهود مع المسلمين،بهدف عودتهم مرة ثانية الي فلسطين،في اطار مشروع تآمري دولي علي الامة بالتحالف مع قوي الكفر العالمية الموالية لهم،بقيادة زعيمهم الموعود الاعور الدجال،و لكن تحبط هذه المحاولة بقيادة الامام

1- مجمع الزوائد 325/5 و رجاله ثقات.

المهـدي(عليه السـلام)،في معركـة تسـحق فيها جميع قوي الكفر العالمية المتحالفة مع الاعور الدجال،و هي المعنية في قوله تعالي: "وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً" (1).

ص:43

1- الإسراء 8.

دولة الترك في عصر الظهور

اشارة

تطرقت الروايات للترك،بوصفهم قوة منافسة للروم-أي الدول الاوروبية الغربية-في معارك صراع النفوذ،علي العالم الاسلامي في عصر الظهور،و هذا يعني انهم ليسوا من الشعوب المسلمة،و ليس ببعيد انهم من شعوب دولة روسيا المعاصرة،و لكن حسب اوصافهم المذكورة في الروايات،يرجح انطباقها علي الشعب الصيني.

و قد جاء وصفهم في حوار بين الامام الصادق(عليه السلام)مع جماعة من أهل العراق قال لهم"حجّوا قبل أن لا تحجّوا..فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان،و ويل لأهل الرّي من الترك،و ويل لأهل العراق من أهل الرّي،ثم ويل لهم من الشّطّ"قال سدير الصيرفي-راوي هذا الحديث-فقلت:يا مولاي من الشط؟قال"قوم آذانهم كآذان الفأر صغر،لباسهم الحديد،كلامهم ككلام الشّياطين،صغار الحدق،مرد جرد،أستعيذوا بالله من شرّهم،أولئك يفتح الله علي أيديهم الدّين و يكونون سببا لأمرنا" (1).

و اكثر هذه الاوصاف،ظاهرة في ابناء الشعب الصيني،المعروفين بصغر العيون،و بالوجه الامرد الاجرد من الشعر،و لعل هناك شعوبا اخري،تتصف بهذه الصفات غير الشعب الصيني.

دورهم في عصر الظهور

يشترك الاتراك في ثلاث معارك بارزة في عصر الظهور.

1- امالي الطوسي63/.

"الاولي"يجتاحون فيها الاراضي الايرانية،للضغط علي دولة الموطئين لكي تسحب قواتها من فلسطين.

"الثانية"ضد الدولة العباسية التي تحكم العراق في عصر الظهور، و يكون تدخل الأتراك في العراق،في اطار معارك صراع النفوذ بينهم و بين الدول الاوربية الغربية.

"الثالثة"في معركة قرقيسيا للسيطرة علي منجم الذهب،المكتشف في مثلث الحدود التركية العراقية السورية،حول نهر الفرات،استكمالا لأهداف معاركهم مع العباسيين و صراعهم مع الدول الغربية.

معاركهم مع الموطئين

تتلخص التصورات العامة،التي تضمنتها الروايات حول معارك الاتراك مع الموطئين،في التأكيد علي تزامن هذه المعارك،مع زحف الايرانيين نحو فلسطين عبر الاراضي العراقية،لخوض معركة تحرير القدس مع اليهود.

و علي اثر زحف الجيوش الايرانية المجاهدة نحو بيت المقدس، ترتعب طواغيت الكفر العالمية،و يفقدون صوابهم و يجمعون امرهم و يعلنون اتحادهم سياسيا و عسكريا لمناصرة اليهود،كما نصت علي ذلك رواية عمار بن ياسر التي تقول"و يتخالف التّرك و الرّوم،و يكثر الحرب في الارض..و ينزل الترك الحيرة،و ينزل الروم فلسطين" (1).

و يظهر من الرواية ان الكفر العالمي،سيشعل الارض حربا اعلامية و سياسية و دموية بوجه المجاهدين الزاحفين لتحرير القدس،و لكن من دون جدوي،لأنها حرب جهادية عقائدية،يقودها رجال إليهون لا يخافون و لا يجبنون و علي الله يتوكلون،كما وصفهم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم بقوله:"تخرج من خراسان رايات سود،فلا يردّها شيء،حتّي تنصب بإيلياء" (2)"و في رواية قال:فلا يلقاهم أحد إلاّ هزموه،و غلبوا علي ما في ايديهم،حتّي تقرب

1- البحار 207/5.

2- 2) صحيح الترمذي /4حديث 2269.

راياتهم بيت المقدس" (1)و في روايـة تصف قائـدهم و جيشـهم المجاهد فتقول "لو قاتل الجبال لهدّها حتي ينزل بإيلياء" (2)و ايلياء هي بيت المقدس.

ان تحرير القـدس،من العلامات الثابتـة في هـذه المعركـة التاريخيـة العظيمـة،المشار اليها في حديث الامام الباقر(عليه السـلام)"يجيئكم الصّوت من ناحية دمشق بالفتح" (3)حينئذ لا يبقي امام دول الاسـتكبار العالمية الا خيار واحد،و هو اسقاط دولة الموطئين،و تغيير النظام السياسي الحاكم في سوريا،و الاتيان بحاكم بديل و عميل لها،يقوم بدور الشرطي و الحليف و المحامي لدولة اسرائيل.

اما محاولة اسقاط دولة الموطئين،فتنفذ علي يد القائد الشروسي حاكم دولة الاتراك المعادية للاسلام في شرق ايران،وفق خطة عسكرية يتم خلالها اجتياح الجزء الشـمالي من بلاد ايران و احتلاله و تدمير العاصـمة "طهران"من اعالي الجبال الشـرقية و الغربية المحيطة بها،و هو ما اشير اليه في الروايات التي تقول"و ويل لأهل الرّيّ من الترك"و روايات الاجتياح التركي في عصر الظهور صريحة و قوية الاسانيد،نذكر منها هـذه الروايـة "خروج الشّروسـي من بلاـد أرمينيـة إلي أذربيجـان،تسـمّي تبريز الرّيّ،الجبـل الاحمر المتلاحم بالجبل ألأسود،لزيق جبال الطّالقان،فتكون بين الشّروسي،و بين المروزي،وقعة صيلمّانية،يشيب فيها الصّغير،و يهرم فيها الكبير.." (4)

و يتزامن هذا الاجتياح المعادي لدولة الموطئين من جهة المشـرق،مع انتصاراتهم الظافرة في معارك تحرير القدس،مما يضـطرهم لسحب القسم الاكبر منها من فلسطين الي ايران،كما جاء في الرواية"ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم،فتقبل طائفة منهم حتّي يدخلوا أرض خراسان" (5).

1- ابراز الوهم المكنون101/.

2- 2) الحاوي للفتاوي 68/2.

3- 3) الغيبة للنعماني279/.

4- 4) مجمع النورين99/.

5- 5) الحاوي للفتاوي 67/2.

و تذكر الروايات ان المجاهدين الايرانيين، يخوضون في مواجهة احتلال الجيش الشروسي لبلادهم، اشد المعارك القتالية ضراوة و شراسة في تاريخهم الجهادي، بحيث تفوق قصص بطولاتهم الاسطورية، مستوي ملاحمهم الجهادية التي يسطرونها علي حدودهم العراقية، ضد احتلال الجيوش العربية لبلادهم في منطقة عبادان، كما تنص الروايات التالية: "بابان مفتوحان في الدنيا للجنّة: عبادان و قزوين" (1). و هذه هي في الواقع ابواب الشهادة، التي تفتحها الحروب الظالمة المفروضة علي المجاهدين الايرانيين فتكون سببا لاستقبال شهدائهم، في ارض البطولات عبادان و قزوين، و الاحاديث النبوية حول معاركهم علي ثغور قزوين بالخصوص كثيرة، و مما جاء فيها انه "سيكون رباط بقزوين، يشفع احدهم من مثل ربيعة و مضر" (2) و في حديث آخر "اني لأعرف أقواما يكونون في آخر الزمان، قد اختلط الايمان بلحومهم و بدمائهم، يقاتلون في بلدة يقال لها قزوين، تشتاق إليهم الجنّة و تحنّ، كما تحنّ النّاقة الي ولدها" (3).

ان الآثار السلبية لفتنة الشروسي و ملاحمه، علي الدولة و المجتمع الايراني في عصر الظهور، لها ابعاد سياسية واسعة، لأنها تأخذ اكثر من اتجاه، و لهذا لم اتناولها بالتفصيل في هذا الكتاب المختصر، و لكني اشير هنا الي المقطوع به منها، و اهمها انها من اقرب علامات الظهور، و من اكبر اسبابه الموضوعية، كما يستفاد من ظاهر رواية الامام الصادق (عليه السلام) التي جاء فيها "و ويل لأهل الرّيّ من التّرك.. استعيذوا بالله من شرّهم..

أولئك يفتح الله علي أيديهم الدّين و يكونون سببا لأمرنا" (4) و منها الرواية التي تقول "و مارقة تمرق من ناحية الترك و يعقبها فرج" (5).

و منها رواية ابي بصير عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: "لا بدّ لنا من أذربيجان، لا يقوم لها شيء.. فإذا تحرّك متحرّكنا، فأسعوا إليه و لو حبوا،

1- كنز العمال /12 حديث 35114.

2- 2) كنز العمال /12 حديث 35100.

3- 3) كنز العمال /12 حديث 35092.

4- 4) بشارة الإسلام 173 عن أمالي الطوسي.

5- 5) الغيبة للنعماني 279/.

و الله لكأنّي أنظر إليه بين الرّكن... (1).

اما مخطط الدول الغربية،لاسقاط النظام الحاكم في سوريا، و الاتيان بنظام عميل لها حليف لليهود،فيقوم بتنفيذه السفياني كما تشير الرواية التي تقول"يقبل السفياني من بلاد الروم متنصرا،في عنقه صليب، و هو صاحب القوم" (2).

و هناك رواية مفصلة تناولت احداث فتح فلسطين،متزامنة مع اجتياح الاتراك لايران،في زمن نزول القوات الغربية في فلسطين،و علي اعقاب ذلك يحدث صراع سياسي علي السلطة في بلاد الشام،و يتغلب السفياني علي الجميع و يستلم قيادة النظام في دمشق،ثم يبسط سلطته علي بلاد الشام كلها بما فيها فلسطين

و الرواية طويلة جدا،نختصرها من خلال التركيز علي موضع الحاجة منها"و يجيئكم الصّوت من ناحية دمشق بالفتح..و مارقة تمرق من ناحية التّرك و يعقبها فرج،..و ستقبل مارقة الروم حتّي ينزلوا الرّملة..فأوّل أرض تخرب أرض الشّام يختلفون عند ذلك علي ثلاث رايات،راية الأصهب، و راية الأبقع،و راية السّفيانيّ،فيلتقي السّفيانيّ،بالأبقع فيقتتلون فيقتله السّفيانيّ و من تبعه،و يقتل الأصهب،ثمّ لا يكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق.." (3)

و سنقرأ تفاصيل هذه الملاحم و الاحداث في موضوع السفياني.

معارك الترك في العراق

ظاهر الروايات ان الترك يدخلون ايران،و يحتلون المناطق الشمالية منها،بالتحالف مع الدول الغربية الكبري،بهدف الضغط علي القوات الايرانية،لكي تسحب جيوشها من فلسطين،و لكن حينما يجدون المناخ السياسي و الدولي ملائما،لتحقيق مطامعهم السياسية و الاقتصادية في

1- الغيبة للنعماني194/.

2- 2) البحار 216/52.

3- 3) الغيبة للنعماني 194.

المنطقـة،و خاصـة في ايران و العراق،بعـد اكتشاف اكبر منجم للـذهب في قرقيسـيا،المنطقة السورية الحدودية التي تقع علي مقربة من نهر الفرات، في المثلث الواقع بين تركيا و العراق و سوريا،حينئذ يقررون البقاء في الاراضـي الايرانية،و يواصـلون زحفهم نحو العراق للتمركز في القسم الشـمالي منه،علي مشارف من منطقة قرقيسيا،و لنبدأ بعرض الروايات التي تسلط الاضواء علي الاجتياح التركي للاراضي العراقية في عصر الظهور.

"خروج الشّروسيّ من بلاد أرمينية إلي أذربيجان،تسمّي تبريز الرّيّ، الجبل الأحمر المتلاحم مع الجبل الأسود،لزيق جبال الطّالقان،فتكون بين الشّروسّي و بين المروزي وقعـة صـيلمانيّة يشـيب فيها الصّغير و يهرم فيها الكبير،فتوقّعوا خروجه إلي الزّوراء و هي بغداد،و هي أرض مشؤومة، و هي أرض ملعونة،و يبعث جيشه الي الزّوراء مائة و ثلاثين ألفا،يقتل علي جسـرها إلي مدّة ثلاثة أيّام،سـبعون ألف نفس،و يفتضّ أثني عشر ألف بكر،و تري ماء دجلة محمّرا من الدّم و من نتن الأجساد" (1).

و في رواية سدير الصـيرفي عن الامام الصادق(عليه السلام):"ويل لأهل الرّيّ من التّرك،و ويل لأهل العراق من أهل الرّيّ،ثم ويل لهم من الشّطّ"قال سدير فقلت يا مولاي من الشط؟قال"قوم آذانهم كآذان الفأر صـغر ،لباسـهم الحديد،كلامهم ككلام الشّياطين،صغار الحدق،مرد جرد، استعيذوا بالله من شرّهم،أولئك يفتح الله علي أيديهم الدّين،و يكونون سببا لامرنا" (2)

و قوله"ويل لأهل الرّيّ من التّرك"اشارة الي الاجتياح التركي للاراضـي الايرانيـة،و قوله"و ويل لأهل العراق من اهل الري"اشارة الي الحرب الواقعـة بين الايرانيين و دولـة بني العباس المتجددة في عصـر الظهور،و سـيأتي الكلام بشأنها في الحديث عن الدولة العباسـية و دورها في عصر الظهور،و قوله"ثمّ ويل لهم من الشّطّ"أي ويل لأهل العراق من الترك في معارك عصر الظهور و مجازرهم الفتاكة بقيادة الشروسي.

1- مجمع النورين 297.

2- 2) بشارة الإسلام 173 عن أمالي الطوسي.

و في روايـة عن الامـام زين العابـدين(عليه السـلام):"إذا علاـ نجفكم السّـيل و المطر،و ظهرت النّار في الحجاز و المـدن و ملكت بغـداد التّرك،فتوقعوا ظهور القائم المنتظر" (1)

و تكـاد تتفق روايات الفريقين،ان معارك الترك في ايران و مجازرهم في العراق،من ابرز علامات الظهور القريبـة،و في اعقابها مباشـرة يخرج السفياني،و تظهر بوادر إنهيار الحكم في بلاد الحجاز،بفعل إرهاصات نار الثورة المهدوية.

معركة قرقيسيا

تذكر كتب معاجم البلدان،ان قرقيسـيا منطقة سورية تقع علي مشارف نهر الفرات بالقرب من الحدود العراقية و التركية (2)،و لا نعرف هدفا واضـحا من وراء معركة قرقيسيا،في الروايات التي وصفتها بالملحمة العظمي،و اعتبرتها من اهم علامات الظهور القريبة،نعم هناك مجموعة كبيرة من الروايـات لم تـذكر قرقيسـيا،و لكنها تحـدثت عن ظهور كنز من ذهب في آخر الزمان في نهر الفرات،تقتتل عليه الامم و يقتل من كل تسعة سبعة،و قد نهت بعض الروايات المؤمنين من التورط بفتنة هذا الكنز.

و الجمع بين روايـات اقتتـال الملوك للسـيطرة علي كنز الفرات،و بين روايات ملحمـة الجبارين في قرقيسـيا الواقعـة ايضا علي نهر الفرات،و بالنظر الي كثرة قتلي الفريقين في المعركتين،يجعلنا نقطع بوحدة زمان و مكان المعركتين،و انهما معركة واحدة.

و في الاصحاح التاسع من سفر الرؤيا ما يؤيد ذلك ايضا حيث جاء فيه"صدر الامر للملائكة الكبار عند نهر الفرات العظيم لكي يقتلوا ثلثّي النّـاس"و اكثر من يتورط و يهلك في معركـة قرقيسـيا هم حكام العرب من قريش،و هم المعنيون في صـحيحة ميسـرة عن الامام الباقر(عليه السلام)في قوله "و يهلك فيها من قيس و لا يدعي لها داعية" (3)و في طليعة قريش حكام

1- بشارة الإسلام 102 عن مجمع النورين.

2- 2) معجم البلدان 328/4.

3- 3) روضة الكافي /295/8الغيبة للنعماني278/.

الدولـة العباسـية في العراق و الدولـة المروانيـة في سوريا،كما صـرحت روايـة ابن ابي يعفور عن الامام الباقر(عليه السـلام)انه قال"ان لولد العباس و المرواني، لوقعة بقرقيسيا،يشيب فيها الغلام الحزور" (1)و يبقي حكام العرب من اهل اليمن في منأي عنها.

و يظهر من موثقـة جـابر ان السـفياني هو الطرف الاـقوي في هـذه المعركـة و قـد جاء فيها"و يمرّ جيشه بقرقيسـيا فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبّارين مائة الف" (2).و في رواية ثوبان عن النبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم انه قال"يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم أبن خليفة ثمّ لا يصـير إلي واحد منهم،ثمّ تطلع الرّايات السّود من قبل المشـرق،فيقتلونكم قتلا لـم يقتله قوم.." (3)ثم ذكرت خروج الامام المهدي(عليه السلام)علي اثر ذلك.و ظاهرها ان المشتركين في المعركة علي الكنز ثلاثة و جميعهم من ابناء الحكام،و هو ما يتطابق مع ما جاء في رواية ابن ابي يعفور السابقة،التي تقول:"إنّ لولد العباس و المروانيّ لوقعة في قرقيسـيا يشـيب فيها الغلام الحزور"،و يكون الخليفة الثالث هو السفياني، و لكنهم كلهم لا يصـلون الي الكنز،حيث تخرج جيوش الخراساني فتحصدهم جميعا،و مما يؤيد رواية ثوبان الروايات التي ذكرت تحالف اليماني مع الخراساني،في معركة فتح دمشق و تحريرها من حكم السفياني، بعد ان يقضي علي جميع خصومه في معركة قرقيسيا.

اما دور الدول الغربية و الشـرقية الكبري المعبر عنهم"بالروم"و "التّرك"في معركة قرقيسيا فليس واضحا،و لـم اقف علي رواية صريحة تدل علي دخولهـا كطرف مباشـر في هـذه المعركـة التاريخيـة.و لكننا نقطع باشتراكهما فيها،في ضوء الروايات التي اخبرت عن اختلافهما في عصـر الظهور،و تـدخلهما المباشـر في المنطقـة،كمـا في الروايات التي ذكرت من علامات عصـر الظهور"غلبـة التّرك علي خراسان،و الرّوم علي الشّام" (4)و في رواية"نزول التّرك الجزيرة،و نزول الرّوم الرمّلة و اختلاف كثير عند

1- الغيبة للنعماني303/.

2- 2) البحار 237/52.

3- 3) سنن ابن ماجة /2حديث 4084 و اسناده صحيح مستدرك الصحيحين 463/4.

4- 4) الإرشاد 348/2.

ذلـك في كلّ الأرض.." (1)و في روايـة"اذا خـالف التّرك الرّوم و كثر الحرب في الأـرض.." (2)و في روايـة ثالثـة"إذا ظهر التّرك بالجزيرة و أذربيجـان و الرّوم بالعمق و أطرافها.." (3)و في رواية رابعة"إذا رأيت الفتنة في بلاد الشام فالموت الموت،حتي يتحرّك بنو الأصـفر فيسـيرون الي بلاـد العرب،فتكون بينهم الوقـائع" (4)و في روايـة خامسـة"سـتقبل إخوان التّرك حتّي ينزلوا الجزيرة،و سـتقبل مارقـة الرّوم حتي ينزلوا الرّملة،فتلك السنّة..

فيها اختلاف كثير في كلّ الأرض" (5).

و هذه الروايات صريحة في دخول القوات الرومية إلي بلاد الشام، و دخول القوات التركية إلي منطقة الجزيرة السورية،و هو الموقع الجغرافي المحـدد في الروايات لمعركـة قرقيسـيا،فاذا جمعنا بين هـذه الطائفـة من الروايات و بين الروايات الاـخري،التي اخبرت عن اصـطدام قوات السـفياني مع القوات الروميـة و التركيـة و انتصاره عليهما،نقطع حينئـذ باشتراكهما في هـذه المعركـة،لأن السـفياني هو الحاكم الفعلي في سوريا،و هو المعني بالسيطرة علي مناجم الذهب المكتشفة في بلاده،كما تعزز ذلك الرواية التالية"إذا ظهر السّفياني علي الأبقع و المنصور اليمانيّ،خرج الرّوم و التّرك فيظهر عليهم السّفياني.." (6).

ان المصالـح الاقتصاديـة دائمـا عنـد الأـوروبيين تقلب معادلاـت الصـراع،فهم في طول التاريـخ محكومون لمصـالحهم الاقتصاديـة،في سياساتهم الخارجية و في تعاملهم مع شعوب ما يسمونه بالعالم الثالث، و هكذا نجدهم يختلفون مع السفياني،حليفهم بالامس متجاهلين دوره الاساسي في حماية اليهود من القوات الايرانية المجاهدة،في معركة تحرير المسجد الاقصي.

1- المصدر السابق.

2- 2) الغيبة للطوسي 268.

3- 3) الفتن لابن حماد129/ دار الفكر.

4- 4) الملاحم و الفتن لابن طاووس107/.

5- 5) الغيبة للنعماني /279 الغيبة للطوسي 269.

6- 6) كنز العمال 68/6 طبع حيدر آباد.

نهاية الترك

يظهر الامام المهدي(عليه السلام)في مكة،و الجيوش التركية لا تزال تحتل القسم الاكبر من شمال ايران،و تحتل أيضا بغداد و شمال العراق،كما تقول الرواية"و ملكت بغداد التّرك فتوقعّوا ظهور القائم المنتظر" (1)

و لهذا يقول الامام الصادق(عليه السلام)"أوّل لواء يعقده المهديّ،يبعثه إلي التّرك،فيهزمهم و يأخذ ما معهم من السبي و الاموال،ثم يسير الي الشام فيفتحها" (2).و في حديث نبوي قال:"لا تقوم الساعة حتي يملك رجل من اهل بيتي،يفتح القسطنطينية و جبل الديلم" (3).

و قوله"يفتح"يؤكد السيطرة الكاملة للحكم التركي في هذه المناطق قبل الظهور،لذلك يتطلب خوض معارك طاحنة ضدهم لتحريرها من ايديهم،مما يجعل احتمال ان يكون المراد بالترك هم بقايا حلف و ارسو، و علي أيّة حال فالموضوع بمصطلحاته الغامضة قابل لاجتهادات متعددة، و خاصة بعد دخول كلمة"الشروسي"و اوصاف الترك المطابقة للشعب الصيني،و دخول جبل الديلم و القسطنطينية في معارك الامام المهدي(عليه السلام)مع الترك لتحريرها من سلطتهم.

و ليس ببعيد ان يكون المراد بالترك شعوب الإتحاد الروسي من طاجيك و ازبك و ازريين و ارمنيين و كازاخيين و قرغيزيين،و هؤلاء كلهم من الجنس التركي،و إن الأتراك إنحدروا منهم،و لذلك فهم إخوان الترك.

1- مجمع النورين305/.

2- 2) الحاوي للفتاوي 72/2.

3- 3) الفردوس /372/3سنن ابن ماجة 928/2.

دولة الروم في عصر الظهور

اشارة

المراد بالروم مجمل الشعوب الاوروبية المسيحية،المشار اليهم في القرآن الكريم في سورة الروم "الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَي الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ.." (1)و تسميهم اخبار الملاحم و الفتن "بني الاصفر"بالاضافة الي تسميتهم بالروم،و هم في الواقع المعاصر ورثة الحضارة الرومانية القديمة،التي تزعمت شعوب العالم المسيحي قرونا طويلة،و تتمثل حاليا في شعوب فرنسا و المانيا و امريكا و بريطانيا، و غيرهم من شعوب دول اوربا الغربية المعاصرة.

الحضارة الاوربية المعاصرة

لقد آمنت الحضارة الاوربية المعاصرة بالمادة كقيمة اساسية في الحياة،منذ عصر النهضة العلمية و الصناعية،كما آمنت بالتجربة المادية كوسيلة علمية اساسية للوصول الي اسرار الكون و الانسان و الحياة...و في اطار هذه الرؤية المادية شق الانسان الاوربي المعاصر طريقه نحو التطور الحضاري و هو يبحث عن عناصر القوة و اسباب العيش الرغيغة و الهيمنة السياسية و الثقافية و الاقتصادية علي الشعوب المستضعفة و المتخلفة عن ركب الحضارة المادية.

و قد قامت حضارة الرجل الاوربي المعاصر علي حساب الدين و الاخلاق،بعد ان كفر برسالات السماء و الانبياء،و تخلي عن جميع القيّم الاخلاقية بعد ازمة الصراع الديني بين العلماء الاوربيين و رجال الدين

1- الروم1/-4.

المسيحيين،و كان ذلك من العوامل الرئيسية التي دفعت حكام و طواغيت الدول الاوربية،الي التمادي اكثر فاكثر في فسادهم الاخلاقي و علوهم علي شعوب العالم،و تسلطهم علي الدول الفقيرة المستضعفة،لاستغلال ثرواتها و نهب خيراتها،و تركها ترزح تحت كابوس الفقر و التأخر و الجمود،مكبلة بأغلال الظلم و القهر و الإذلال.

و لن تتراجع الحضارة الاوروبية المعاصرة،عن سياسة الهيمنة و التسلط و الاستكبار،ضد شعوب ما يسمونه بالعالم الثالث،خصوصا شعوب العالم الاسلامي،بل ستستمر متمادية في ظلمها و اذلالها و اضطهادها لهم الي يوم ظهور الامام المنتظر(عليه السلام)كما جاء في الاحاديث النبوية"تقوم الساعة و الروم اكثر الناس" (1)و في حديث آخر"اشد الناس عليكم الروم و انما هلكتهم مع الساعة" (2)و الساعة هنا كناية عن الامام المهدي(عليه السلام)و سنوضح هذا الامر في نهاية هذا البحث.

دورهم في عصر الظهور

للدول الغربية الكبري دور مميّز،في ملاحم و فتن و احداث الظهور الخطيرة،التي تواجه العالم الاسلامي و بالاخص العالم العربي منه،لكنهم يختلفون عن منافسيهم،من دول اوروبا الشرقية،في طريقة تدخلهم في الاحداث،فاولئك يتدخلون بشكل مباشر و بدون وسيط في مصالح و سياسة و اقتصاد المسلمين و في اضطهادهم،اما هم فغالبا ما يعتمدون اسلوب التدخل الغير مباشر من خلال عملائهم من حكام الانظمة الموالية لهم في عالمنا الاسلامي،فاذا اضطروا للتدخل المباشر،تدخلوا تحت شعارات مزيفة براقة،كالدعوة لاحلال السلام و الامن،و المحافظة علي توازنات الصراع،و غيرها من العناوين و المبررات الاخري،التي تمكنهم من التدخل المباشر مع حلفائهم في الاحداث.

1- صحيح مسلم 2222/4.

2- 2) مجمع الزوائد 212/6 و قال فيه ابن لهيعة و حديثه حسن و بقية رجاله رجال الصحيح.

تدخلهم في بلاد الشام

يتدخل الغربيون في بلاد الشام،علي اثر زحف القوات الايرانية- عبر الاراضـي العراقية-نحو فلسطين،لتحريرها من اليهود المغتصبين، فتنزل القوات الغربية علي سواحل فلسـطين،كقوة اسـناد للجيش الاسرائيلي في هذه المعركة،و هو ما اشارت اليه رواية عمار بن ياسر"و تنزل الروم فلسطين" (1)،و لكن بعـد هزيمـة الجيش الاسـرائيلي،و تحرير القـدس و دخول الايرانيين الي فلسـطين المحتلـة،تبقي القوات الغربيـة في المنطقـة،حيث يتجه حكامهـا الي تغيير النظـام الحـاكم في سوريـا الحليف للايـرانيين، والاتيان بحاكم عربي قوي عميل لهم،يتحالف مع اليهود لاخراج الايرانيين من فلسطين.

و يتم تنفيذ هذا المشـروع السياسـي الغربي،من خلال ايجاد فتنة داخلية في بلاد الشام،تتصارع فيها اطراف سياسـية متعددة علي الحكم، و في اجواء هذا الصـراع الدموي يكمل الغرب مخططة لأختيار العميل المناسب،ثم يظهره علي مسرح الاحداث،بعد ما يضع بين يديه خطة محكمة للسيطرة علي معارضيه،و اسلوبا ناجحا لتصفيتهم،و هذا الحاكم العربي العميل للغرب هو السفياني..و لنقرأ بعض الاحاديث التي تعكس لنا الجوانب الظاهرية من هذا المخطط الغربي في احداث عصر الظهور.

جـاء في الحـديث:"اذا رأيت الفتنـة في بلاد الشام،فالموت الموت حتي يتحرك بنو الاصـفر،فيسـيرون الي بلاد العرب،فتكون بينهم الوقائع" (2)"فأوّل أرض تخرب الشّام،يختلفون عنـد ذلك علي ثلاث رايات،راية الأصـهب،و راية الأبقع،و راية السّفيانيّ،و يلتقي السّفيانيّ بالأبقع فيقتتلون فيقتله السّفياني و من تبعه و يقتل الأصهب.." (3).

و في حديث ان الرايات التي تختلف علي الحكم ثلاثة،فيخرج السـفياني فيحصدهم جميعا،و هو حديث سدير الصيرفي عن الصادق(عليه السلام) قال:"ثلاث رايات راية حسنّية و راية أمويّة و راية قيسّية فبينما هم كذلك..

1- الغيبة للطوسي278/.

2- 2) الفتن لابن طاووس 107.

3- 3) البحار 212/52.

اذ يخرج السّفيانيّ فيحصدهم حصد الزّرع ما رأيت مثله قط" (1).

و في رواية تقول"يقبل السّفيانيّ من بلاد الرّوم متنصرا،في عنقه صليب و هو صاحب القوم" (2).فاذا قضي السفياني علي معارضيه بالشام، علي حدود دولته الكبري التي تشمل سوريا و الاردن و فلسطين،و لا نستبعد شمول الحكم السفياني بلاد لبنان ايضا،لدخولها تحت عنوان دمشق في جغرافية بلاد الشام القديمة،و في صحيحة محمد بن مسلم عن الصادق(عليه السلام) انه قال"ان السفياني يملك بعد ظهوره علي الكور الخمس حمل امرأة " (3)و في روايات اخري ان الكور الخمس دمشق و فلسطين و الاردن و حمص و حلب.

و في رواية عبد الله بن منصور قال سألت ابا عبد الله(عليه السلام)عن اسم السفياني فقال:"و ما تصنع باسمه؟اذا ملك كور الشام الخمس،دمشق و حمص و فلسطين و الاردن و قنسرين،فتوقعوا عند ذلك الفرج.." (4)

و أول عمل يقوم به السفياني،بعد تصفية معارضيه،اخراج المقاتلين الايرانيين من فلسطين،كما تقول الرواية"يبايع السفياني أهل الشام، فيقاتل أهل المشرق،فيهزمهم من فلسطين" (5)و في رواية"فيقاتل اهل المشرق،حتّي يردّهم إلي العراق" (6).

و ما هي الا ايام معدودة،و ينتهي شهر العسل بين السفياني و حلفائه الغربيين،و تتحول ساحة الود و الصفاء و الولاء الي ساحة حرب و دماء،بعد اكتشاف مناجم الذهب في محافظة الجزيرة السورية من منطقة قرقيسيا، فيصطدم السفياني بالقوات الغربية و الشرقية،المتصارعة علي الكنز فيقضي عليهم جميعا،كما تقول الرواية"خرج الرّوم و التّرك فيظهر عليهم السّفيانيّ" (7).

1- البحار 270/52.

2- 2) البحار 217/52.

3- 3) الغيبة للطوسي273/.

4- 4) كمال الدين651/.

5- 5) الفتن لابن حماد 176 دار الفكر.

6- 6) عقد الدرر 53.

7- 7) كنز العمال /11حديث 31509.

نهاية الدولة الغربية

تـذكر روايـات عصـر الظهور،ان الـدول الاسـتكبارية الكبري،تبقي في أوج عنفوانها و جبروتها و هيمنتها علي العالم،سياسـيا و اقتصاديا و عسـكريا، حتي ظهور الامام المهدي(عليه السـلام)ففي الحديث النبوي"تقوم الساعة و الروم اكثر الناس" (1)و في حديث آخر"اشد الناس عليكم الروم و انما هلكتهم مع الساعة" (2).

و الساعة هنا كناية عن الامام المهدي(عليه السـلام)،لان هلكة الروم سوف تكون علي يديه،و معني الحديثين:ان الدول الغربية الكبري،هي اكثر الامم عـددا وعـدة،و اشـدهم تسـلطا و اسـتكبارا علي المسـلمين في عصـر الظهور،و ان نهايتهم المحتمة سوف تكون علي يد الامام المهـدي(عليه السـلام)،كما جاء عن النبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم:"يخرج المهديّ إلي بلاد الرّوم،و جيشه مائة ألف، فيدعو ملك الرّوم إلي الإيمان فيأبي،فيقتتلان شـهرين،فينصر الله تعالي المهديّ(عليه السلام)..و يقتل من الرّوم خلقا كثيرا،و يسلم علي يديه خلق كثير" (3)و في روايـة:"المهـديّ يبعث بقتـال الرّوم،يحكم بين أهـل التّوراة بتوراتهم،و بين أهـل الإنجيـل بـإنجيلهم" (4)و في روايـة الامـام الباقر(عليه السلام)قال "تسلم الرّوم علي يده،فيبني لهم مسجدا،و يستخلف عليهم رجلا من اصحابه،ثمّ ينصرف" (5).

و الحـديث صـريح في ان الامام المهدي(عليه السـلام)،بنفسه يقود المعارك ضد الدول الاوربية الغربية،و انه يدخل بلادها فاتحا،و يشـرف علي وضع خطة لبناء مسجد لهم،و يستخلف عليهم احد اصحابه ثم ينصرف.

1- الفتن لابن حماد 159.

2- 2) مجمع الزوائد 212/6.

3- 3) العلل المتناهية 855/2.

4- 4) الحاوي للفتاوي 75/2.

5- 5) البحار 385/52.

رايات الهدي في عصر الظهور

اشارة

ص:61

* رايات الهدي في عصر الظهور

تذكر الروايات الغيبية،ان الامة ستمر بفترات مظلمة،بسبب تسلط الحكام الظالمين عليها،و ستشهد انحرافا خطيرا عن الاسلام،في حياتها الاجتماعية و السياسية و الاخلاقية و الفكرية..ثم بعد ذلك و تحديدا في آخر الزمان،تنطلق صيحات للحق من هنا و هناك تقودها جماعات مؤمنة مجاهدة من الامة،مناهضة للظلم و الجور و الانحراف و الفساد،و تكون هذه الصرخات بداية عودة الامة الي الدين،و دخولها في صراع محتدم مع الحكام الجائرين المتسلطين عليها بالقوة.

و قد لخص رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم هاتين المرحلتين الخطيرتين من تاريخ الامة،في حديثه لمعقل بن يسار بقوله صلّي اللّه عليه و سلّم:"لا يلبث الجور بعدي إلاّ قليلا حتّي يطلع،فكلّما طلع من الجور شيء يذهب من العدل مثله،حتّي يولد في الجور من لا يعرف غيره،ثمّ يأتي الله بالعدل،فكلّما جاء من العدل شيء،ذهب من الجور مثله،حتّي يولد في العدل من لا يعرف غيره" (1).

و تبدأ الفترة المشرقة من تاريخ عودة الدين الي حياة الامة،و وجدانها و في شعاراتها و طموحاتها و مشاريعها السياسية و الاجتماعية،بانطلاقة الحركات و التنظيمات الاسلامية المجاهدة،التي تدعو الامة الي العودة من جديد الي دينها و عقيدتها و اخلاقها و اصالتها الاسلامية،و تتكلل هذه الفترة المشرقة من تاريخ الإسلام،بالنجاح الظافر في عصر الظهور،بقيام ثورة

1- كنز العمال /11حديث 31171.

اسلامية رائدة في بلاد ايران،ثم تخرج بعدها تباعا رايات هدي اخري، تقتفي اثرها و تقتدي بنهجها،و توالي اولياءها و تعادي اعداءها،فتكون مجموع رايات الهدي في عصر الظهور خمسة و هي:

(1)راية الموطّئين للمهديّ في إيران.

(2)راية المناصرين للمهديّ في اليمن.

(3)راية المقاومين لليهود في بلاد الشام.

(4)راية العصائب المجاهدين في العراق.

(5)و راية النّجباء الابطال في مصر.

ص:64

راية الموطئين للمهدي

اشارة

و هي اول رايات الهدي في عصر الظهور خروجا،ثم تليها رايات الهدي الاخري تباعا و تنطلق هذه الراية من بلاد ايران،كما بشر بها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم في مئات الاحاديث المروية من طرق الفريقين.منها حديثه الشهير "يخرج قوم من المشرق يوطّئون للمهديّ سلطانه" (1).

قيادات الموطئين

و هم كلهم من اصل عربي و من قريش خاصة،و المذكورون في الروايات منهم اربعة:قائد ثورتهم المؤسس لدولتهم،و السيد الخراساني، و السيد الحسني،و شعيب بن صالح التميمي.و كلهم من ذرية أهل البيت، بإستثناء شعيب فانه من قبيلة بني تميم القرشية.

و هناك روايات يستفاد من ظاهرها،ان قادة الموطئين البارزين كلهم من بني هاشم،منها رواية الامام الصادق(عليه السلام)قال:"إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق و المغرب،أتدري لم ذلك؟فقال الراوي:لا فأجابه الامام بقوله:"للّذي يلقي النّاس من أهل بيته قبل خروجه" (2)و مثلها رواية الامام الباقر(عليه السلام)قال:"اذا رفعت راية الحق لعنها اهل المشرق و المغرب! فقيل له:ممّ ذلك؟فقال:ممّا يلقون من بني هاشم[قبله] (3).

و لكن من غير المتصور ان تكون جميع قيادات الموطئين من الدرجة

1- مجمع الزوائد 318/7 سنن ابن ماجة /2حديث 4088.

2- 2) الغيبة للنعماني299/.

3- 3) المصدر السابق.

الاولي و الثانية و الثالثة من بني هاشم،فلا بد من حمل ظاهر الروايات علي قياداتهم العليا.

و تعكس لنا هذه الروايات مدي ثبات قادة الموطئين علي الحق، و اصرارهم في مواجهة طواغيت الارض،مما يجعلهم قادرين علي تحويل ليلهم الي نهار،و نهارهم الي ليل دامس مظلم،و تصبح دولتهم الإلهية، مصدر قلق و رعب للكفر العالمي،بما تشكله من تهديد حقيقي لمصالحه الإستراتيجية في العالم،و هو ما يعزز عداءهم و حقدهم علي الإمام المنتظر،قبل ظهوره و بعد ظهوره.

و من المفاهيم السياسية التي اهتم أهل البيت بالتحذير من خطورتها علي مسار ثورة الموطئين في هذه الاحاديث،هي موالاة طواغيت دول الاستكبار،و التعاطف مع سياساتهم العالمية الظالمة المنتهكة لحقوق الانسان،لتكون هذه السياسة الإسلامية في المجتمع الايراني،مقياسا لمعرفة قياداته الاصيلة من الدخيلة،و المؤمنة من المنافقة،و هذه الحقيقة السياسية،هي من اهم الدلالات المستفادة من مفهوم هذه الروايات.

قائد ثورتهم

ذكرته عدة روايات،منها رواية ابي بصير عن الصادق(عليه السلام)قال:"فإذا انقرض ملكهم،أتاح اللّه لأمة محمّد صلّي اللّه عليه و سلّم برجل منّا أهل البيت،يشير بالتّقي و يعمل بالهدي،و لا يأخذ في حكمه الرّشا،و الله إنّي لاعرفه باسمه و اسم أبيه،ثمّ يأتينا..القائد العادل الحافظ لما استودع،يملأها عدلا و قسطا، كما ملأها الفجار ظلما و جورا" (1).فالقائد الموطئ من ذرية أهل البيت، يقوم بثورته بعد سقوط دولة بني العباس الاولي و انقراضها،و هو صاحب مدرسة متميزة في الاخلاق و التقوي كما يفهم من قوله"يشير بالتقي"، و هو أيضا صاحب نهج اسلامي اصيل في مبادئه،يتصف بالثبات علي دين الله و الاستقامة في تطبيق حكم الله،كما هو ظاهر قوله"يعمل بالهدي"، و هو لا يميل الي الشرق و لا الي الغرب،و لا يساوم و لا يحابي في سياسة

1- البحار 269/52.

دولته،كما يفهم من قوله"و لا يأخذ في حكمه الرشا".

و شبيه بهذا الوصف وصف آخر له،جاء ضمن خطاب طويل للامام علي(عليه السلام)،نذكر منه موضع الحاجة قال:"و ليكوننّ من يخلفني من أهل بيتي،رجل يأمر بأمر الله،قويّ يحكم بحكم اللّه،و ذلك بعد زمان مكلح مفضح،يشتدّ فيه البلاء،و ينقطع فيه الرّجاء،و يقبل فيه الرّشاء،فعند ذلك يبعث الله رجلا من شاطئ دجلة،لأمر حزبه يحمله الحقد علي سفك الدّماء،قد كان في ستر و غطاء" (1).

و أوصاف قائد الموطئين هذه،لا تختلف عن الاوصاف التي ذكرها الإمام الصادق(عليه السلام)له،الا باختلاف التعابير و الزيادة في البيان و الايضاح لمعالم شخصيته القيادية الفريدة،فهو ايضا من ثوار اهل البيت"يأمر بأمر الله"ثابت علي الحق مستقيم في نهجه،لا يحيد عن امر الله و رضاه"قوي يحكم بحكم الله"و قوته مستمدة من شدته علي اعداء الله،و صلابته في تطبيق حكم الله،لأنه يحمل امانة الانبياء للعالمين،في مرحلة تاريخية زاخرة بالظلم و الفساد،و في زمن مكلح مفضح يشتد فيه البلاء علي العالم الاسلامي،و ينقطع فيه الامل-عند عامة الناس-بالنصر علي الاعداء.

و في وصف الامام علي(عليه السلام)لثورة القائد الموطئ،ذكر خروج طاغية"من شاطئ دجلة"أي من العراق،معلنا الحرب عليه،و ان هذا الطاغية يتصف بسفك الدماء و الحقد علي الدين و المؤمنين،و انه لم يكن حاكما بارزا في العراق قبل قيام ثائر أهل البيت في ايران،بل كان يعمل بالسر و الخفاء،لكنه بعد نجاح الثورة يظهر ليقود الحكم في العراق،و يشن حربا علي القائد الموطئ فقال عليه السلام"فعند ذلك يبعث الله رجلا من شاطئ دجلة،لامر حزبه يحمله الحقد علي سفك الدماء،قد كان في ستر و غطاء..."ثم ذكر الاحداث و الفتن الاليمة التي يقودها هذا الطاغية في العراق،و في النجف الاشرف بشكل خاص،بعد معاركه مع الموطئين،و الخطاب طويل لم نذكر منه الا

1- كنز العمال /14حديث 39680.

موضع الحاجة،و قد ذكرت في نهايته أحداث مدينة النجف الأشرف الأليمة.

و من اوصاف ثائر أهل البيت،في حديث الامام الصادق(عليه السلام)انه"لا يأخذ في حكمه الرشا"بينما تناول الامام علي(عليه السلام)و صفا عاما للواقع الاجتماعي الفاسد و المنحرف في عصره بقوله"و ذلك في زمان مكلح مفضح،يشتد فيه البلاء و ينقطع فيه الرجاء و يقبل فيه الرشاء"و هو دليل علي اتحاد معاني الوصفين في الحديثين.و ان لم يذكر الامام الصادق(عليه السلام) الزيادة التي ذكرها الامام علي(عليه السلام)في وصف الطاغية،الذي يعلن من العراق الحرب علي ثائر أهل البيت،و لكن عند مراجعتنا لرواية الامام الصادق(عليه السلام)في البحار،نري المجلسي نقلها عن كتاب الاقبال لابن طاووس الذي يرويها بدوره عن كتاب الملاحم للبطائني ناقصا،لانه ختمها بقوله"ثم ذكر تمام الحديث"و ليس ببعيد ان يكون تمام الحديث الذي لم يذكره ابن طاووس،يرتبط بخبر طاغية العراق المعادي لثائر أهل البيت، و المعلن الحرب علي ثورته.

و من الاحاديث الخاصة بوصف مفجر ثورة الموطئين في بلاد ايران حديث للامام علي(عليه السلام)قال"يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق،يحمل السّيف علي عاتقه ثمانية أشهر،يقتل و يمثّل به،و يتوجّه إلي بيت المقدس،فلا يبلغه حتّي يموت" (1).فهو من ذرية اهل البيت يعلن عن ثورته في بلاد المشرق قبل ظهور الامام(عليه السلام)،و يقود حربا ضد اعداء الله،يقتلهم فيها قتلا مريعا الي درجة التمثيل باجسادهم،و ان من اهم اهداف ثورته،تحرير بيت المقدس من اليهود المغتصبين،لكنه يموت قبل ان يحقق هذا الهدف الجهادي المقدس.

و ليس ببعيد ان يكون المراد من هذه الحرب،التي يحمل قائد الموطئين السلاح فيها ثمانية اشهر يقاتل اعداء الله،هي الاشهر الاولي من تاريخ ثورته،و قد يراد منها الحرب التي يقودها ضد طاغية العراق،دفاعا عن مبادئ ثورته و شعبه و دولته،و ربما ذكر الامام علي(عليه السلام)دوام هذه

1- كنز العمال /14حديث 39669.

الحرب ثمانية سنوات،و ليس ثمانية اشهر،لكن الراوي الذي لم يألف الحرب الطويلة الأمد،لإنها لم تكن معهودة في عصره،ثبتها ثمانية اشهر معتمدا علي فهمه الخاص.

و يبقي في الحديث اشكال واضح،و هو تمثيل هذا الثائر بجثث القتلي من اعدائه،و التمثيل بالقتيل منهي عنه في حروب الاسلام،لقول رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم"و لا تمثّلوا و لو بالكلب العقور"و هذا العمل لا يتطابق مع وصفه بانه يعمل بالهدي و يحكم بحكم الله.

و الجواب علي هذا الاشكال واضح ايضا،لان الفتك بالقتيل و التمثيل به في حروب عصر الظهور،امر خارج عن ارادة الايمان،في ظل الاسلحة الحديثة الفتاكة،التي يستخدمها الجيش الاسلامي للدفاع عن ارضه و كرامته و دولته،في عمليات الهجوم علي الاعداء.

و منها حديث الامام الكاظم(عليه السلام)انه قال:"[يخرج]رجل من قم يدعو النّاس الي الحقّ،يجتمع معه قوم،قلوبهم كزبر الحديد،لا تزلهم الرّياح العواصف،لا يملّون من الحرب و لا يجبنون،و علي الله يتوكّلون، و العاقبة للمتّقين" (1)،و الاوصاف التي ذكرها الامام الكاظم(عليه السلام)لهذا الثائر، لا تبتعد عن مضامين حديث الامام علي(عليه السلام)حول الثائر المشرقي،و إنما فيها تحديد دقيق لبعض معالم شخصيته،و تفصيل اكثر لمبادئ ثورته،فهو داعية الي الحق،يخرج من مدينة قم الايرانية،و ان أصحابه يتصفون بقوة الإيمان،و التوكل علي الله،و الثبات علي الحق في قتال اعداء الله،لا تزلهم الرياح العواصف،و في الحديث اشارة الي دخولهم مع اعدائهم في حرب طويلة الامد و لكنهم"لا يملّون من الحرب و لا يجبنون"و تنتهي نتيجة الحرب لصالحهم.

و قوله"قلوبهم كزبر الحديد"هو من الاوصاف الخاصة باصحاب الرايات السود،كما في الرواية عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال"تجيء الرّايات السّود من قبل المشرق،كأنّ قلوبهم زبر الحديد،فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم و لو حبوا علي الثلج" (2).

1- البحار 216/60.

2- 2) عقد الدرر129/ الحاوي للفتاوي 64/2.

و قد علق المؤرخ المقدسي المتوفي سنة 355 هجرية في كتابه" البدء و التاريخ"علي احاديث الرايات السود بقوله:"قال قوم قد نجزت بخروج ابي مسلم الخراسانيّ..و قال آخرون:بل هذه تأتي بعد،و إنّ أوّل الكوائن ملك يخرج من الصّين،من ناحية يقال لها ختن،بها طائفة من ولد فاطمة،من ظهر الحسين بن عليّ رضي الله عنهم،و يكون علي مقدّمته رجل كوسج،من تميم يقال له شعيب بن صالح،مولده بالطالقان،مع حكايات كثيرة و اخبار عجيبة،من القتل و الأسر و الله أعلم" (1).

و من الواضح ان المقدسي قد لخص اقوال العلماء المعاصرين له، حول ظهور الرايات السود،او عدم ظهورها في التاريخ،فهناك من يطبقها علي احداث الثورة العباسية،و هناك من يطبقها علي الدولة الموطئة في عصر الظهور،لأن قائدها من نسل الحسين(عليه السلام)و ليس من بني العباس.

و من المحتمل ان تكون هناك رواية تذكر الصين منطلقا لثورة الرايات السود،قد اطلع عليها المقدسي،و لكننا لم نقف عليها،فان وجدت مثل هذه الرواية،نقطع علي نحو اليقين بعدم صحتها لمعارضتها للصحيح و المتواتر من الروايات المصرحة من طرق الفريقين،بانطلاقة ثورة الموطئين من بلاد ايران،و ربما منشأ هذه الرواية الغريبة نقل الراوي لها من المعصوم بالمعني،و كأنه فهم من كلمة المشرق انه اراد بلاد الصين،و مما يعزز احتمال وجود هذه الرواية في مصادر الحديث النص علي اسم المدينة "ختن"التي ينتسب اليها القائد الموطئ،و هي ايضا غير موجودة في روايات الموطئين الشهيرة اطلاقا.

و من الجدير بالذكر ان محقق كتاب"البدء و التاريخ"ذكر في هامش الكتاب كلمتين مصحفتين لكلمة"ختن"و هما"خنن"و"ختين"و احتمل ان احدهما هي الصحيحة،بدلا من المذكورة في المتن،و نحن أيضا نحتمل انها تصحيف لكلمة"خمين"و هي مدينة ايرانية،قريبة من مدينة قم،و فيها ولد الامام الخميني(قدس الله روحه الطاهرة)قائد الثورة الاسلامية،و مؤسس دولتها المعاصرة في ايران.

1- البدء و التاريخ 275/2.

اما وصف المؤرخ المقدسي لاحداث الثورة الموطئة بقوله:"إلي غير ذلك من الأخبار العجيبة من القتل و الأسر"فلعله يريد الاشارة الي ما سيقع من حرب مدمرة بين دولة ثائر اهل البيت في ايران،و بين طاغية عصره الخارج عليه من شاطئ دجلة"أي بغداد"،معلنا حربه العدوانية علي دولته و شعبه،مما يقتضي وقوع عدد كبير من القتلي و الاسري من الطرفين في هذه المعارك..و من المؤكد ان المقدسي قد اطلع علي اخبار مهمة و خطيرة،حول راية الموطئين،و لكنها لم تصلنا،و مثل هذه الروايات لو وقعت في أيدينا،لعلها تكون من الادلة المرجحة علي اعتبار الثورة الخمينية المعاصرة،هي التطبيق الواقعي لثورة الموطئين.

القائد الخراساني

يواجه الباحثون صعوبة في دراسة و تحقيق اخبار الخراساني الموطئ للمهدي(عليه السلام)،للتشابه بينها و بين اخبار ابي مسلم الخراساني قائد الثورة العباسية،بالإضافة إلي التداخل و الإلتباس الواقع بين اخبار السيد الخراساني و اخبار الثائر الحسني المناصر له،و سنترك التحقيق في اخبار الخراساني،الي الكتاب الخاص بدراسة ثورة الموطئين،في ضوء أحاديث أهل البيت،و نكتفي هنا بتقديم ملامح عامة حول شخصيته،في ضوء بعض الروايات التي تناولته:

روي عن الامام علي(عليه السلام)انه قال:"تخرج الرّايات السّود تقاتل السّفيانيّ،فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسري خال،علي مقدمته رجل من تميم يدعي شعيب بن صالح،فيهزم اصحابه" (1).

و روي عن الامام ابي جعفر الباقر(عليه السلام)انه قال:"يخرج شابّ من بني هاشم بكفّه اليمني خال من خراسان برايات سود،بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السّفيانيّ فيهزمهم" (2).

و روي عنه ايضا انه قال:"تقبل الرّايات السّود من خراسان،علي

1- كنز العمال 14 حديث /39666الحاوي للفتاوي 69/2.

2- 2) عقد الدرر /128 الحاوي للفتاوي62/.

جمع النّاس شابّ من بني هاشم،بكفّه اليمني خال،يسّهل الله له أمره و طريقه" (1).

و روي عن عبد الله بن عمر قال:"يخرج رجل من ولد الحسين، من قبل المشرق،لو استقبلته الجبال الرّواسي لهدمها،و اتّخذ فيها طرقا " (2).

و الروايات حول الخراساني من طرق الفريقين كثيرة ثابتة و صحيحة، و يعتبر ما ذكرناه هنا من اوضحها،و هي بمجموعها تلخص صفاته بما يلي:

انه رجل ثائر من احفاد اهل البيت و من ابناء الامام الحسين(عليه السلام)،ينتسب الي خراسان اما مولدا و نشأة او سكنا و اقامة،او انتسابه الي خراسان باعتبار انطلاقة ثورته منها.و من صفاته انه يظهر شابا من دون ان نعلم بانطباق هذا الوصف عليه في بداية ظهوره في مجتمع الثورة الايرانية،او في بداية تسلمه لقيادة الموطئين،او في حال اصطدام جيشه مع جيش السفياني،كما هو ظاهر الروايات السابقة المروية من طرق اهل السنة، و لكن لا وجود لهذا الوصف في روايات اهل البيت.

و من صفات السيد الخراساني المميزة وجود خال بكفه اليمني او اليسري،و للخال معان ثلاثة في معاجم اللغة:وجود علامة بيده كختم النبوة في ظهر النبي صلّي اللّه عليه و سلّم،او وجود ضعف في اليد،او ان يكون لواء الجيش و قيادة العسكر بيده و تحت أمرته.

و تذكر الروايات ان الخراساني سيواجه عقبات،في طريق قيادته لثورة الموطئين و مجتمعها الايراني،و لكن الله تعالي يتكفل بتذليلها،كما يقول الامام الباقر(عليه السلام):"يسهل الله امره و طريقه".

السيد الحسني

القائد الحسني،هو أحد كنوز الطالقان،و من أبرز أصحاب القائم (عليه السلام)،يخرج من منطقة طبرستان،مناصرا للسيد الخراساني،يقود في بلاد

1- الحاوي للفتاوي 69/2.

2- 2) الحاوي للفتاوي 62/2 عقد الدرر 127/.

إيران ثورة تصحيحية،علي أثر الفتنة الداخلية التي يتزعمها جماعة من المنحرفين الإيرانيين،ضد النهج الأصولي لثورة الموطئين،تستهدف الإطاحة بالقائد الخراساني.نذكر هنا جملة من الروايات الخاصة بهذه الثورة التصحيحية،التي يقودها في عصر الموطئين السيد الحسني،ثم نعقبها بالشرح و الإيضاح و التحليل.

1-في الأنوار النعمانية،عن المفضل بن عمر،عن الإمام الصادق (عليه السلام)إنه قال:"ثم يخرج الحسنيّ،الفتي الصبيح الّذي من نحو الدّيلم ،فيصيح بصوت فصيح:يا آل أحمد أجيبوا الملهوف،و المنادي حول الضّريح،فتجيبه كنوز الله بالطّالقان،كنوز لا من ذهب و لا من فضّة،بل رجال كزبر الحديد،لكأنّي أنظر إليهم علي البراذين الشّهب بأيديهم الحراب،يتعاوون شوقا إلي الحرب،كما تتعاوي الذّئاب،أميرهم رجل من تميم يقال له:شعيب بن صالح،فيقبل الحسنيّ فيهم و وجهه كدائرة القمر،فيأتي علي الظّلمة فيقتلهم،حتّي يرد الكوفة" (1).

2-و في البحار،عن المفضل بن عمر،عن الصادق(عليه السلام)قال:"ثمّ يخرج الحسنّي الفتي الصّبيح،الذي نحو الدّيلم،يصيح بصوت له فصيح:

يا آل أحمد أجيبوا الملهوف،و المنادي من حول الضّريح،فتجيبه كنوز الطّالقان،كنوز و أيّ كنوز،ليست من فضّة و لا من ذهب،بل هي رجال كزبر الحديد،علي البراذين الشّهب بأيديهم الحراب،و لم يزل يقتل الظّلمة،حتّي يرد الكوفة..فيتّصل به و بأصحابه خبر المهديّ(عليه السلام)، و يقولون:يا ابن رسول الله ما هذا الّذي قد نزل بساحتنا،فيقول:أخرجوا بنا إليه حتّي ننظر من هو و ما يريد؟و هو و الله يعلم أنه المهدي،و إنّه ليعرفه،و لم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرّف أصحابه من هو؟

فيخرج الحسنيّ فيقول:إن كنت مهديّ آل محمد،فأين هراوة جدّك رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم،و خاتمه،و بردته،و درعه الفضال،و عمامته السّحاب، و فرسه اليربوع،و ناقته العذباء،و بغلته الدّلول،و حماره اليعفور،و نجيبه البراق،و مصحف أمير المؤمنين(عليه السلام)؟

1- الأنوار النعمانية 87/2.

فيخرج له ذلك؟ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصّلد و تورق، و لم يرد ذلك إلاّ أن يري أصحابه فضل المهديّ(عليه السلام)حتّي يبايعوه.

فيقول الحسنيّ:اللّه أكبر،مدّ يدك يا ابن رسول الله حتي نبايعك، فيمدّ يده فيبايعه،و يبايعه سائر العسكر الّذي مع الحسنّي.." (1).

3-و عن أمير المؤمنين(عليه السلام)أنه قال:"و تسير الجيوش-أي جيوش الإمام المهديّ-حتّي تصير بوادي القري،في هدوء و رفق،و يلحقه هناك ابن عمه الحسنّي في اثني عشر ألف فارس،فيقول له الحسنّي:يا ابن عم أنا أحقّ بهذا الجيش منك،و أنا المهديّ.

فيقول المهدي(عليه السلام):بل أنا المهديّ،فيقول الحسنّي:هل لك من آية فنبايعك؟فيومئ المهدي(عليه السلام)إلي الطير فتسقط علي يده،و يغرس قضيبا في بقعة من الأرض فيخضرّ و يورق،فيقول له الحسنيّ:يا ابن عم هي لك و يسلّم إليه جيشه،و يكون علي مقدّمته و اسمه علي اسمه" (2)

4-و في خطبة للإمام علي(عليه السلام)في الملاحم خطبها في البصرة بعد وقعة الجمل،و جاء فيها إنه قال:"يخرج الحسنّي صاحب طبرستان،مع جمّ كثير من خيله و رجاله،حتّي يأتي نيسابور،فيفتحها و يقسّم أموالها،ثمّ يأتي أصبهان،ثمّ يأتي إلي قم،فيقع بينه و بين أهل قم وقعة عظيمة،يقتل فيها خلق كثير،فينهزم أهل قم،فينهب الحسنّي أموالهم،و يسبي ذراريهم و نساءهم،و يخرب دورهم،فيفزع أهل قم إلي جبل يقال له:"وراردها "فيقيم الحسنّي ببلدهم أربعين يوما،و يقتل منهم عشرين رجلا،و يصلب منهم رجلين و يرحل عنهم" (3).

و يظهر من بعض الوثائق التاريخية أن أصحاب الإمام علي(عليه السلام)سألوه بعد معركة الجمل:لماذا لا ننهب اموال هؤلاء المقاتلين الخارجين علي طاعة إمام الحق و الهدي،و لا يحق لنا أسرهم و سبيّ ذراريهم؟فقال لهم:

"ليس ليّ ذلك،و إنما يفعله الإمام المهديّ و أصحابه"،و بهذه المناسبة

1- البحار 15/53.

2- 2) عقد الدرر90/.

3- 3) البحار 225/60.

أخبرهم في خطبته هذه بما يفعله السيد الحسني بالإيرانيين الذين يخونون و ينكثون ببيعة القائد الموطئ للمهدي(عليه السلام).و هو معني الحديث السابق "يأتي علي الظّلمة فيقتلهم"و قد تطرق الإمام الصادق(عليه السلام)في حديث آخر إلي خيانة هؤلاء الظّلمة من رجال قم لمبادئ ثورة الموطئين فقال:"تربة قم مقدسة و أهلها منّا و نحن منهم،لا يريدهم جبّار بسوء إلاّ عجّلت عقوبته،ما لم يخونوا إخوانهم.." (1).

5-عن الإمام علي(عليه السلام)في وصف قتال جيوش الموطئين،بقيادة السيد الحسني للعباسيين في عصر الظهور فيقول:"إنّ لبني العباس يوما كيوم الطّموح،و لهم فيها صرخة كصرخة الحبلي،الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التّي تفتح بين نهاوند و الدينور،تلك حرب صعاليك شيعة عليّ، يقدّمهم رجل من همدان إسمه علي اسم النّبيّ صلّي اللّه عليه و سلّم،منعوت موصوف باعتدال الخلق،و حسن الخلق،و نضارة اللّون،له في صوته ضجاج، و في أشفاره وطف،و في عنقه سطح،أفرق الشعر،مفلج الثنايا،علي فرسه كبدر تمام،إذا تجلي عند الظّلام،يسير بعصابة خير عصابة آوت و تقرّبت و دانت لله بدين تلك الأبطال من العرب،الذّين يلحقون حرب الكريهة،و الدّائرة يومئذ علي الأعداء،إنّ للعدوّ يوم ذاك الصّليم و الإستئصال" (2).

6-عن أمير المؤمنين(عليه السلام)قال:"تقبل رايات من شرقيّ الأرض غير معلّمة،ليس بقطن و لا كتّان و لا حرير،مختوم في رأس القناة بخاتم السّ يدّ الأكبر،يسوقها رجل من آل محمّد،تظهر بالمشرق و توجد ريحها بالمغرب،كالمسك الأذفر،يسير الرّعب أمامها بشهر،حتّي تنزل الكوفة طالبين بدماء آبائهم،بينما هم علي ذلك،إذا اقبلت خيل اليماني و الخراساني يستبقان كأنّهما فرسا رهان،شعت غبر جعد.." (3).

7-عن أبي جعفر(عليه السلام)قال:"يدخل المهديّ الكوفة،و بها ثلاث

1- البحار 218/60.

2- 2) الغيبة للنعماني 147.

3- 3) البحار 81/52.

رايات قد اضطربت بينها،فتصفو له،فيدخل حتي يأتي المنبر فيخطب، و لا يدري النّاس ما يقول من البكاء،و هو قول رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم:كأنّي بالحسنّي و الحسينّي و قد قاداها فيسلّماها إلي الحسينّي فيبايعونه" (1)

و ظاهر الروايات أن اسم السّيدّ الحسنّي كإسم المهديّ،كما تقول الرواية الثالثة عن أمير المؤمنين(عليه السلام):"و يكون علي مقدّمته-أي مقدمة جيش المهديّ-و اسمه علي اسمه"،و نوه الإمام علي(عليه السلام)في الرواية الخامسة بذلك في قوله:"يقدّمهم رجل من همدان إسمه علي اسم النّبيّ صلّي اللّه عليه و سلّم".

و تتفق الروايات أن السيد الحسني شاب من آل محمد،جميل الوجه، حسن المنظر،كما تقول رواية الإمام الصادق(عليه السلام)الأولي:"يخرج الحسنيّ،الفتي الصّبيح..و وجهه كدائرة القمر"،و وصفه الإمام علي(عليه السلام) في الرواية الخامسة بقوله:"منعوت،موصوف باعتدال الخلق،و حسن الخلق،و نضارة اللون..علي فرسه كبدر تمام،إذا تجلّي الظّلام".

و الروايات صريحة في أن الحسني،هو القائد الأعلي لكنوز الطالقان،و في طليعتهم شعيب بن صالح التميمي،و تدل مجموع هذه الأخبار أن كنوز الطالقان لا تظهر،إلا علي أثر انقلاب دموي،يستهدف القضاء علي ثورة الموطئين،و تصفية قياداتها البارزين،و السعي لإماتة الدين،كما في الحديث النبوي:"لا تزال طائفة من أمتّي...يقاتلون علي أبواب الطّالقان،لا يبالون من خذلهم و لا من نصرهم،حتّي يخرج اللّه كنزه من الطّالقان،فيحيي بهم دينه،كما أميت من قبل" (2).

إن من أهم أهداف الثورة الحسينية التصحيحية الموطئة للمهدي،هو مناصرة الخط الإسلامي الأصيل في بلاد إيران،و الوقوف مع الخراساني، الذي عبرت عنه الروايات بالملهوف،أي المضطهد و المحاصر:"يخرج الحسنّي..فيصيح بصوت له فصيح:يا آل أحمد أجيبوا الملهوف..فتجيبه كنوز الطالقان..بأيديهم الحراب،و لم يزل يقتل الظّلمة..".

1- الغيبة للطوسي 280.

2- 2) كنز العمال /12حديث 35055.

ثم يتوجه الثائر الحسني بجيشه نحو المدن الإيرانية المشاغبة،التي تعتبر منطلقا لحركة المتمردين الظلمة من طلاب الزعامات و الكراسي، و خاصة في مدينة أصفهان،و قم..و هاتان المدينتان من أهم المدن الإيرانية التي تنطلق منها حركة الموطئين الجهادية في بلاد إيران،كما تنص الروايات التي تمدح أهل قم..و لهذا يتخذها أعداء الثورة منطلقا لسحق أهدافها،و محاربة رموزها،و إعلان الموقف العدائي المتمرد علي مبادئها، فيدخل الثائر الحسني إلي هذه المدن المشاغبة المتمردة علي دين اللّه، و خاصة مدينة قم،فيطهرها من الظالمين و المتعسفين و الخونة.

و بعد القضاء علي المتمردين الخونة و المنافقين،و استتباب الأمن و العدالة و السلام في بلاد إيران كلها،يتحرك السيد الحسني بجيوشه نحو العراق،لتوجيه الضربة الموجعة لدولة بني العباس،آخذا بثأر الشهداء الإيرانيين-الذين سقطوا في الحرب العراقية الإيرانية-علي يد أبنائهم، و هو معني قول الإمام علي(عليه السلام)في الحديث السادس:"تقبل رايات من شرقيّ الأرض..يسوقها رجل من آل محمد،تظهر بالمشرق و توجد ريحها بالمغرب..حتي تنزل الكوفة طالبين بدماء آبائهم.."و تصرح الرواية السادسة،عن الإمام علي(عليه السلام)،إن قوات السيد الحسني،تدخل إلي العراق آخذة بالثأر،قبل قوات السيد الخراساني،و لكن في داخل الأرضي العراقية،و بعد أن يهزم السيد الخراساني جيوش السفياني،تتلاحم القوات الإيرانية،بقيادة الرايتين دخل الأراضي العراقية:راية الحسيني الخراساني،و الحسني الطالقاني،و يتفقان علي تسليم راية الموطئين للإمام المهدي(عليه السلام)،و هو معني الحديث النبوي:"و كأنّي بالحسنيّ و الحسينيّ و قد قاداها فيسلّماها إلي الحسيني فيبايعونه".

و يتصور بعض العلماء إن القائد الحسني و الحسيني رجل واحد،و هو المعروف في الروايات بالسيد الخراساني،و يعتقدون إنه حسني و ليس حسينيا،و إن هذا الخلط وقع من جهة الرواة.

و هذا التصور ليس صحيحا،بل هو مجرد و هم لوجود الروايات التي ذكرتهما معا كالرواية السابقة التي يرويها شيخ الطائفة بسنده عن الإمام الباقر،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و سلّم،بالإضافة إلي الروايات التي أخبرت عن كل

واحد منهما منفردا،و من الوثائق التاريخية الغيبية الخاصة بالسيد الحسيني الخراساني ما جاء في كتاب المأمون الذي كتبه للعباسيين،بعد ما اعترضوا علي تنصيبه للإمام علي بن موسي الرضا لولاية العهد،مطالبين بعزله و تنصيب ولده العباس لولاية العهد بمكانه،فكتب إليهم المأمون كتابا مطولا جاء فيه:"..فأما إن أبيتم إلاّ كشف الغطاء و قشر العصا فإنّ الرشيد أخبرني عن آبائه و عما وجد في كتاب الدولة...ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصدا،و السفياني المرغم،و القائم المهدي، و عند القائم تحقن دماؤكم إلاّ بحقها (1)".

و عن ابن عباس في علامات الظهور المروية في حديث المعراج عن رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم إنه قال:"و خروج رجل من ولد الحسين..و ظهور السفياني (2)".

القائد العسكري للموطئين

شعيب بن صالح التميمي،و هو اسم حقيقي له و ليس رمزيا،و يعتبر من ابرز القادة العسكريين للموطئين،و صفته شاب صغير السن،مربوع القامة، كوسج اللحية،او خفيف اللحية،عربي الاصل من قبيلة تميم،اصفر اللون من شدة العبادة،و لكنه قوي صلب عنيد في الحق،شديد علي الاعداء،و لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها و اتخذ منها طرقا،و قد استخلصنا اوصافه من الروايات التي تقول"فعليكم بالفتي التّميمي،فإنّه يقبل من قبل المشرق، و هو صاحب راية المهديّ... (3)و في رواية غلام حديث السن،خفيف اللّحية أصفر... (4)و في حديث يخرج بالرّيّ،ربعة أسمر مولي لبني تميم:كوسج، يقال له شعيب بن صالح،لا يلقاه أحد إلاّ قتله (5)و في لفظ لو قاتل الجبال لهدّها،حتّي ينزل إيلياء" (6)،يعني بيت المقدس.

1- غاية المرام199/.

2- 2) كمال الدين250/.

3- 3) مجمع الزوائد /317/1الحاوي للفتاوي 62/2.

4- 4) الحاوي للفتاوي 68/2.

5- 5) الفتاوي الحديثية /41عقد الدرر 30.

6- 6) البرهان للمتقي الهندي 217.

و يظهر شـعيب في المجتمع الايراني فجأة،و قبل ذلك لـم يكن معروفا بينهم،و قد شبه الامام علي(عليه السلام)خروجه في الساحة الإيرانية بالنبع،كنايـة عن ظهوره المفاجئ،تماما كما يظهر النبع بصورة فجائية فقال:"و تحرّكت عساكر خراسان،و نبع شـعيب بن صالح التّميمي من بطن الطّالقان" (1).

و انتسابه الي بطن الطالقان،يؤكـد انه من الكنوز المخفية،التي تظهر في آخر الزمان،و انه لا يمكن ان يكون معروفا في المجتمع الايراني،الا بعـد خروج كنوز الطالقان من أصـحاب القائم(عليه السـلام)،كما تنص الرواية:"و إن لآل محمّد بالطالقان لكنزا،سـيظهره الله إذا شاء،دعاة حق يقومون بإذن الله،فيدعون إلي دين الله" (2).

و يسـبق خروج رجال الطالقان،فتنة عامة في ايران،و احداث اليمة و مؤامرة داخلية،تسـتهدف الاطاحة بقيادة الخراساني،و القضاء علي خطه الاصـيل،حينئـذ يخرجون و يقومون بدورهم في تصـفية المتآمرين و القضاء علي الخونة،و اعادة الامور الي نصابها في المجتمع الايراني،و سنتناول هذه الاحداث الاليمة في غير هذا الكتاب إن شاء الله.

و بعد سـيطرة رجال الطالقان علي زمام الامور في إيران،تتوجه جيوشـهم-بأمر القائد الخراساني-بالزحف المقدس نحو فلسطين، لتحريرها من اليهود يتقدمهم شـعيب بن صالح التميمي.كما تصـفهم هذه الرواية"تخرج من خراسان..علي مقدّمتهم رجل يقال له:شعيب بن صالح من تميم..حتي ينزل بيت المقدس،يوطّئ للمهديّ سلطانه،يمدّ إليه ثلاثمائة من أهل الشّام" (3).

مبادئ دولة الموطئين

اشارة

تحكم ثورة الموطئين،مبادئ عقائديـة و سياسـية و جهادية ثابتة،تعمّق الروح الايمانية في جماهيرها و جيلها الناشـئ،و تتحول يوما بعد يوم الي قناعات راسخة في وجدانه،رغم ما يواجهه من مؤمرات داخلية متتابعة،

1- مشارق البرسي 166.

2- 2) شرح نهج البلاغة 48/7.

3- 3) الحاوي للفتاوي 67/2.

و تحديات خارجية متعددة،و سنتكلم هنا عن اهم هذه المبادئ:

المبدأ الأول-حمل رسالة القرآن للعالمين:

و شاهد ذلك رواية جابر الانصاري عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال:"ما من قوم أحبّ إلي الله تعالي،من قوم حملوا القرآن،و ركبوا التّجارة الّتي ذكرها الله[تنجيكم من عذاب أليم] (1)و قرأوا القرآن و شهروا السّيوف،يسكنون بلدة يقال لها:قزوين يأتون يوم القيامة،و أوداجهم تقطر دما،يحبّهم الله و يحبّونه،تفتح لهم ثمانية أبواب الجنة،فيقال لهم:ادخلوا من أيّها شئتم" (2).

و في ظلال دولة الموطئين،تتلازم التربية القرآنية،مع التربية الجهادية في المجتمع الايراني،سواء في معسكراتهم،او مدارسهم،او مساجدهم، او في بيوتهم،فالجيل الايراني في عصر الموطئين جيل قرآني مجاهد، يحمل رسالة القرآن بيد،و يحمل السلاح لقتال الاعداء باليد الاخري.يتعلم معارف القرآن،و يتربي بمفاهيمه الايمانية و احكامه الشرعية و الجهادية.

و تأخذ التربية القرآنية في عصر الظهور،ابعادا علمية و اجتماعية واسعة النطاق في عمق المجتمع الايراني،لترتقي به الي أصول المعرفة التربوية الصحيحة،في تفعيل رسالة القرآن،و نشر مبادئها في العالم،حتي يصبح المجتمع الايراني،المرجع الوحيد للامة في معارف القرآن و علومه، و هذه حقيقة تاريخية مستقبلية سجلتها اخبار الغيب المروية عن الائمة الاطهار(عليه السلام)،يقول الاصبغ بن نباتة سمعت عليا يقول:"كأنّي بالعجم في فساطيطهم،في مسجد الكوفة،يعلّمون النّاس القرآن كما أنزل" (3).

المبدأ الثاني-الدعوة الي إمامة اهل البيت:

فالثوار الايرانيون يحملون للامة تصورات كاملة عن الاسلام،في ضوء تعاليم مدرسة اهل البيت،و حينما كان رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم يبشر امته بثورتهم،كان يتحدث عنها بوصفها كيان سياسي مبدئي قويم،يدعو الامة الي إمامة اهل البيت و يعرف الناس بمكانتهم الالهية و مبادئهم و نهجهم الاسلامي الاصيل.و هذا ما

1- الصف10/.

2- 2) كنز العمال /12حديث 35105.

3- 3) الغيبة للنعماني318/.

تؤكده بوضوح البشارات الغيّبية حول مبادئ ثورتهم فتقول"فتي من قبل المشرق،يدعو إلي أهل بيت النّبيّ (1)..يوطّئ أو يمكن لآل محمد ...(2)

و إنّ لآل محمّد بالطّالقان لكنزا،سيظهره الله إذا شاء،دعاة حقّ يقومون بإذن الله،فيدعون إلي دين الله (3)...هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمّر الله تعالي ولايتنا في طينتهم..أما إنهم أنصار قائمنا و دعاة حقّنا" (4).

المبدأ الثالث-الدعوة الي تحرير القدس:

و هو من اهم مبادئ الموطئين،و اكثرها وضوحا في الروايات التي بشرت بثورتهم،لانه يؤكد دورهم الجهادي،باعتبارهم القاعدة الرسالية البديلة للاسلام في عصر الظهور،بعد استبدال قاعدته الاجتماعية الاولي،الموالية في قياداتها السياسية لطواغيت الكفر و دول الاستكبار،و المتخاذلة عن تحرير فلسطين.

و مما يثير الانتباه ان رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم،حينما كان يتحدث عن دور المجاهدين الايرانيين في عصر الظهور و هم يحملون القرآن بيد و السلاح لمجاهدة الاعداء بيد اخري،وصفهم بقوله:"يحبّهم الله و يحبّونه"و كأنه يريد الاشارة الي الايات القرآنية،التي بشرت بثورتهم في قوله تعالي "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ،فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ،أَعِزَّةٍ عَلَي الْكافِرِينَ،يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ،وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ،ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" (5).

و يتجلي قمة جهادهم للكافرين،و لعملائهم من حكام العرب المستبدلين،في المعارك التي يخوضونها ضد السفياني و الجيوش العربية الحليفة له التي تعترض زحفهم نحو تحرير القدس كما تنص الروايات التالية"تخرج من خراسان رايات سود،فلا يردّها شيء حتّي تنصب بإيلياء.." (6)

1- كنز العمال /14حديث 39680.

2- 2) سنن أبي داود /4حديث 3290.

3- 3) شرح نهج البلاغة 48/7.

4- 4) البحار 216/60.

5- 5) المائدة54/.

6- 6) كنز العمال /14حديث 38652.

و في رواية تصف قائدهم فتقول"لو قاتل الجبال لهدما حتي ينزل إيلياء (1)"و في لفظ آخر"حتّي ينزل بيت المقدس،يوطّئ للمهديّ سلطانه" (2).

و حينما كان الامام الصادق(عليه السلام)يقرأ الآيات التي وردت في مطلع سورة الاسراء،حول قتال المجاهدين و معاقبتهم لبني اسرائيل علي افسادهم الاول في قوله تعالي: "فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ،فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ،وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً" (3)فسأله بعض اصحابه عن هؤلاء الذين سيبعثهم الله تعالي لقتال بني اسرائيل،فقال له ثلاث مرات:"هم و الله أهل قم،هم و الله أهل قم،هم و الله أهل قم " (4).

و يظهر من مجمل الروايات التي اعتنت بوصف ثورة الموطئين،أنّ إعلانهم لمبادئ ثورتهم و لنهجها السياسي و الجهادي في عصر الظهور، سوف لا يلقي ترحيبا من حكام العرب،بل سيواجهون مؤامرات و حروب من بعض الانظمة العربية المتحالفة ضدهم منذ اليوم الاول من تاريخ انطلاقة ثورتهم..مما يفرض عليهم خوض حروب عديدة لحماية اهداف ثورتهم،و الدفاع عن كيانها السياسي،ضد الانظمة العربية المتآمرة عليها و المعتدية علي ارضها و شعبها.

و لقد تنبأ رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم بمعارك الموطئين مع حكام العرب المعادين للاسلام في حديث مستفيض في قوله:"ليضربنكم علي الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا" (5).

ألم يصف النبي صلّي اللّه عليه و سلّم جيش الموطئين الزاحف نحو القدس بقوله:"لو قاتل الجبال لهدّها،و اتّخذ منها طرقا،حتّي ينزل بيت المقدس؟"

1- الحاوي للفتاوي 68/2.

2- 2) الفتاوي الحديثية42/.

3- 3) الإسراء5/.

4- 4) البحار 216/60.

5- 5) كنز العمال /14حديث 11772 المطالب العالية 4227/4 رواه المتقي الهندي عن ابن جرير و صححه و قال صاحب المطالب العالية سنده صحيح.

فهـذه الجبال،هي كنايـة عن الانظمة العربية الخاضـعة لسـياسة الكفر العالمي و الموالية لليهود،التي تعترض الجيش الإيراني الزاحف نحو فلسطين لتحريرها من اليهود المغتصبين..و ان الحرب التي يعلنها طاغية العراق،من شاطئ دجلة ضد مفجر ثورة الموطئين و قائدهم الاكبر المؤسـس لـدولتهم.اول التطبيقات التاريخيـة لهذا الحديث النبوي الخاص بقتال الفرس للعرب علي الدين عودا كما قاتلوهم عليه بالأمس بـدءا، و المقاتلون من الموطئين علي الدين عودا هم المعنيون في الحديث النبوي "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي..يؤيّد الله بهم الدّين" (1)

و سـتتلاحق بعـد ذلك التطبيقات التاريخيـة الاخري،في مسـلسل بطولات الموطئين و ملاحمهم الجهادية،في حروبهم مع كل من يحاول الاعتـداء علي دولتهم و النيـل من مبادئهم،من حكام العرب الموالين للاسـتكبار العالمي،و تكون حروب السـفياني القائـد العربي العميل للاستكبار،آخر معارك العرب المستبدلين ضد الموطئين،في تطبيقات الحديث النبوي.

المبدأ الرّابع-التّوكّل علي الله،و الثّقة بالإمداد الغيبيّ و النّصر

الالهيّ

:و هـذا المبـدأ من اهم المقومات الإيمانية التي تحكم واقع الثوار الموطئين،و تهيمن علي حركتهم الجهادية و التغييرية،في العمل الرسالي لتحقيق اهداف الدين و حماية الامة و مواجهة الاعداء.

ان التوكل علي الله درجة عالية من الايمان و التقوي،تعبر عن ثقة مطلقة بالله تعالي و تسـليم كامل لأرادته لا ينالها الا ذو حظ عظيم،ممن عاش تجربة شاقة و ثقيلة مع نفسه في تربية ذاته و مجاهدة شـهواته،فقهر جميع دواعي الإنحراف و الضلال،ليس في ممارساته فقط،بل أيضا في فكره و وجدانه و داخل ذاته،و اصبح خالصا لله طالبا لرضاه،ان هذا اللون من السمو الروحي،لا يمكن ان يتحول الي ظاهرة اجتماعية في الامة،الا عبر تجربة ايمانية اجتماعية و جهادية طويلة الامد في خط التقوي.

و هذه الظاهرة حقيقة واقعية في مجتمع الموطئين،تحكم حياتهم

1- مستدرك الصحيحين /548/4عقد الدرر 122.

الاجتماعية و معاركهم الجهادية و تجربتهم السياسية،منذ انطلاقتها حتي ظهور قائدهم الامام المنتظر(عليه السلام)،و قد شهد لهم بها الوحي في قوله تعالي "فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ" (1)كما شهد بها الامام الكاظم بقوله"[يخرج]رجل من قم يدعو النّاس الي الحقّ،يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد،لا تزلّهم الرّياح العواصف،لا يملّون من الحرب و لا يجبنون،و علي الله يتوكّلون و العاقبة للمتقين" (2).

ان تمسك جيل الموطئين و قياداتهم بمفهوم التوكل،يؤكد انهم علي هدي من ربهم و علي صراط مستقيم،و انهم علي بينة من امرهم و دورهم الالـهي التاريخي العظيم،المكلفون بادائه في التمهيد للامام المنتظر(عليه السلام)في عصر الظهور،و ان لسان حالهم يقول بكل صراحة "وَ ما لَنا أَلاّ نَتَوَكَّلَ عَلَي اللّهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا" (3).و من الطبيعي ان تستلزم صفة التوكل نفسا طويلا في رعاية التجربة الموكلون بقيادتها،و تتطلب ثباتا في مواجهة الاعداء،و صبرا لا يقهر علي الاذي،و هذه هي حقيقة المتوكلين المجاهدين،الذين نذروا انفسهم لحمل الامانة كما وصفهم القرآن:

"وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلي ما آذَيْتُمُونا وَ عَلَي اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (4).

ان المتوكلين علي موعد مع نصر الله لهم،و سيجدون الله تعالي معهم في الشدة و الرخاء في الحرب و السلم، "وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَي اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" (5)إنه "نِعْمَ الْمَوْلي وَ نِعْمَ النَّصِيرُ" (6)و هذه هي حقيقة المجاهدين الايرانيين في عصر الظهور،كما وصفتهم الروايات،قوم يتوكلون علي الله يحبهم و يحبونه، ينقلهم من نصر الي نصر،يحمي كيانهم،يحرس وجودهم،و يحبط المؤامرات التي تحاك ضدهم،تماما كما وصفهم رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم بقوله:"هم أصحاب

1- المائدة54/.

2- 2) البحار 216/60.

3- 3) ابراهيم12/.

4- 4) ابراهيم12/.

5- 5) الطلاق3/.

6- 6) الانفال40/.

الرّايـات السّود،المستضـعفون فيعزّهم الله و ينزل عليهم النّصـر،فلا يقاتلهم أحـد إلاّ هزموه (1)و في رواية:"سـقي الله بلاد شـعيب بالرّاية السوداء المهدية بنصر الله و كلمته،حتّي يبايع المهديّ بين الرّكن و المقام (2)و في حديث قال:

"تخرج الرّايـات السّـود من خراسـان معهـا قـوم ضـعفاء يجتمعون فيؤيّـدهم الله بنصـره (3)و قـال أيضـا:"يؤيّـد الله بهم الـدّين" (4)و في رواية:"يبعث الله راية سوداء من المشـرق،من نصـرها نصره الله،و من خذلها خذله الله،حتّي يأتوا رجلا اسمه كإسمي،فيولّونه أمرهم،فيؤيّده الله و ينصره" (5)و قال أيضا:" راية تجيء من المشرق،من يهزّها يهزّ و من شاقها يشقّ" (6).

الوعد الإلهي للموطئين

ان المتأمل في هـذه البشارات النبويـة،يجـدها تتضـمن وعدين إلهيين للمجاهدين الايرانيين،حملة راية الموطئين للمهدي(عليه السـلام)و هما:

(الوعـد الاول):وعـد بنصـرتهم في جميع المعارك،سواء المفروضـة عليهم من قبل اعـدائهم،او التي يخوضونها بإرادتهم لتحقيق اهـدافهم السياسـية و الرسالية في الحيـاة،و قـد جـاء هـذا الوعـد صـريحا عن النـبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم في قـوله:"هم أصـحاب الرّايـات السّود المستضعفون،فيعزّهم الله و ينزل عليهم النّصر،فلا يقاتلهم أحد إلاّ هزموه.." (7)و في حديث آخر قال:" فلا يلقاهم أحد،إلاّ هزموه و غلبوا علي مـا في أيـديهم،حتّي تقرب راياتهم بيت المقـدس" (8).و وفقا لهـذا الوعد سـتبقي اعلامهم ترفرف بالنصـر خفاقة علي رؤوسـهم،منذ انطلاقة ثورتهم حتّي دخولهم في معركة تحرير فلسطين فاتحين.

1- كنز العمال /14حديث 39680.

2- 2) الملاحم و الفتن لابن طاووس137/.

3- 3) الفتن لابن حماد 189.

4- 4) مستدرك الصحيحين 548/4.

5- 5) عقد الدرر130/.

6- 6) دلائل الإمامة235/.

7- 7) كنز العمال 39680/14.

8- 8) ابراز الوهم الكنون101/.

(الوعد الثاني):وعد الهي بخذلان جميع الرايات و الجماعات التي تحاربهم و تتآمر عليهم،سواء كانت من داخل مجتمعهم او من خارجه، فكل جماعـة أو دولـة تتورط في مخطط تآمري او مشـروع عدواني ضدهم، يخذلها الله تعالي مهما كانت قوتها و عظمتها في الامة،انه وعد الهي لنصـرة راية الموطئين التي وصفها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم بقوله:"من نصرها نصره الله،و من خذلها خذله الله،حتي يأتوا رجلا إسمه كإسمي،فيولّونه أمرهم فيؤيدّه الله و ينصره" (1)و في وصف آخر قال صلّي اللّه عليه و سلّم:"من يهزها يهزّ،و من يشاقها يشقّ" (2)هذا هو وعد الله لهم،لأنهم منذ البداية توكلوا عليه بصدق و اخلاص و وثقوا بنصره و تسديده"و من يتوكّل علي الله فهو حسبه" (3).

عرض روايات اهل قم

هناك مجموعـة من الروايات خصت مدينـة قم بالمديح و الثناء، و سـلطت الاضواء علي دورها العلمي و السياسـي و الجهادي في أحداث عصـر الظهور،و لأهميتهـا في بحثنـا هـذا نـذكر بعضـها ثم نحاول ان نسـتخلص منها بعض المفاهيم و التصورات الخاصـة بوصف حركة الموطئين:

"الحـديث الاـول":عن الامـام الكـاظم(عليه السـلام)انه قـال:"[يخرج] رجـل من قم يـدعو النـاس الي الحـق يجتمع مع قوم قلوبهم كزبر الحديد،لا تزلهم الرياح العواصف لا يملون من الحرب و لا يجبنون،و علي الله يتوكلون و العاقبة للمتقين" (4).

"الحديث الثاني":عن الامام الصادق(عليه السلام)قال:"إنّما سمّي قم لأنّ أهله يجتمعون مع قائم آل محمّد(صلوات الله عليه)و يقومون معه و يستقيمون عليه و ينصرونه" (5).

1- عقد الدرر130/.

2- 2) دلائل الإمامة235/.

3- 3) الطلاق3/.

4- 4) البحار 216/60.

5- 5) البحار 216/60.

"الحديث الثالث":عن صفوان بن يحيي قال:كنت يوما عند ابي الحسن(عليه السلام)فجري ذكر اهل قم و ميلهم الي المهدي(عليه السلام)فترحم عليهم و قال:

"رضي الله عنهم..إنّ للجنّة ثمانية أبواب واحدة منها لأهل قم،و هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد،خمر الله تعالي ولايتنا في طينتهم" (1).

"الحديث الرابع":عن الامام الصادق(عليه السلام)في مدح اهل قم قال:

"اما إنهم انصار قائمنا و دعاة حقّنا ثمّ رفع رأسه إلي السّماء و قال:اللّهم اعصمهم من كلّ فتنة،و نجهّم من كلّ هلكة" (2).

"الحديث الخامس":روي عن الإمام الصادق(عليه السلام)أنه قرأ الاية "فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا،أولي بأس شديد،فجاسوا خلال الدّيار،و كان وعدا مفعولا" (3)فقلنا جعلنا فداك من هؤلاء؟فقال ثلاث مرات:"هم و الله أهل قم،هم و الله اهل قم،هم و الله اهل قم" (4).

"الحديث السادس":روي ان جماعة من أهل الري دخلوا علي الامام الصادق(عليه السلام)و قالوا:نحن من أهل الري فقال:"مرحبا بإخواننا من أهل قم"فقالوا:نحن من أهل الري فقال:"مرحبا بإخواننا من أهل قم" فقالوا:نحن من أهل الري،فأعاد الكلام،قالوا ذلك مرارا و اجابهم بمثل ما اجاب به اولا فقال:"إنّ لله حرما و هو مكة،و إنّ للرّسول حرما و هو المدينة،و إنّ لأمير المؤمنين حرما و هو الكوفة،و إنّ لنا حرما و هو بلدة قم" (5).

"الحديث السابع":عن الامام الصادق(عليه السلام):"ستخلو كوفة من المؤمنين،و يأرز عنها العلم كما تأرز الحيّة في جحرها،ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها قم،و تصير معدنا للعلم و الفضل،حتّي لا يبقي في الأرض مستضعف في الدّين حتّي المخدّرات في الحجال،و ذلك عند قرب ظهور

1- البحار 216/60.

2- 2) البحار 218/60.

3- 3) الإسراء5/.

4- 4) البحار 216/60.

5- 5) البحار 216/60.

قائمنا،فيجعل الله قم و أهله قائمين مقام الحجّة،و لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها،و لم يبق في الأرض حجّة،فيفيض العلم منه إلي سائر البلاد من المشرق و المغرب،فتتمّ حجّة الله علي الخلق حتّي لا يبقي أحد لم يبلغ اليه الدّين و العلم،ثمّ يظهر القائم عليه السّلام و يصير سببا لنقمة الله و سخطه علي العباد،لأنّ الله لا ينتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجّة" (1).

"الحديث الثامن":عن الامام الصادق(عليه السلام)ايضا انه قال:"إنّ الله احتجّ بالكوفة علي سائر البلاد،و بالمؤمنين من أهلها علي غيرهم من أهل البلاد،و احتجّ ببلدة قم علي سائر البلاد،و بأهلها علي جميع اهل المشرق و المغرب من الجنّ و الإنس،و لم يدع قم و أهله مستضعفا بل وفقّهم و أيّدهم".

ثم قال:"...و سيأتي زمان تكون بلدة قم و أهلها حجة علي الخلائق،و ذلك في زمان غيبة قائمنا إلي ظهوره،و لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها،و إنّ الملائكة لتدفع البلايا عن قم و أهله،و ما قصده جبّار بسوء إلاّ قصمه قاصم الجبارين،و شغله عنه بداهية و مصيبة أو عدوّ، و ينسي الله الجبّارين في دولتهم ذكر قم و أهله،كما نسوا ذكر الله" (2).

عوامل الاستبدال في احاديث قم

في كتاب ثورة الموطئين تعرضنا إلي محاولة العباسيين تطبيق احاديث الرايات السود الموطئة للمهدي(عليه السلام)علي ثورتهم،و حينما اسقطوا الدولة الاموية،طبقوا احاديث المهدي(عليه السلام)علي ثالث خلفائهم محمد بن عبد الله الذي لقبوه بالمهدي لهذا الغرض.

و منذ قيام الدولة العباسية في عصر الامام الصادق(عليه السلام)،الي عصر الغيبة الصغري،تغيرت لهجة أهل البيت في البشارة بثورة الموطئين،فبدلا من التركيز علي انطلاقتها برايات سود من خراسان،بدأوا بالتركيز علي

1- البحار 216/60.

2- 2) البحار 213/60.

انطلاقتها من قم،و من مدن ايرانية اخري من دون ان يذكروا الرايات السود لكي لا يستغلها العباسيون و يطبقونها علي ثورتهم.و اذا جمعنا روايات البشارة النبوية مع روايات اهل البيت الخاصة بالموطئين فانها ستكون علي نحوين:

(الاول):الروايات التي بشرت بانطلاقتهم برايات سود قصار من خراسان،و هذه اكثرها وردت عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و الإمام علي و الإمام الباقر عليهم السلام جميعا.

(الثاني):الروايات التي بشرت بحركتهم من قم او غيرها من المدن الايرانية،و هذه اكثرها صدرت عن الامام الصادق(عليه السلام)و من بعده من الائمة.

و في الواقع ان روايات قم تمثل الوجه الآخر و المكمل للبشارة النبوية بثورة الموطئين،لأنها تتضمن نفس المفاهيم و الافكار العقائدية و السياسية و الجهادية التي تضمنتها.و لنضرب مثالا علميا و تطبيقيا في آن واحد، مستخلصا من دراستنا لعوامل الاستبدال في كتاب ثورة الموطئين.

فقد اثبتنا هناك في تفسير قوله تعالي "وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ" (1)ان الاستبدال كحركة تغييرية في الامة،لا يمكن ان تري النور و تقلب معادلات الصراع و موازين القوي،الا ضمن اسس الهية ثابتة،و من اهمها ضرورة توفر المقومات و العوامل الايجابية الثلاثة التي تؤهل المجتمع البديل لحمل الرسالة و قيادة الامة بدلا عن المجتمع المتخاذل المستبدل.

و هنا نريد عرض هذه العوامل الثلاثة مع الاستشهاد علي توفرها في واقع المجتمع الايراني في عصر الظهور،في ضوء دراسة أحاديث قم، لإثبات تطابقها في مضمونها مع أحاديث البشارة النبوية بثورة الموطئين.

العامل الاول:الاعتقاد بإمامة اهل البيت،و قد دلت احاديث البشارة النبوية علي توفر هذا العامل في واقع القاعدة الجماهيرية لثورة الموطئين في عشرات الاحاديث منها قوله"فيبعث عليه-أي إلي السّفيانيّ-فتي من

1- محمد38/.

المشـرق،يدعو إلي أهل بيت النّبيّ،هم أصـحاب الرّايات السود المستضـعفون،فيعزّهم الله و ينزل عليهم النّصر" (1)و في حديث آخر قال "إنّها رايات هدي يدفعونها الي رجل من اهل بيتي" (2)،و هذا هو بعينه ايضا ما شهدت به احاديث اهل قم في كلمات الامام الصادق(عليه السلام)الذي وصفهم بقوله:"هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد،خمر الله تعالي ولايتنا في طينتهم" (3)و قال ايضا:"أما إنّهم أنصار قائمنا و دعاة حقّنا" (4).

العامل الثاني:الدعوة الي احياء آمر الدين صرحت بذلك عشرات الاحاديث النبوية المبشرة بثورة الموطئين كقوله صلّي اللّه عليه و سلّم:"لا يبالون من خذلهم و لا من نصرهم،حتّي يخرج الله كنزه من الطّالقان،فيحي به دينه كما أميت من قبل" (5)و قوله صلّي اللّه عليه و سلّم:"دعاة حقّ يقومون بإذن الله فيدعون إلي دين الله" (6).و يتجلي هذا العامل في حديث الامام الصادق(عليه السلام)حول دور قم في عصر الظهور بقوله:"ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها قم و تصير معدنا للعلم و الفضل حتّي لا يبقي في الارض مستضعف في الدّين حتّي المخدّرات في الحجال و ذلك قرب ظهور قائمنا" (7).

العامل الثالث:الجهاد لتحقيق اهداف الدين و حماية الامة من الاعداء،تماما كما وصفهم الله تعالي في قوله: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ"، (8)و حركة الموطئين الجهادية حول تحرير فلسطين،من مصاديق هذه الآية،و قد تظافرت الروايات عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم في وصف جهادهم و قتالهم للعرب علي الدين عودا كما قاتلوهم عليه بدءا.

1- كنز العمال /14حديث 39680.

2- 2) مستدرك الصحيحين 464/4.

3- 3) البحار 218/60.

4- 4) البحار 218/60.

5- 5) عقد الدرر122/.

6- 6) شرح نهج البلاغة 48/7.

7- 7) البحار 216/60.

8- 8) المائدة54/.

و قـد عكست احاديث أهل قم هـذا العامل الجهادي بكل جلاء و وضوح، منذ خروج قائدهم الذي يدعو الناس الي الحق و معه قوم اشداء اقوياء لا يملون من الحرب و لا يجبنون، مرورا بزحفهم الجهادي نحو فلسـطين لتحريرها من اليهود المغتصبين، تحقيقا للوعد الالهي بانزال العقوبـة علي بني اسـرائيل، حيث يقسم الإمـام الصـادق(عليه السـلام)ثلاـث مرات بأنهم أهل قم، و انتهاء بنصـرتهم للامام المهـدي(عليه السلام)التي تحدث عنها الامام الصادق(عليه السلام)قائلا:"إنّما سمّي قم لأنّ أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه، و يقومون معه و يستقيمون عليه و ينصرونه" (1).

و هكـذا يتضح ان ثورة الموطئين كلها حاضـرة في مضامينها و مفاهيمها و عواملها الثلاثة في احاديث قم، مما يؤكد ان هذه الأحاديث هي في واقعها امتداد لاحاديث رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم و ايضاح لمصاديقها الخاصة بهذه الثورة الموعودة.

قم كل ايران

و في احاديث قم دليل آخر، يؤكد ان المراد منها المجتمع الايراني كله لا خصوص أهل قم، تماما كما يسـتفاد من شمول أحاديث الموطئين المجتمع الإيراني كله، و هكذا فهم منها الشيخ الطوسي و العلامة المجلسي، و ابن طاووس، حينما حاولوا تطبيقها خطأ، علي الدولة المغولية و الدولة الصفويّة اللتين شمل حكمهما بلاد إيران كلها.

و خلاصـة هذا الدليل هو ان المواصـفات الجهادية للثوار الموطئين، هي ذاتها التي يتصف بها المجاهدون القّميّون في عصـر الظهور، و قد اصـبح هذا واضـحا في ضوء المقارنة الفكرية التي عقدناها بين مضـمون احاديث الموطئين و احاديث الثوار القميين، كما إن المحاورة التي جرت بين جماعة من أهل الري و بين الامام الصادق(عليه السلام)، دليل صريح علي ذلك.

فقد روي ان هؤلاء الجماعة دخلوا عليه و قالوا:نحن من اهل الري فقال:"مرحبا بإخواننا من اهل قم"فقالوا:نحن من اهل الري فقال:

1- البحار 216/60.

"مرحبا بإخواننا من أهل قم"فقالوا:نحن من اهل الري،فأعاد الكلام مرارا قالوا ذلك مرارا و اجابهم بمثل ما اجاب به اولا فقال:"إنّ لله حرما و هو مكة،و ان للرسول حرما و هو المدينة،و ان لأمير المؤمنين حرما و هو الكوفة،و إنّ لنا حرما و هو بلدة قم" (1).

و كأن الامام الصادق(عليه السلام)يريد ان يقدم لهؤلاء الايرانيين من أهل الري،بعدا جديدا لمكانة قم الاستراتيجية في خارطة إيران السياسية المستقبلية،و إنه يريد ان يقول لهم ان قم هذه المدينة الشيعية الصغيرة و الوحيدة في بلاد ايران،و المحاصرة سياسيا و عقائديا و اجتماعيا من قبل السلطات الظالمة،سوف يأتي يوم من الايام تمثل الهوية العقائدية و السياسية للمجتمع الايراني كله،ذلك عند ما تحكم بلاد ايران كلها،بفكر اهل البيت و عقيدتهم و خطهم و ولايتهم..

انه بعد جديد و تصور بعيد و عميق،لم تستوعبه عقول ذلك الوفد الايراني،الذي كان الامام يخاطبه من وحي علوم الغيب التي ورثها عن اجداده الكرام،لأنه كان يحدثهم عن دور رسالة قم و موقعها القيادي العالمي،بعد ثورة الاستبدال و في ظل قيادة الموطئين.

قم حجة علي العالمين

اهتم الائمة(عليه السلام)بالتركيز علي قيام أهل قم،بدورين قياديين عالميين في عصر الظهور و هما:

الاول:قيامهم بمسؤولية ايصال صوت الاسلام الي شعوب العالم كله،و هدايتهم الي مبادئه و منابعه الاصيلة المتمثلة بالثقلين كتاب الله و ولاية اهل البيت.يقول الامام الصادق(عليه السلام)بهذا الصدد:

"ستخلو كوفة من المؤمنين،و يأرز عنها العلم كما تأرز الحية في جحرها،ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم،و تصير معدنا للعلم و الفضل، حتي لا يبقي في الارض مستضعف في الدين،حتي المخدرات في الحجال،و ذلك عند قرب ظهور قائمنا،فيجعل الله قم و اهله قائمين مقام

1- البحار 216/60.

الحجة،و لو لا ذلك لساخت الارض بأهلها،و لم يبق في الارض حجة، فيفيض العلم منه الي سائر البلاد من المشرق و المغرب،فتتم حجة الله علي الخلق حتي لا يبقي احد لم يبلغ اليه الدين و العلم،ثم يظهر القائم عليه السلام،و يصير سببا لنقمة الله و سخطه علي العباد،لأن الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم حجة" (1).

و الرواية صريحة في ان هذا الدور القيادي التاريخي الموعود للدعاة القميين،لا يكون مشهودا عالميا الا بعد تصفية دور الكوفة العلمي، و القضاء عليه من قبل السلطات الجائرة في العراق،حينئذ تخلو الكوفة من العلماء العالمين،الذين يخشون علي أنفسهم من الحكام الظالمين،تماما كما تختفي الحية في جحرها خوفا من هجوم الاعداء عليها،انها كناية ابلغ من التصريح.

ان هذا التحول التاريخي،الذي يحتم نقل مركز العلم من الكوفة الي قم،انما يتحقق في عصر الظهور كما صرح الإمام الصادق(عليه السلام):

"و ذلك عند قرب ظهور قائمنا".

الثاني:التأكيد علي شرعية قيادة قم و مرجعيتها،و وجوب طاعتها، و حرمة مخالفتها،ليس علي اتباع اهل البيت فقط،بل علي الامة الاسلامية كلها،كما هو صريح قوله(عليه السلام)"و سيأتي زمان تكون بلدة قم و اهلها حجة علي الخلائق،و ذلك في زمان غيبة قائمنا الي ظهوره و لو لا ذلك لساخت الارض بأهلها" (2).و في حديث آخر قال:"فيجعل الله قم و اهله قائمين مقام الحجة و لو لا ذلك لساخت الارض باهلها،و لم يبق في الارض حجة،فيفيض العلم منه..فتتم حجة الله علي الخلق..ثم يظهر القائم عليه السلام،و يصير سببا لنقمة الله و سخطه علي العباد،لأن الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم حجة" (3).

و ظاهر هذه الاحاديث انها تحاول حصر الولاية و الحجية،في العلم

1- البحار 216/60.

2- 2) البحار 216/60.

3- 3) البحار 216/60.

و الدين علي الامة في عصر الظهور بفقهاء قم،و لا يستبعد انها تريد كذلك حصر النيابة العامة عن المعصوم في عصر الظهور بهم ايضا،و علي الفقهاء ان يتحققوا من علاقة احاديث قم بآيات الاستبدال و نصوصه النبوية،ليحددوا الموقف الشرعي في ضوئها،حول مستقبل المرجعية في عصر الظهور.

و في ضوء معادلات الاستبدال السياسية و قوانينة القرآنية،التي بشرت بولادة مجتمع ايماني عقائدي مجاهد،يقود الامة في صراعها الحضاري ضد اعدائها في عصر الظهور،بدلا من القوم المستبدلين الخونة الموالين لليهود و للمستكبرين،يتأكد وجود هذا المنصب القيادي الالهي الحصري لمرجعية و ولاية قوم سلمان علي الامة في آخر الزمان.

و هذا المعني كان يتبادر الي فهم الصحابة و التابعين،و حينما كان مجاهد التابعي يقرأ قوله تعالي: "أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ،فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ". (1)كان يسأل في حلقة الدرس عن هؤلاء القوم فكان يقول:هم الفرس،و كان الزمخشري يقول في معني توكيلهم بها:"انهم وفقوا للايمان بها،و القيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به و يتعهده و يحافظ عليه" (2).

ان منطق احاديث الموطئين و احاديث قم واضح و صريح،في حصر القيادة الالهية و الولاية الشرعية علي الامة في العلم و الدين بالقيادة الايرانية الموطئة للمهدي في عصر الظهور.و هذا هو المعني الذي يتبادر لكل ذي عقل سليم من كلام الامام الصادق(عليه السلام):"فيجعل الله قم و اهله قائمين مقام الحجة،و لو لا ذلك لساخت الارض باهلها و لم يبق في الارض حجة..ثم يظهر القائم عليه السلام و يصير سببا لنقمة الله و سخطه علي العباد لان الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم حجة" (3).

فالامام المهدي(عليه السلام)حينما يخرج ينتقم قبل كل شيء،من اولئك الذين شككوا بشرعية مرجعية فقهاء قم،و اهليتهم في قيادة الامة،و انكروا

1- الانعام89/.

2- 2) راجع الآية في تفسير الكشاف.

3- 3) البحار 216/60.

ولايتهم و امامتهم الالهية المنصوص عليها في آيات الاستبدال و احاديث الموطئين للمهدي(عليه السلام)،التي دعي فيها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم الامة،الي وجوب الالتفاف حول رايتهم و نصرتها و السير علي نهجها و نهي نهيا شديدا عن محاربتها او مخالفتها او خذلانها فقال"من نصرها نصره الله،و من خذلها خذله الله،حتي يأتوا رجلا اسمه كإسمي،فيولونه امرهم" (1)و قال ايضا"من يهزها يهز و من يشاقها يشق" (2).

من هو الحجة في قم؟

ان آيات الإستبدال المحكمة صريحة في اختيار قوم سلمان،لقيادة الامة و امامتها في عصر الظهور،وفقا لقانون الاستبدال الالهي.و هذا ما صرح به الامام الصادق(عليه السلام)في حديثه حول اختيار الله تعالي اهل قم، ليقوموا مقام الامام الحجة عليه السلام،بمسؤولية النيابة العامة عنه في قيادة الامة و امامتها و الولاية الشرعية عليها في عصر الظهور،كما قال(عليه السلام):

"و ذلك قرب ظهور قائمنا".

و السؤال المطروح:من هو الحجة الواجب الطاعة المعيّن من قبل الله تعالي للامامة و الولاية علي الامة في عصر الظهور من فقهاء و علماء اهل قم؟.و الواقع ان الاجابة علي هذا السؤال تصبح اكثر غموضا و تعقيدا،في ضوء المعني الواسع الذي اعطيناه لمدلول كلمة"قم"،و التي تعني المجتمع الايراني بأكمله،لأنه يشكل القاعدة الجماهيرية لانطلاقة ثورة الموطئين للمهدي(عليه السلام)في عصر الظهور.

و الجواب علي هذا السؤال قدمه لنا الامام الصادق(عليه السلام)في حديثه الذي وصف فيه مكة حرم الله،و المدينة حرم رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم،و الكوفة حرم أمير المؤمنين(عليه السلام)،و قم حرم اهل البيت و يعني(بالحرم)العاصمة التي تعتبر القاعدة و المنطلق لحركة رايات الهدي عبر تاريخ الرسالات الالهية، فكانت"مكة"عاصمة التوحيد و المنطلق لنشر رسالتها بقيادة إمام الانبياء ابراهيم(عليه السلام)،و كانت"المدينة"القاعدة الاولي لحركة الرسالة الاسلامية

1- عقد الدرر130/.

2- 2) دلائل الإمامة235/.

بقيادة خاتم المرسلين صلّي اللّه عليه و سلّم،و من بعدها جاءت"الكوفة"التي اختارها الامام علي(عليه السلام)عاصمة لخلافته.أما"قم"فهي قلعة أهل البيت و عاصمة دولتهم،التي اختصت باحتضان مبادئهم و حمل رسالتهم للعالمين و التعريف بحقهم و بمكانتهم و ولايتهم في ظل راية الموطئين،التي جعلها الله تعالي حجّة علي اهل المشرق و المغرب في عصر الظهور.

و الولي الشرعي الواجب الطاعة،في هذه العواصم الاربعة،هو حامل الراية في عصره،و هم علي التوالي،نبي الله ابراهيم(عليه السلام)في مكة، و محمد صلّي اللّه عليه و سلّم خاتم المرسلين في المدينة،و علي امير المؤمنين(عليه السلام)في الكوفة،و قائد الموطئين الذي يدعو الناس الي الحق في قم،و اوصياؤهم و خلفاؤهم المكلفون بقيادة الامة و امامتها،و الاشراف علي تجربتها السياسية الالهية من بعدهم.

فالولي الشرعي الواجب الطاعة،و الحجة الالهية علي الامة،بل علي العالمين في عصر الظهور،هو مفجّر ثورة الموطئين للمهدي(عليه السلام)في بلاد المشرق،و قائدها و حامل رايتها،ثم خليفته حامل الراية الذي يقود الامة من بعده و يقتدي بهداه و يسير علي منهاجه و يشرف علي تجربة الموطئين السياسية وفقا لتوجيهاته و مبادئه.

تصحيح روايات قم

تبقي الإشارة إلي أن المنهج المعتمد في تصحيح روايات قم ينطلق من دليلين:

(الأول):مطابقتها نصا و روحا مع مضمون آيات الإستبدال المتّفق علي اختصاص أحداثها بقوم سلمان قادة الموطئين في عصر الظهور في روايات الفريقين،فيجبر ضعف سندها بصحة مضمونها المدعوم قرآنيا.

(الثاني):أنها مؤيدة بالأخبار المتواترة تواترا معنويا من طرق الفريقين،حول حتمية قيام راية هدي في بلاد إيران،تقوم بمهمة التوطئة للامام المنتظر في عصر الظهور.

و قد رجّح المرجع الشهيد السيد محمد صادق الصدر،تواتر أو إستفاضة أخبار الرايات السود الموطئة للمهدي(عليه السلام)في موسوعته المهدوية.

راية المناصرين للمهدي

اشارة

المناصـرون للمهـدي(عليه السـلام)عنوان اطلقته الاحاديث الغيبية،علي ثورة اليماني في عصـر الظهور،تماما كما اطلقت عنوان الموطئين للمهـدي،علي ثورة الايرانيين اصـحاب الرايات السود في عصـر الظهور،و هـذا العنوان مسـتوحي من الدور الموكل لراية اليماني،و هو دور عسـكري و جهادي مسـلح،صـرحت به اكثر الاحاديث المعنية بوصف حركة اليماني و ثورته الاسـلامية،و اشار اليه النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و هو يمدح اهل اليمن بقوله"قوم رقيقة قلوبهم،راسخ ايمانهم،و منهم المنصور،يخرج في سـبعين الف ينصـر خلفي و خلف وصيي.." (1)أي ينصر الإمام المهدي(عليه السلام)خليفة رسول الله و خليفة وصيه.

و جاء ذكر ثورة اليماني علي نحو الاشارة،في حديث رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم لمعاذ بن جبل حينما ارسله الي أهل اليمن واليا فقال له"بعثتـك الي قـوم رقيقـة قلوبهم،يقـاتلون علي الحق مرتين" (2)و قـد اوضـح رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم معني"قتـالهم علي الحق مرتين"في حـديث آخر فقال"و لله في اليمن كنزان جاء باحدهما يوم تبوك (3)،كانت الازد يومئـذ ثلث الناس،و يجيء بالآخر يوم الملحمة العظمي،سبعون الفا حمائل سيوفهم المسد" (4).

1- الغيبة للنعماني39/.

2- 2) مجمع الزوائد 55/10.

3- 3) في الأصل قال اليرموك و هو خطأ من الرواة لأن اليرموك معركة وقعت بين المسلمين و الروم علي حدود بلاد الشام في أواخر خلافة أبي بكر،اما تبوك فهي آخر غزوات النبي صلّي اللّه عليه و سلّم.

4- 4) عقد الدرر215/.

و الازد من العشائر اليمانيـة الشـهيرة،و كان لها الثقل الاكبر عدة و عددا،في غزوة تبوك مع الروم بقيادة رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم،و سيكون لهم ايضا الثقل العسـكري الاكبر في معركـة الملحمـة العظمي،في عمق الجزيرة العربيـة بقيادة خليفة رسول الله صـلّي اللّه عليه و سلّم الامام المنتظر(عليه السـلام)،ضـد الاساطيل العسـكرية و الجيوش الاوربية،أحفاد الروم علي اثر تدخلهم لحماية عملائهم من حكام الحجاز بعد اعلان الثورة المهدوية في مكة المكرمة.

فهذه الاحاديث و احاديث اخري سـتأتي فيما بعد،كلها بصدد تحديد حقيقة الدور الالهي الموكل للراية اليمانية في عصر الظهور،و هو كما تري دور جهادي مسلح يتّسم بالحسم العسكري لصالح الثورة المهدوية ضد اعدائها،و لهذا اطلقنا علي الراية اليمانية عنوان"راية المناصرين للمهدي" خلافا لمن صـنفها ضـمن الرايات الموطئة للمهدي(عليه السـلام)،في حين لا توجد في أحاديث العلامات إلاّ راية واحدة موطئة للمهدي(عليه السلام)و هي الراية الخراسانية.

من هو اليماني؟

قدمت علامات الظهور ملامح عامة غامضة حول شخصـية القائد اليماني،و تضاربت الروايات في تحديد اسمه،و توجد رواية واحدة ذكرت اسمه مرددا بين حسن و حسين فقالت"يخرج ملك من صنعاء اسمه حسين او حسن،فيذهب بخروجه غمر الفتن،يظهر مباركا زاكيا،فيكشف بنوره الظلماء،و يظهر به الحق بعد الخفاء" (1).و هناك رواية اخري قالت اسمه نصر،و هي نفسها سمته"سعيد"و قالت:انما سمي نصر لنصر الله له، و الرواية اخرجها ابن عساكر عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال"صاحب الاعماق الذي يهزم اللّه العدو علي يديه[اسمه]نصر ثم قال:انما سمي نصر لنصر الله اياه،فأما اسمه فسعيد" (2).

و معركة الاعماق تقع في قلب الجزيرة العربية،بين الجيوش الاوربية

1- البحار 162/52.

2- 2) كنز العمال /11حديث 31443 عن ابن عساكر.

و الاسلامية علي اثر اعلان الثورة المهدوية،و هي المعبر عنها بمعركة الملحمة في اكثر الروايات.و تكاد تتفق روايات اهل البيت علي ان اسم القائد اليماني"منصور"و هذا نموذج منها:

روي عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام)انه قال:"اذا ظهر السفياني علي الابقع و المنصور اليماني خرج الترك و الروم فيظهر عليهم السفياني" (1)و في رواية اخري عنه ايضا قال:"اذا ظهر السفياني علي الابقع و علي المنصور الكندي و الترك و الروم خرج و سار الي العراق" (2)و في رواية ثالثة عن الامام الباقر ايضا في وصف معارك السفياني قال"ثم يسير المنصور اليماني من صنعاء بجنوده..ثم يظهر الاخوص السفياني عليه" (3)و من المحتمل ان اطلاق اسم"المنصور"علي القائد اليماني هو تعبير عن دوره العسكري في نصرة الثورة المهدوية،لا عن اسمه الحقيقي،و سنقرأ في الروايات الآتية ما يؤيد ذلك.

نسب القائد اليماني

لم يتطرق اهل البيت في رواياتهم،الي نسب القائد اليماني المناصر للامام المهدي(عليه السلام)،و حينما يعبرون عنه في بعض رواياتهم بالفتي اليماني او الكندي او القحطاني،فلا يعني انهم يريدون تحديد نسبه او تعيين قبيلته، بل قد يقصدون الاشارة الي مكان انطلاقة ثورته،او التعبير عن القبائل اليمانية التي تشكل قاعدته و شعبيته.

اما روايات اهل السنة فقد اختلفت حول نسبه،فهناك روايات تقول انه قحطاني،كما جاء في رواية صحيح البخاري عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال"لا تقوم الساعة حتي يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه" (4)و في رواية اخري عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال"ما القحطاني بدون المهدي" (5).

1- كنز العمال /11حديث 31509.

2- 2) كنز العمال /11حديث 31511.

3- 3) الفتن 174.

4- 4) صحيح البخاري 223/4.

5- 5) الحاوي للفتاوي 79/2.

و هناك روايات اخري تقول انه قريشي،كما جاء في حوار لعبد الله بن عمرو بن العاص،مع جماعة من أهل اليمن،ذكروا نسب اليماني عنده فقال لهم"يا معشر اليمن،يقولون ان المنصور منكم،و الذي نفسي بيده، انه لقريشي ابوه،و لو اشاء ان اسميه الي اقصي جدله لفعلت" (1)و هذه الرواية قرينة علي ان المنصور ليس اسما لليماني و انما كنيته.

و الواقع ان روايات الظهور و ان لم تنص علي نسب اليماني،فاننا مع ذلك نملك ادلة قاطعة ترتكز علي تصورات عقائدية و تاريخية و سياسية، تثبت ضرورة ان يكون القائد اليماني المناصر للامام المهدي(عليه السلام)من اهل البيت،و من ذرية الامام الحسين(عليه السلام)خاصة،سنتطرّق اليها تفصيليا في الكتاب الخاص بالثورة اليمانية.

تاريخ انطلاقة ثورة اليماني

هناك نوعان من الروايات الخاصة بحركة الثائر اليماني،ينتهي الجمع بينهما الي تحديد تاريخ انطلاقة ثورته قبل ثورة السفياني،اما باشهر قلائل او اسابيع معدودة.

النوع الاول:الروايات التي صرّحت بخروجه قبل السفياني،كرواية الامام الصادق(عليه السلام)التي تقول:"يخرج قبل السفياني مصري و يماني" (2)و في رواية اخري عنه ايضا حينما قيل له ان السفياني قد خرج فقال:" أنّي يخرج و لم يخرج كاسر عينيه بصنعاء" (3).

النوع الثاني:الروايات المصرّحة بخروج اليماني مع الامام المهدي(عليه السلام)،كالرواية التي تقول:"و ما القحطاني بدون المهدي" (4)او التي تقول:"و ليس في الرايات راية اهدي من راية اليماني هي راية حق لانه يدعو الي صاحبكم" (5)و هي رواية صحيحة السند،و فيها دلالة ان

1- الفتن لابن حماد 237.

2- 2) البحار 210/52.

3- 3) البحار 245/52.

4- 4) الحاوي للفتاوي 79/2.

5- 5) الغيبة للنعماني253/.

اليماني يظهر مع الامام المهدي(عليه السلام)و يدعو الناس لنصرته.

و هذا النوع الثاني من الأحاديث يؤكد ما يستفاد من بعض الروايات، ان هناك ظهورين للامام،ظهور خاص و ظهور عام،و منها رسالة الإمام المنتظر(عليه السلام)لعلي بن محمد السمري نائبه الرابع حيث جاء فيها:"و سيأتي علي شيعتي من يدعي المشاهدة،ألا فمن ادعي المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة،فهو كذاب مفتر" (1)،و بما إن الإمام المنتظر يخرج بعد ظهور السفياني بسنة،نعلم حينئذ أن هناك ظهورا خاصا له بين أصحابه و أنصاره و المخلصين من شيعته خلال هذه السنة،كما يعزز هذا النوع الثاني من الروايات الأعتقاد بإنطلاقة الثورة اليمانية،بتخطيط و اشراف و توجيه مباشر من الامام(عليه السلام)في فترة ظهوره الخاص،قبل ظهور السفياني بفترة قصيرة،و هي الفترة التاريخية المحددة لانطلاقة الثورة اليمانية.

الموقع الجغرافي للثورة

صرّحت الروايات بإنطلاقة ثورة اليماني تارة من صنعاء و اخري من عدن،و بعضها ذكرت كندة و بعضها نصت علي منطقة ابيّن،و لكن روايات صنعاء مستفيضة و مروية من طرق الفريقين.و من المحتمل جدا ان هذه الروايات كلها،تريد تحديد عاصمة الثورة بصنعاء لا بداية انطلاقتها،تماما كما في روايات ثورة الموطئين،فانها خصت انطلاقتها بمدينة قم تارة و بخراسان تارة اخري،مع انها ذكرت ايضا بلدان اخري مثل قزوين و الطالقان،و غيرها من المدن الايرانية الاخري،مما يكشف ان التركيز في اكثر الروايات علي خراسان و قم خاصة،هو في الواقع تركيز علي عاصمة دولة الموطئين السياسية و العلمية،لا علي بداية انطلاقتها الجهادية،لأن خراسان كانت في حقبة من الزمن عاصمة ايران،و قم هي العاصمة العلمية للشيعة،و يظهر من الروايات إنها القاعدة الأولي لإنطلاقة ثورة الموطئين في بلاد إيران.

1- كمال الدين516/.

مبادئ ثورة اليماني

تلخص الروايات اهداف ثورة اليماني في مبادئ ثلاثة:

"الاول":انها تعلن تحالفا عسكريا مع القائد الخراساني سنتكلم حوله بعد قليل.

"الثاني":انها تدعو الي اتباع مذهب اهل البيت كما في الخبر الصحيح عن الامام الصادق(عليه السلام)انه قال"و اذا خرج اليماني فانهض اليه فإن رايته راية هدي و لا يحل لمسلم ان يلتوي عليه،فمن فعل ذلك فهو من اهل النار لأنه يدعو الي الحق و الي طريق مستقيم" (1)و الدعوة الي الحق تعني في أحاديث أهل البيت الدعوة إلي إمامتهم عقائديا و سياسيا.

و تشترك ثورة اليماني في هذا المبدأ،مع ثورة القائد الخراساني التي وصفها الامام علي(عليه السلام)بقوله"و ان لآل محمد بالطالقان لكنزا،سيظهره اللّه اذا شاء،دعاة حق يقومون بإذن الله،فيدعون الي دين الله" (2)كما وصفها الامام الكاظم بقوله:"يخرج رجل من قم يدعو الناس الي الحق..." (3).

"الثالث":مناصرة ثورة الامام المهدي(عليه السلام)و الدعوة الي بيعته،كما هو صريح الروايات التي مرت علينا في مطلع البحث،و في ضوئها أطلقنا علي راية اليماني عنوان"راية المناصرين للمهدي".

تحالف اليماني مع الخراساني

علي قلة الروايات الخاصة بحركة اليماني،وردت اشارات تدل علي تحالفه مع الخراساني،و مناصرته في مواجهة اعدائه،كالرواية التي تقول" و يفتح الله عز و جل له-أي للمهدي-خراسان و تطيعه اهل اليمن" (4)فان التحليل السياسي العام،يفترض وجود تحالف متين بين هاتين الرايتين

1- الغيبة للنعماني253/.

2- 2) شرح نهج البلاغة 48/7.

3- 3) البحار 216/60.

4- 4) عقد الدرر90/.

المواليتين لاهـل البيت(عليه السـلام)و لعـل الامام الرضا(عليه السـلام)اراد الاشارة الي تحالفهما حينما سألوه عن علامات الفرج القريبة فقال للسائل:"تريد الاكثار ام اجمل؟فقال الرجل:بل تجمل،فقال الامام:اذا ادركت رايات قيس بمصر و رايات كندة بخراسان" (1).

فان هـذا الحديث قد يعكس آخر حلقات الصـراع التاريخي قبل ظهور الامام المهدي(عليه السـلام)،بين اكبر حزبين عربيين و هما الحزب القيسـي و الحزب القحطـاني اليمـاني،و من علاماته ان ترابط القوات اليمانيـة الحليفـة للخراساني علي الحـدود الايرانيـة لمواجهـة اعـداء الموطئين،و الـدفاع عن دولتهم و لعلها تقف معهم لصد القوات العربية المعادية لهم،او لصد قوات الكفر التركية التي تدخل بلاد ايران من جهة حدودها الشرقية.

و لكن في خطاب الامام علي(عليه السلام)الخاص بوصف مشاركة القائد اليماني مع القائد الخراساني،في معركة فتح دمشق و تحريرها من حكم السـفياني،مـا يكفي للدلالـة علي التحالف بين هاتين الرايتين،و مما جاء فيه انه قال:"و يعمل عمل الجبابرة الاولي-يعني السـفياني- فيغضب الله من السماء علي عمله،فيبعث عليه فتي من المشرق يدعو الي اهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و سلّم هم اصحاب الرايات السود المستضـعفون،فيعزهـم الله و ينزل عليهم النصـر،فلا يقـاتلهم احـد الا هزمـوه و يسـير الجيش القحطـاني..و فـتي اليمن في نحر حمـاز الجزيرة،حتي ينزلوا دمشق فيفتحوها اسرع من التماع البحر" (2).

و هذا الحديث اقتطفناه من خطاب طويل للامام علي(عليه السلام)،و هو يصف آخر مواجهة عسكرية علي الحدود السورية بين الخراساني و السـفياني،و بعد ذلك يدخل الجيش القحطاني بقيادة اليماني،في ميدان المعركة لمناصرة جيش الخراساني،و لإبادة جيش السفياني المعبر عنه بحماز الجزيرة، باعتباره اكبر قائد عربي مناهض للثورة المهدوية في جزيرة العرب.

1- اعلام الوري،429.

2- 2) كنز العمال /14حديث 39680.

راية اليماني اهدي الرايات

ورد في الاخبار الصحيحة عن الأئمة الاطهار(عليه السلام)،ان راية اليماني اهدي الرايات التي تخرج في عصر الظهور علي الاطلاق،و منها حديث الامام الصادق(عليه السلام):"خروج السفياني و اليماني و الخراساني في سنة واحدة،في شهر واحد،في يوم واحد،نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا..ويل لمن ناواهم و ليس في الرايات،راية اهدي من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو الي صاحبكم.." (1).

و هنا نواجه ظاهرة تفضيل واضحة،لراية اليماني علي راية الخراساني،مع ان الثابت بطرق صحيحة و مستفيضة،ان راية الخراساني تقوم بدور التمهيد للثورة المهدوية،و هي موصوفة بالهدي مؤيدة بنصر الله و كلمته،و قد حذر رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم من خذلانها و الانحراف عن نهجها و الانشقاق عن خطها و علي قيادتها،واصفا قتلاها بالشهداء،مؤكدا ان من نصرها نصره الله و من خذلها خذله الله،حتي يأتوا الامام المهدي(عليه السلام) فيولونه امرهم،و يسلمونه رايتهم فيؤيده الله و ينصره.فهذه الاوصاف كلها وردت في احاديث المعصومين،و هي تؤكد ان راية الخراساني لا تختلف في شيء عن راية اليماني فلماذا تكون رايته اهدي منها؟

و ربما تمتلكنا الحيرة اكثر فاكثر،في محاولة فهم ظاهرة تفضيل راية اليماني علي راية الخراساني،حينما نتأمل آيات الاستبدال القرآنية التي تحتم شرعية قيادة قوم سلمان بعد عملية الاستبدال،ليكونوا حجّة علي العالمين في العلم و الدين،كما يقول الامام الصادق(عليه السلام)و ليحلّوا قياديا محل القوم المستبدلين..ناهيك عن دورهم التاريخي المشهود في تحرير القدس،و طرد اليهود المغتصبين من فلسطين،و هو الموقف الجهادي الذي سجله الله تعالي في كتابه الخالد،في سورة الاسراء و نوّه به الامام الصادق(عليه السلام)مفتخرا بهم،و هو يردد قوله:"و الله هم اهل قم"ثلاث مرات.

1- الغيبة للنعماني253/.

و مما يزيد الامر تعقيدا و غموضا في فهم هذا التفضيل،تلك الروايات الكثيرة من طرق الفريقين،المصرحة بأن كنوز الطالقان هم اصحاب المهدي(عليه السلام)في آخر الزمان،و انهم من قوم سلمان،و في طليعتهم السيد الخراساني و السيد الحسني و شعيب بن صالح التميمي،قائد قوات الموطئين قبل الظهور.

اما التقييم السياسي الموضوعي لدور راية الموطئين،فلا يتحمل و لا يتقبل تفضيل راية اليماني علي راية الخراساني اطلاقا،و بأي شكل من الاشكال،فالقياس بين الدورين واضح مع الفارق الكبير،فأين دور اليماني من دور مفجّر ثورة الموطئين،و كيف يقاس دور اليماني بمكانة قادة الموطئين الذين نصبّهم الله ائمة للهدي و قادة للمسلمين،بدلا من القوم المستبدلين و جعلهم حجة علي العالمين في عصر الظهور،و أوكل إليهم مسؤولية تحرير القدس من اليهود المغتصبين.

و كذلك التقييم الاجتماعي الموضوعي،لواقع المجتمع اليماني يرفض بالدليل العقلي و العقائدي هذا التفضيل للثائر اليماني،الذي ينطلق من قاعدة اجتماعية لا تدين بالولاء العقائدي الاصيل لأهل البيت،و ربما يكون هو علي شاكلتها،علي العكس تماما من القائد الخراساني حفيد أهل البيت و الفقيه الاكبر لأتباعهم،في أوسع قاعدة جماهيرية،تدين بالولاء الكامل في عصر الظهور للاسلام المحمدي الاصيل المتمسّك بالثقلين.

الرأي الصحيح

عند التأمل في مجمل الاخبار المعنيّة بوصف هاتين الرايتين،لا نجد أي فارق مهم بينهما علي مستوي القيادة او المبادئ الالهية او الاهداف السياسية،فالقائدان للرايتين من احفاد اهل البيت،يعتقدان بإمامتهم و بشرعية ولايتهم و خلافتهم في الامة بعد النبي صلّي اللّه عليه و سلّم،و يعترفان بمظلوميتهم السياسية،و يدعوان الي حقهم و نصرتهم،كما ان كلا الرايتين موصوفتان بالهدي و الدعوة الي الحق و الي صراط مستقيم.

و لهذا ورد عن أهل البيت تحذير شديد عن خذلانهما و الانشقاق عن نهجهما،فقال النبي صلّي اللّه عليه و سلّم فيما يخص الراية الخراسانية"سيصيب اهل بيتي

قتل و تطريـد و تشـريد في البلاد،حتي يتيـح الله لنا راية تجيء من المشـرق من يهزها يهز و من يشاقها يشاق.." (1)"و ذكر ايضا"بلاء"يلقاه اهل بيته حتي يبعث الله راية من المشرق سوداء،من نصرها نصره الله،و من خذلها خذله الله.." (2).

و قال الامام الصادق(عليه السـلام)في وصف الراية اليمانية:"و اذا خرج اليماني فانهض اليه،فان رايته راية هدي،و لا يحل لمسـلم ان يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من اهل النار،لأنه يدعو الي الحق و الي صراط مستقيم.." (3).

اما القول بان القاعـدة الجماهيريـة للرايـة اليمانيـة،لا تـدين بالولاء العقائـدي الاصـيل لأهل البيت،كما هي الحال بالنسـبة لجماهير الراية الخراسانيـة،فانه لا يشـكل فارقا اساسـيا و شـرعيا للطعن بالرايـة اليمانيـة،من خلال الطعن بجماهيرها ما دامت هذه الجماهير تدين بالولاء المطلق لقيادتها الالهية،الداعية الي الحق و الي صراط مستقيم.

و قد اسـقط الاسـلام أهمية هذا الفارق في الحركة السياسـية و الجهادية للأمة،ما دامت تخوض معارك الصراع ضد الكفر و الضلال،برعاية قيادة الهية مؤيدة بنصر الله و بتسديده،ففي الرواية عن الامام الصادق(عليه السلام)انه قال:"ان الله لا يستحيي ان يعذب امة دانت بإمام ليس من الله،و ان كانت في اعمالها برة تقية،و ان الله لا يستحيي ان يعذب امة دانت بإمام من الله،و ان كانت في اعمالها ظالمة مسيئة" (4).

نعم هناك فارق واحـد بين الرايتين،يحـدده الـدور الالهي الموكل لكل واحـدة منهما،فـدور الراية الخراسانية هو التوطئة للثورة المهدوية،في مختلف مجالات الحياة،العقائدية و التشريعية و السياسية و الادارية و الاقتصادية و التربوية و العسكرية...

1- دلائل الامامة235/.

2- 2) عقد الدرر130/.

3- 3) الغيبة للنعماني253/.

4- 4) الغيبة للنعماني133/.

فعلي الصـعيد العقائـدي-مثلا-تقع علي الراية الخراسانية مسؤولية الدعوة الي مذهب اهل البيت،و طرح الابعاد الالهية للاعتقاد بولايتهم، بكل جوانبها الغيبية التي طالما تخوف من طرحها علماء و فقهاء الشيعة التقليديين.

و علي الصـعيد التشريعي تقع عليها مسؤولية تعريف الامة بعظمة و عمق و تكامل فقه اهل البيت،بصورته الفقهية المستوعبة لتنظيم جميع مجالات الحياة الاجتماعية،كالمجالات التربوية و السياسـية و العسـكرية،و غيرها من المجالات الاخري التي طالما اهملها فقهاء الشـيعة السابقين،الذين كان جل اهتمامهم منصبا في الفتوي علي الفقه الفردي علي حساب فقه الدولة و المجتمع.

و هـذا الدور الالهي التاريخي العظيم للراية الخراسانية الموطئة للمهدي(عليه السـلام)،هو الذي يضـفي علي قيادتها الشـرعية المطلقة في عصـر الظهور،بحيث تقوم مقام الامام الحجة(عليه السلام)الواجب الطاعة في الامة كما قال الامام الصادق(عليه السلام):"فيجعل الله قم و اهله قائمين مقام الحجة،و لو لا ذلك لساخت الارض بأهلها،و لم يبق في الارض حجة و ذلك عند قرب ظهور قائمنا" (1).

نعم تواجه الرايـة الموطئـة مشـكلة واقعيـة تاريخيـة،تتجسـد في حتمية دخولها في صـراعات داخلية و محلية و عالمية،فتواجه علي الصـعيد المحلي فقهاء الضـلال،الذين يدعون الناس لانفسهم و مرجعيتهم،كما جاء في روايات اهل البيت،و إنهم يحاولون محاربة الراية الموطئة و تجاهل دورها الالهي في قيادة الامة.و قد افردنا لهذه الفتنة الخاصة التي سـتعصف بالمجتمع الشـيعي في عصـر الظهور كتابا خاصا تحت عنوان"فتنة فقهاء الضلال في عصر الظهور".

و علي الصـعيد المحلي ستصـطدم بقوي محليـة تعادي نهجها السياسـي و العقائدي،و خاصة من الدول العربية،و قد جاء في الروايات عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انها ستقاتل الجيوش العربية علي الدين،لأنهم سيعلنون الحرب عليها

1- البحار 216/60.

بهدف اسقاطها او اضعافها،ففي الحديث النبوي الصحيح أنه قال:" ليضربنكم علي الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا" (1).

اما علي الصعيد العالمي،فانها ستواجه تحالفا دوليا ضدها،تقوده دول الكفر العالمية لمعاداتها و محاصرتها،و اعلان الحرب الاعلامية و الفكرية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية عليها.

و هذا الدور التاريخي المميز للراية الموطئة،يحتم ظهورها علي مسرح الحياة السياسية و نزولها في مختلف ميادين التغيير و الهدم و البناء، و الصراع مع اعدائها بفترة طويلة من الزمن نسبيا قبل الظهور،لتقوم بمهمة التوطئة له داخليا و محليا و عالميا علي اكمل وجه.

اما الراية اليمانية فدورها الالهي منحصر في مهمة الاسناد الحربي، و المناصرة العسكرية للثورة المهدوية حال قيامها مباشرة،و مما يدل علي ذلك اصدار الامام الصادق(عليه السلام)حكما عاما للمنتظرين للمهدي(عليه السلام)و المترقبين ظهوره في العالم،بحرمة التفريط بسلاحهم و بيعه،بمجرد ان يسمعوا بخروج اليماني فيقول الامام"و ليس في الرايات رايـة اهدي من راية اليماني،هي راية حق لأنه يدعو الي صاحبكم،فاذا خرج اليماني حرم بيع السلاح علي الناس،و اذا خرج اليماني فانهض اليه" (2).

و لم تذكر روايات اهل البيت دورا آخرا بارزا للراية اليمانية،غير الدور العسكري المناصر للثورة المهدوية،و الداعي للالتحاق بها كما يفهم من قول الامام الصادق(عليه السلام)"انه يدعو الي صاحبكم"و هذا يعني ان الثورة اليمانية لا يفصل بين قيامها و ظهور الامام المهدي(عليه السلام)الا اشهر معدودة، بل ظاهر الروايات ان المهدي(عليه السلام)هو المخطط الحقيقي و القائد بشكل غير مباشر لها،فهو يقف خلف قيادتها و وراء قيامها و انتصارتها،و هذا ما يعنيه بالضبط الحديث النبوي القائل"ما القحطاني بدون المهدي" (3).

و قد صرح الامام علي(عليه السلام)بطاعة اهل اليمن للامام المهدي(عليه السلام)قبل

1- كنز العمال /14حديث 11772.

2- 2) الغيبة للنعماني253/.

3- 3) الحاوي للفتاوي 79/2.

ظهوره،و هو يتحدث عن العلامات التي تسبق ظهوره بقوله"و يفتح الله عز و جل له خراسان و تطيعه اهل اليمن" (1)أي انهم يمشون بأمره و ينفذون توجيهاته.

و هناك رواية تشير الي ان المهدي(عليه السلام)حينما يظهر بمكة ينطلق في البداية من قرية من قري اليمن اسمها"قرعة"او"كرعة"،كما في الحديث النبوي"يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها:كرعة" (2)، و في رواية تقول"ما المهدي الا من قريش و ما الخلافة الا فيهم غير ان له اصلا و نسبا في اليمن" (3).

و لا نستبعد في ضوء هذه الرواية و روايات اخري مؤيدة لمضمونها، أن يكون للامام(عليه السلام)مصاهرة مع اهل اليمن و منزلا و زوجة و اسرة خلال غيبته.و تدخل في هذا الاتجاه ايضا مجموعة من روايات اهل البيت لتعزز صحة هذا الرأي تنص علي وجود ظهورين للامام المهدي(عليه السلام)في آخر الزمان ظهور خاص لخاصة اوليائه و ظهور عام يكون يوم اعلان ثورته، فتكون مشاركته في وضع خطط الثورة اليمانية و تعيين قيادتها و أركان جيشها خلال الفترة التاريخية المحددة لظهوره الخاص.

و من هذا المنطلق وصف اهل البيت الراية اليمانية،بأنها اهدي من الراية الخراسانية،لان المهدي(عليه السلام)هو الذي يوجهها،اما الراية الخراسانية فتوجه من قبل اصحاب المهدي(عليه السلام)و وزرائه،و الفرق بين التوجيهين يقتضي التفضيل بين الرايتين.

1- عقد الدرر99/.

2- 2) الحاوي للفتاوي 66/2.

3- 3) الفتن231/.

العصائب و الابدال و النجباء

اشارة

في اخبار العلامات،يتكرر الحديث كثيرا،حول ثلاث حركات اسلامية مجاهدة علي خط الهدي في عصر الظهور،و هي كلها من الدول العربية،فالعصائب من العراق،و الابدال من الشام،و النجباء من مصر، و هم جميعا من اصحاب الامام المهدي(عليه السلام)باتفاق روايات الفريقين،و هذه بعض الاحاديث الخاصة بهم.

عن حذيفة بن اليمان قال:سمعت رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم يقول:"عند خروج القائم،ينادي مناد من السماء،ايها الناس قطع[الله]عنكم مدة الجبارين،و ولي الامر[عليكم]خير امة محمد صلّي اللّه عليه و سلّم فالحقوه بمكة،فيخرج النجباء من مصر،و الابدال من الشام،و عصائب العراق،رهبان بالليل ليوث بالنهار،كأن قلوبهم زبر الحديد،فيبايعونه بين الركن و المقام" (1).

و عن امير المؤمنين قال:قال رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم:"يا علي عشر خصال قبل يوم القيامة...و رجل منا اهل البيت يبايع له بين زمزم و المقام،يركب اليه عصائب اهل العراق،و ابدال[أهل]الشام،و نجباء اهل مصر، و نصير اهل اليمن" (2).

و عن الامام الباقر(عليه السلام)قال:"يبايع القائم بين الركن و المقام، ثلاثمائة و نيف رجل،عدة اهل بدر،منهم من النجباء من اهل مصر،

1- الاختصاص208/.

2- 2) دلائل الامامة248/.

و الابدال من اهل الشام،و الاخيار من اهل العراق" (1).

و هذه الاخبار مروية في كتب الامامية،و لكنها رويت ايضا من طرق اهل السنة بنفس المضمون و الالفاظ،اخرجها الحاكم في مستدرك الصحيحين،و ابن ابي شيبة في مصنفه،و عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه الكبير و غيرهم (2).

عدد الابدال و النجباء و العصائب

اختلفت الروايات في تحديد عدد هذه المجموعات الجهادية،و لكن الارجح ان عدد نجباء مصر ثلاثون رجلا،و أبدال الشام اربعون رجلا، و عصائب العراق خمسون رجلا،و دليل الارجحية لهذا العدد كثرة طرق روايته،مع وجود بعض الاسانيد المعتبرة فيها.

و تحديد عدد الابدال باربعين رجلا يكاد يكون موضع اتفاق روايات الفريقين،و اما العصائب فقد جاء النص علي عددهم في روايات من طرق أهل البيت،كرواية الامام زين العابدين(عليه السلام)التي جاء فيها"و منهم-يعني اصحاب المهدي(عليه السلام)-خمسون من اهل الكوفة،و سائرهم من افناء الناس، لا يعرفون بعضهم بعضا..." (3).

دورهم في عصر الظهور

تعتبر مصر و العراق و لبنان،من اكثر البلدان العربية اهمية في العالم العربي،بسبب مواقعها الاستراتيجية علي الصعيد الثقافي و السياسي و الاقتصادي،و لهذا ستشهد ولادة ثورات اسلامية اصولية مجاهدة،مناهضة للأنظمة الحاكمة المستبدة في عصر الظهور،تستهدف الدعوة الي الحق و رفع الظلم عن شعوبها،و ظاهر الروايات أنها ستشكل مصدر قلق و خطر و رعب علي السياسة الاسرائيلية،و علي

1- البحار 334/52.

2- 2) راجع المصنف للصنعاني 371/11 و المصنف لابن أبي شيبة 45/15 و مستدرك الصحيحين 553/4.

3- 3) البحار 306/52.

مصالح الدول الكبري الحليفة لها في العالم العربي و الإسلامي.

و تشير الروايات الي ان حكام الدول العربية،في مصر و العراق و لبنان و حلفائهم من طواغيت العالم سوف لن يبقوا مكتوفي الايدي امام خطر الاصولية الاسلامية الجديدة،التي تهدد كياناتهم و مصالحهم و وجودهم،بقيادة الابدال و العصائب و النجباء،بل سيلجأون الي استخدام كافة اشكال القوة العسكرية و الضغوطات السياسية و الاقتصادية و الارهابية، في محاولات لقهر هذه الجماعات الاسلامية،و تصفيتها و اذلال شعوبها و اضطهادها و لكن من دون جدوي.ففي الحديث النبوي"منعت العراق قفيزها و درهمها،و منعت الشام مدها و دينارها،و منعت مصر اردبها و دينارها،و عدتم من حيث بدأتم،وعدتم من حيث بدأتم،وعدتم من حيث بدأتم..." (1).

و يعكس هذا الحديث و أحاديث كثيرة اخري مؤيدة لمضمونه،جانبا من سياسة الارهاب و التجويع،التي تمارسها دول الكفر العالمية في محاولة لقهر شعوب هولاء الثوار المنتفضين ضدها و القضاء عليهم،في هذه الدول الثلاث التي ستواجه ازمة اقتصادية خانقة،نتيجة سقوط القيمة الشرائية لعملتها المحلية،امام غلاء المعيشة و الحصار الاقتصادي عليها.

و تعتبر جماعة الابدال المقاومين لليهود في بلاد الشام،اكثر الجماعات الثلاث نشاطا و فعالية في دورها الطليعي في الامة،علي الصعيد العقائدي و السياسي و الجهادي،ثم تليها ثورة نجباء مصر التي تكاد تنجح في الوصول الي استلام الحكم،و لكنها تسحق علي يد القوات العربية و الاجنبية الموالية لحكام مصر،ثم تليها في الاثر الجهادي جماعة العصائب المجاهدة في العراق.

و سنتطرق في هذا الكتاب بشيء من التفصيل،الي الابدال المقاومين لليهود في بلاد الشام،و نؤجل البحث حول نجباء مصر (2)و عصائب العراق الي دراسات اخري.

1- صحيح مسلم 222/4 مسند احمد 262/2.

2- 2) تحدثنا بشيء عن الايجاز حول نجباء مصر في حركة السفياني في الفصل الاخير من الكتاب.

الابدال من أتباع أهل البيت

تحـدد علامات الظهور تواجـد الابـدال في بلاد الشام،و هي تشـمل في مصـطلح جغرافية العالم العربي القديمة،الاردن و سوريا و لبنان و فلسـطين، ففي رواية عن الامام علي(عليه السـلام)انه قال:"سـتكون فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب من المعدن،فلا تسـبّوا اهل الشام و سـبوا ظلمتهم،فان فيهم الابـدال..." (1)و في روايـة اخري عن النبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم انه قـال:"تكون قبل المهـدي فتنـة[في الشام]تحصر الناس حصرا،فلا تسبوا اهل الشام بل سبوا ظلمتهم فان فيهم الابدال..." (2).

و المشـهور ان الابدال من شـيعة أهل البيت و من انصار المهدي(عليه السلام)، كما صرّحت بذلك رواية ام سلمة عن رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال:"يبايع لرجل بين الركن و المقام،كعدة اهل بدر،فتأتيه عصائب العراق،و ابدال الشام..." (3).

و لو جمعنـا هـذه الروايات مع الروايات التي تصف الخط الجهادي لحركـة الابـدال المقاومين لليهود،نسـتطيع الحصول علي قرائن قطعية تساعـدنا علي تحديـد تواجـد حركـة الابدال السياسـية في لبنان،باعتباره البلد الوحيد من بلدان الشام المعروف بكثرة تواجد الموالين لأهل البيت فيه، هـذا مع غض النظر عن الوجود الفعلي المعاصـر للمقاومـة الشـيعية الشـرسة، المتواجدة علي الاراضـي اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي.

بداية ظهور الابدال في الشام

الابـدال من عباد الله المقربين،اخفي الله تعالي أمرهم كما اخفي أمر وليّهم الاعظم،و جعلهم اوتاد الارض في بلاد الشام،كما جعل وليهم الاعظم علة الوجود علي الارض،و هم موجودون في بلاد الشام منذ عصـر الغيبة،و كلما مات رجل منهم ابدله الله برجل آخر مكانه،يتمتع بنفس

1- كنز العمال 586/14.

2- 2) مستدرك الصحيحين 553/2 مجمع الزوائد 317/7 كنز العمال /14حديث 39661.

3- 3) مستدرك الصحيحين 553/4 و قال صحيح الإسناد

صفاته الي ان يأذن الله تعالي لهم بالظهور،يوم ظهور وليهم الاعظم.و كما تذكر الروايات فان للامام المهدي(عليه السلام)ظهوران:خاص و عام يتحقق الخاص في عصر الظهور بين خاصة اوليائه،و الظهور العام للناس كافة،و كذلك بالنسبة للابدال فإن لهم ظهورين خاص و عام،و يتحقق ظهورهم العام عند قيام الثورة المهدوية.

و في الظهور الخاص يظهرون للناس غير معروفين بانهم من الابدال، و لا يعرّفون انفسهم بذلك كما تقول الروايات،و هم مجهولون في اطار حركة سياسية و جهادية تعمل في بلاد الشام،لنصرة راية الحق و تعريف الامة بمذهب اهل البيت،و مقاتلة اليهود المغتصبين لفلسطين.و يتبلور الخط السياسي للابدال علي مسرح الاحداث في ثقله الايماني و الجهادي و الاخلاقي،بين مختلف القوي و الاحزاب السياسية الاخري،علي اعقاب فتنة داخلية تدوم ثماني عشرة سنة في بلاد الشام،عبرت عنها الروايات بفتنة الاحزاب،تكون نهايتها عذابا للكافرين و المشركين و نقمة علي المنافقين و رحمة للمؤمنين.

و قد تحدث الامام علي(عليه السلام)عن هذه الفتنة حينما سئل عن تفسير قوله تعالي: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ،فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ" (1)فقال:"انتظروا الفرج في ثلاث:اختلاف اهل الشام فيما بينهم،و الرايات السود من خراسان،و الفزعة في شهر رمضان" (2).

و هذا الحديث ينص علي وقوع ثلاث علامات رئيسية،تبشر بقرب الظهور،اولها فتنة الاحزاب في بلاد الشام،و ثانيها خروج اصحاب الرايات السود الموطئين للمهدي من خراسان،و اخرها وقوع الصيحة من السماء باسم صاحب الزمان.

و في رواية"تكون فتنة بالشام كأن أوّلها لّعب الصبيان،ثم لا يستقيم أمرهم علي شيء و لا يكون لهم جماعة" (3)أي تبدأ هذه الفتنة كأنها

1- مريم37/.

2- 2) البحار 229/52.

3- 3) الحاوي للفتاوي 75/2.

لعب و مرح و لهو بين الاطفال،ثم تتطور لتعم البلاد كلها و تدمر نظام الحكم في المجتمع،فلا يستقيم امرهم علي شيء و لا يتفقون علي حاكم، و جاء في رواية أنه:"اذا اختلف رمحان بالشام..يجعلها الله رحمة للمؤمنين و عذابا للكافرين" (1).

و في اعقاب هذه الفتنة التي يجعلها الله تعالي رحمة للمؤمنين،فلا يكونون سببا فيها،و لا يشاركون في جرائمها،يتبلور الخط الايماني و الجهادي الاصيل للابدال في بلاد الشام،و يبدأ بشق طريقه الي الحياة السياسية شيئا فشيئا،حتي يتجذر فيها و يصبح رقما صعبا في المجتمع و النظام،الي درجة تعجز عن منازلته جميع القوي المحلية،بما فيها قوة السفياني و سطوته المدعومة من الدول الاوربية،فالاحزاب و المنظمات و الحركات و الكتل السياسية،كلها تخضع في بلاد الشام لسطوة السفياني، باستثناء المجاهدين الابدال المقاومين لليهود في بلاد الشام،كما جاء ذلك صريحا في وصف الامام الصادق(عليه السلام)حركة السفياني و سيطرتها علي بلاد الشام بقوله:"فينقاد له اهل الشام الا طوائف من المقيمين علي الحق يعصمهم الله من الخروج معه" (2).

صفات الابدال

وصف النبي و اهل بيته-صلوات الله عليهم جميعا-الابدال بصفات عالية كثيرة،و لكنهم كانوا دائما يركزون بشكل خاص علي صفتين بارزتين في حياتهم الفردية و الاجتماعية،صفة اخلاقية و اخري جهادية،و لنقرأ بعض الروايات الخاصة بهاتين الصفتين ثم نحاول دراستها و تحليلها.

ذكر جماعة اهل الشام عند الامام علي(عليه السلام)فقالوا:إلعنهم يا امير المؤمنين قال:لا إني سمعت رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم يقول:"الابدال يكونون بالشام،و هم اربعون رجلا،كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا،يسقي بهم الغيث،و ينتصر بهم علي الاعداء،و يصرف عن اهل الشام بهم

1- البحار 253/52.

2- 2) البحار 252/52.

العذاب" (1)و في رواية اخري عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و هو يعدد دعائم أمته فقال:"...

و اربعون رجلا- من الابدال بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه، أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة و لا صيام،و لكنه بسخاوة الانفس، و سلامة الصدور،و النصيحة للمسلمين" (2).

و في رواية وصفهم بانهم"ليسوا بالمتماوتين،و لا- المتهالكين، و المتناوشين،لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم و لا صلاة،و انما بلغوا ذلك بالسخاء،و صحة القلوب،و المناصحة لجميع المسلمين" (3)و في رواية عن الامام علي(عليه السلام)قال:"لا تسبوا اهل الشام...فان فيهم الابدال بهم تنصرون و بهم ترزقون" (4)و في رواية عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم أنه قال:"و البدلاء بالشام،و هم اربعون رجلا،كلما مات رجل ابدل الله مكانه،و يستسقي بهم الغيث،و ينتصر بهم علي الاعداء،و يصرف عن اهل الشام بهم العذاب" (5).

و تدحض هذه الروايات فكرة خاطئة سائدة عند اكثر الناس حول الأبدال،خلاصتها:انهم يعتقدون ان الأبدال جماعة من الزهاد النسّاك العباد،لا عمل لهم في هذه الحياة،و لا دور لهم في المجتمع،الا الصلاة و الصيام،و كثرة الاذكار للوصول بها الي معرفة الله و رضوانه،فهم -كما يتصورون-منعزلون عن الحياة الاجتماعية و السياسية كالرهبان،لا علاقة لهم بالأمة،

و قد ندد الاسلام بهذه الاعتقادات،لأنها تكرس العزلة عن المجتمع،و تدعوا الي الرهبانية التي حرمها الله تعالي بقوله"و رهبانية ابتدعوها" (6)و نهي رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم امته عنها بقوله:"لا رهبانية في الاسلام".

1- مسند أحمد 112/1.

2- 2) الفردوس للديلمي 221/2.

3- 3) كنز العمال /12حديث 34606.

4- 4) المعجم الكبير للطبراني 65/18.

5- 5) مجمع الزوائد 63/10 قال رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.

6- 6) الحديد27/.

و ظاهر الروايات ان الأبدال لم يصلوا الي ما وصلوا اليه من الدرجات المقربة عند الله تعالي،و المنازل العظيمة بين أوليائه،بكثرة صلاتهم و صيامهم و عبادتهم و اذكارهم،و انما بلغوا ذلك بسخاوة انفسهم و سلامة صدورهم و اخلاصهم في النصيحة للمسلمين،فهم إذن أصحاب مشروع إجتماعي و سياسي،لهم ثقلهم في الأمة و دورهم البارز في المجتمع.

ان التعمق بالعرفان و علم الاخلاق،و مظاهر التقوي و التنسك و الزهد و العبادة،ليست من العناوين التي يعرف بها الابدال بلاد الشام،و ان كانوا من اهل هذه الصفات،و لكن الأمة لا تعرفهم من خلالها،بقدر ما يعرفون بسخاوة انفسهم و طهارة قلوبهم،و المناصحة لجميع المسلمين،و بالتواضع و الاخلاق الحميدة و السعي لقضاء حوائج المؤمنين.

و تدل صفات الأبدال الأخلاقية،بانهم قوم متواضعون،لا يعرفون الكبرياء و التعالي علي الناس،و لا تعرف قلوبهم الحسد و الاحقاد و الضغائن علي الاخرين،و ان نفوسهم طاهرة مطهرة زكية خالية من حب الدنيا،فهم ليسوا من المتماوتين عليها و علي شهواتها الساقطة،و لا بالمتهالكين علي الزعامة و حب الكرسي،و لا بالمتهاوشين كتهاوش الوحوش و تنافسها علي فريستها،للبحث عن المكان و الموقع الافضل للنيل منها.

و هذا هو البعد الاجتماعي لصفاتهم الاخلاقية،و اما في بعدها الجهادي الثابت و الصريح في الروايات،فان الله تعالي ينتصر لأهل الشام بالابدال علي اعدائهم،و بهم يدفع عنهم البلاء و يوسع عليهم الرزق و ينزل قطر السماء.

و ما دام الابدال رجال يختلطون بالناس و يعيشون معهم في حياتهم الاجتماعية العادية و معاناتهم اليومية،فلا بد ان نبحث عن دورهم الاجتماعي و السياسي،و حياتهم الجهادية في الامة لنعرف معني الحديث النبوي:"و بهم ترزقون و بهم تنصرون و بهم يدفع الله الاعداء عن اهل الشام".

ان الجنوح الي التفسير الروحي لهذه المعاني،لا يمكن ان يلتقي

و مفاهيم الاسلام اطلاقا،و لا مع النصوص النبوية التي سلطت الأضواء علي دور الأبدال الأخلاقي،و ثقلهم الإجتماعي في الأمة.

و في تصوري ان للابـدال ظهورين خاص و عام،في آخر الزمان، اقتداء بوليهم و امامهم المنتظر(عليه السـلام)،الذي له ايضا ظهور خاص و عام، و انهم في ظهورهم الخاص في عصر الظهور،يقودون حركة جهادية ذات ثقل سياسي كبير في بلاد الشام،يشكلون عمودها الفقري من دون ان يكونوا معروفين حتي لبعضهم،فلا يعرف بعضهم بعضا ان هذا او ذاك من الابدال،كما جاء صريحا في بعض الروايات،فهم كنز الله الاكبر و سره الأعظم في بلاد الشام،و قد أخذ الله تعالي علي نفسه اخفاء اوليائه في عباده،الي يوم ظهور وليّه الاعظم،حينئذ يأمرهم باظهار انفسهم،ليكونوا من أركان دولته و خزان اسرار مملكته.

اما مهمتهم السياسـية و الجهادية في عصر الظهور فكبيرة جدا،فهم حصن الله الحصين لاهل الشام،جعلهم الله تعالي في مجتمعهم عامل حفـظ و رعايـة،و مصـدر ردع و رعب و خطر علي اعـدائهم،ليس بـالمعجزات و الكرامـات،و انمـا بقوة سـلاحهم و عظمـة شوكتهم بعيون الاعـداء،فلا امن و لا امان و لا عيش رغيد و لا رزق وافر لاهل الشام،الا تحت ظلال سـيوفهم،و ان اللّه تعالي بما للأبدال من شوكة و رهبة في قلوب الاعداء، يعصم بهم المقيمين علي الحق من فتنة السفياني في بلاد الشام.

فالابـدال جماعـة من الاولياء في السـماء معروفون و في الارض مجهولون،و هم في عصـر الظهور يعلمون سياسـيا و جهاديا،ضـمن حركة مسـلحة من أهم أهدافها حفظ بلاد الشام ارضا و شـعبا من هجمات الاعداء علي أهل الحق،فيصـرف الله تعالي بمقاومتهم و جهادهم عن اهل الشام العذاب،و ينتصر بهم علي الاعداء،و يحقق لهم حياة عزيزة آمنة كريمة، فيشمخ أهل الحق الموالون لاهل البيت،بالعزة و الكرامة و المنعة و الثبات علي المبدأ،في هذه البلاد تحت ظلال سيوفهم،و في رحاب قوتهم و منعتهم و شوكتهم.

مقاومة الابدال لليهود

ان طبيعة الحديث حول الابدال الذين ينصر الله تعالي بهم أهل الشام علي الاعداء،يفرض علينا ان نتدبر الروايات الخاصة بوصف المجاهدين المقاومين لليهود في عصر الظهور في بلاد الشام و هي كلها مروية عن رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم.نعرض هنا طائفة منها فقد قال:"لا تزال عصبة من امتي يقاتلون علي ابواب بيت المقدس و ما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين علي الحق الي ان تقوم الساعة" (1)و قال صلّي اللّه عليه و سلّم:"لا تزال طائفة من امتي علي الدين ظاهرين لعدوهم لا يضرهم من جابههم..حتي يأتي امر الله و هم كذلك":قالوا:يا رسول الله و اين هم؟"قال ببيت المقدس و اكناف بيت المقدس" (2)و قال:"لا تزال طائفة من امتي تقاتل علي الحق حتي ينزل عيسي بن مريم عند طلوع الفجر في بيت المقدس ينزل علي المهدي فيقول:تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول:هذه الامة امراء بعضهم علي بعض" (3).

ان هذه الروايات تلقي باضوائها علي روايات الابدال،الذين ينصر الله بهم اهل الشام علي اعدائهم،فتحدد لنا هوية المقاومين في بلاد الشام،كما انها تحدد هوية الاعداء باليهود المغتصبين لفلسطين،و ان معارك المقاومين لليهود سوف تقع حول محاور بيت المقدس،و في داخل الاراضي المحتلة من قبل الكيان الاسرائيلي.

أوصاف المقاومين الأبدال

تعرضت الروايات الخاصة بالابدال المقاومين للاحتلال الاسرائيلي في بلاد الشام،الي أوصاف كثيرة و دقيقة حول مبادئهم و اهدافهم و ثباتهم و شجاعتهم و جهادهم،كما اشارت الي معاناتهم و الي المؤامرات التي تحاك ضدهم من قبل اعدائهم في داخل مجتمعهم و خارجه،و مع ذلك

1- مجمع الزوائد 60/10 و قال:رجاله ثقات.

2- 2) مجمع الزوائد 288/7 و قال:رجاله ثقات.

3- 3) الحاوي للفتاوي 83/2 عقد الدرر220/ صحيح مسلم 173/1 لكنه لم يذكر لفظ المهدي و إنما قال:"فيقول إمامهم".

فهم يزدادون قوة و صلابة في جهادهم،و ثباتا و اصرارا علي المضي في طريق الحق مهما كبرت الجراح،و تعاظمت الخطوب،و تعددت من حولهم الخيانات،فهم مع كل ذلك لا يزالون يحققون النصر تلو النصر و الفوز الساحق علي اعدائهم،حتي يخرج وليهم الاعظم الامام المنتظر(عليه السلام)و يقيموا الصلاة خلفه في بيت المقدس،و هو الهدف الاستراتيجي لجهادهم و قتالهم و تضحياتهم.و هنا نريد ان نسلط الاضواء علي صفاتهم الجهادية و هي ثلاثة:

الصفة الاولي:تتعلق بالمبدأ و النهج السياسي الذي ينتمون اليه كما وصفهم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم،بانهم"يقاتلون علي الحق"و هذا يعني انهم ينتمون الي الخط الاسلامي الاصيل،و انهم علي عقيدة الهية راسخة ثابتة لا يشكون فيها لحظة واحدة،و لا يبعدهم عن نهجها الجهادي و السياسي جمع الاعداء،انهم فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدي،فلا يطلبون الا رضاه و نيل الشهادة في سبيله،علي النهج الحسيني الذي جسده علي الاكبر(عليه السلام) في هذه الكلمات الموجزة"يا ابتاه اولسنا علي الحق؟...،قال:بلي، قال:اذن لا نبالي اوقع الموت علينا ام وقعنا عليه".

فالمقاومون الأبدال من نسيج القافلة الكربلائية،التي لا تبالي أوقع الموت عليها أم وقعت عليه،لأنها تبحث عن الحق و لا تريد إلا أداء تكليفها الشرعي و نيل رضي الله،فهم لا يبحثون عن مكاسب سياسية أو مواقع دنيوية لا تخدم أهدافهم الرسالية و الجهادية.

الصفة الثانية:التي وصفهم بها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم:"انهم لا يبالون من خالفهم و لا يضرهم خذلان من خذلهم".و المخالفة صفة غالبا ما تقع بين الاعداء و الانداد،علي العكس من حالة الخذلان فإنها غالبا ما تحصل بين الاخوة و الاصدقاء و الأحباء،من ابناء العقيدة الواحدة،او الخط السياسي الواحد.

و صفة المخالفة المذكورة في هذه الروايات تشير الي وجود جماعات و احزاب متعددة في مجتمع حركة الابدال المقاومين لليهود، تختلف معهم عقائديا و سياسيا،و تعارضهم في نهجهم الجهادي و اسلوبهم القتالي في مواجهة اسرائيل و تحاول القضاء عليهم.

اما صفة الخذلان فتدل علي وجود جماعات متعددة داخل الخط العقائدي و السياسي الذي ينتمي اليه المقاومون الابدال،قد يتفقون معهم سياسيا في النهج و الاسلوب لكنهم يتخلون عنهم اجتماعيا و جهاديا سواء بالأنفس أو بالأموال.

و تؤكد الروايات ان جهاد الأبدال المقاومين لليهود في بلاد الشام ماض علي الحق،لا توقفه مؤامرات المخالفين لهم من الاحزاب و الحركات السياسية في مجتمعهم،و لا يثنيه خذلان المتخاذلين لهم من ابناء عقيدتهم و دينهم و مذهبهم،فهم رغم كل المؤامرات التي تحاك للقضاء عليهم،و رغم كل الخطوب و المصاعب التي يواجهونها من اعدائهم في الداخل و الخارج،يتعالون علي جراحهم و يمضون في نصرة الحق و حماية أهلهم من اعدائهم،لا يضرهم مخالفة من خالفهم مهما كبرت قوته و تعاظمت قدرته،و لا خذلان من خذلهم مهما كان موقعه،الي ان يحقق الله تعالي النصر الحاسم للامة علي أيديهم.

الصفة الثالثة:التي وصفهم بها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم:"انهم ظاهرون علي من ناوأهم قاهرين لعدوهم"حتي ظهور امامهم المنتظر(عليه السلام).و هذه هي صفة اصحاب الحق،فهم دائما اقوياء علي اعدائهم،سواء انتصروا عليهم ام لم ينتصروا،لان قوتهم مستمدة من حقهم الثابت و الحق يعلو و لا يعلي عليه،و قهر الاعداء عند ما يتحول الي ظاهرة ثابتة و وسام ابدي علي جبين المقاومين لليهود في بلاد الشام،فانه دليل قاطع علي اصالتهم و عمق اخلاصهم و ارتباطهم بالله تعالي،و ثباتهم علي نصرة دينه و نصرة قضيته السياسية العادلة في الارض،و قد وعد سبحانه و تعالي المخلصين الثابتين علي الحق في قتال اعدائه بالنصر المؤزر في قوله تعالي "إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ". (1)

ان ثبات المقاومين للاحتلال الاسرائيلي في بلاد الشام في قتالهم علي الحق،بالرغم مما يواجهونه من مؤمرات خارجية كثيرة ضدهم، و خيانات داخلية متكررة لاضعافهم،مع استمرارهم في مواصلة الهجمات

1- محمد7/.

الظافرة علي معاقل اليهود، و انتقالهم من نصر الي نصر، و اصرارهم علي ذلك إلي ان يظهر قائدهم المنتظر(عليه السلام)كما وصفهم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم، كل ذلك يؤكد حتمية تفوقهم عسكريا علي جميع اعدائهم، من خلال حصولهم علي المزيد من التجارب الجهادية الناجحة، في معاركهم المستمرة في الدفاع عن ارضهم و شعبهم. و يعني هذا انهم ستكون لهم في عصر الظهور، قوة جهادية و عسكرية ضاربة لا تقهر و لا تهزم ابدا، قوة لها ثقلها السياسي و وزنها العسكري المميز محليا و دوليا، بين جميع القوي و الحركات و الاحزاب و الكيانات السياسية الاخري المتواجدة علي ساحة الصراع السياسي في بلاد الشام، الامر الذي يفسر لنا خضوع جميع هذه الجماعات السياسية في بلاد الشام لسطوة السفياني و جبروته، باستثناء المقاومين علي الحق كما يقول الامام الصادق(عليه السلام):"فينقاد له أهل الشام الا طوائف من المقيمين علي الحق يعصمهم الله من الخروج معه" (1).

ان عصمة اتباع أهل البيت في بلاد الشام من فتنة السفياني ليست ذاتية، و انما ينالونها بما لهم من مقومات موضوعية تجعلهم رقما عسكريا صعبا في معادلات الصراع السياسي علي ارض الواقع، و من هذا المنطلق فان اسرائيل مهما تعاظمت قوتها و سطوتها، و تمادت في جبروتها و علوها و فسادها و هيمنتها علي المنطقة، فانها لا يمكنها باي شكل من الاشكال ان تقضي علي المجاهدين الابدال المقاومين للاحتلال، و المقيمين علي الحق و المقاتلين في سبيله.. و ان دولة اسرائيل لا بد ان تزول من الوجود بقبضات هؤلاء المقاومين الابدال، الذين وعد الله تعالي ان ينتصر بهم لاهل الشام علي اعدائهم، و بهم يدفع عنهم كل فتنة و بلاء و بحكمة قيادتهم و قوة شوكتهم يحقق لهم الامن و السلام و العيش الهانئ بحرية و عزة و كرامة...

إنه وعد إلهي نطق به رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم، في الروايات التي وصفت قتال المقاومين علي الحق لليهود في بلاد الشام، و انتقالهم من نصر الي نصر حتي يخرج امامهم و يصلي بهم في المسجد الاقصي مع نبي الله عيسي بن مريم(عليه السلام)، تلك الصلاة التاريخية التي ستجسد مفهوم الوحدة الالهية

1- البحار 252/52.

العقائدية و السياسية،و ذلك بتأييد المسيح(عليه السلام)للإسلام و انه الدين الحق الذي وعد الله تعالي ان يظهره علي الاديان كلها.

العلاقة بين الابدال المقاومين و الموطئين

عبرت بعض الروايات عن الموطئين بكنوز الطالقان،و هم المعنيون في حديث الامام علي(عليه السلام)"و ان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاة حق يقومون بإذن الله فيدعون الي دين الله" (1)و ايضا عبّرت عن انصار الإمام المهدي(عليه السلام)من أهل اليمن بالكنوز،ففي الحديث النبوي" و لله في اليمن كنزان جاء بأحدهما يوم تبوك...و يجيء بالآخر يوم الملحمة العظمي" (2)و هي الملحمة التي يقودها الامام المهدي(عليه السلام)ضد الروم في هذه المعركة.

و الكنز هو كل شيء ثمين خطير،كان مخفيا ثم يكتشف و يظهر فجأة،و الابدال و النجباء و العصائب كلهم من الكنوز البشرية التي ادخرها الله تعالي ليوم الظهور،و هم يتواجدون في بلاد الشام و مصر و العراق، و العلاقة بين هذه الكنوز الثلاثة و كنوز اليمن و الطالقان،هي في الواقع علاقة الهية غيبية،تتمثل بالدور الموكل اليهم،لتنفيد المشروع الالهي السياسي و الجهادي الاكبر في عصر الظهور.

و من هذا المنطلق نعتقد ان هذه الكنوز،من الطاقات الايمانية و القيادية المجاهدة التي ستظهر في عصر الظهور علي مرحلتين،مرحلة الظهور الخاص من خلال دورها السياسي و الجهادي و هي تنفذ المشروع الالهي،في مواجهة الظلم و الطغيان،و قيادة المؤمنين تحت راية الهدي في بلادها،من دون ان تعرّف نفسها للامة و لا حتي للمؤمنين العاملين معها تحت راية و هدف سياسي واحد،...ثم تظهر بعد ذلك في مرحلة الظهور العام،مع قائدها و امامها المنتظر(عليه السلام)،بعد ان تستكمل تنفيذ جميع المخططات الالهية لنجاح مشروع الاعداد للثورة الاسلامية العالمية في

1- شرح نهج البلاغة 48/7.

2- 2) عقد الدرر215/.

مرحلة الظهور الخاص.

و القاسم المشترك بين هـذه الكنوز المـدّخرة في الامـة الي عصـر الظهور،انها تلتقي علي نهـج عقائدي و سياسـي و برنامج جهادي واحد، يستهدف الاعداد للثورة المهدوية،تحت راية واحدة،و هي راية الموطئين للمهدي(عليه السلام)و من ثم راية المناصرين له من اهل اليمن.

و قد سلطت بعض روايات عصر الظهور،الاضواء علي العلاقة الرسالية الالهية بين فصائل الحركات الجهادية،لهذه الكنوز البشرية المدخرة في الامة،و في بقاع مختلفة من العالم الاسـلامي،و كشـفت عن تلاحمها المبدئي في ميادين الصراع السياسي و الجهادي ضد اعداء الأمة، ففي رواية عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال"لا تزال طائفة من امتي،يقاتلون علي ابواب بيت المقدس و ما حولها،و علي ابواب الطالقان و ما حولها، ظاهرين علي الحق،لا يبالون من خذلهم،و لا من نصـرهم،حتي يخرج الله كنزه من الطالقان،فيحيي به دينه كما اميت من قبل" (1).

و تـذكر بعض الروايات ان هـذا التلاحم الجهادي و السياسـي،بين كنوز الطالقان و كنوز الابدال بالشام،سـيتجلي باعظم صوره البطولية في معارك تحرير القدس،في نهج عقائدي و رسالي واحد و تحت قيادة واحدة في عصر الظهور،كما يعكس ذلك بوضوح الحديث النبوي:

"تخرج رايـة سوداء لبني العباس،ثم تخرج من خراسان اخري سوداء قلانسـهم سود و ثيابهم بيض،علي مقـدمتهم رجل يقال له شـعيب بن صالح من تميم،يهزمون اصحاب السفياني،حتي ينزل بيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانه،يمد اليه ثلاثمائة من اهل الشام" (2)و في رواية اخري"ان شعيب بن صالح يخرج متخفيا الي بيت المقدس موطّئا للمهدي سلطانه" (3).

و في بداية الرواية قدم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم مزيدا من الاوصاف لراية الموطئين،

1- كنز العمال /12حديث 35055.

2- 2) الحاوي للفتاوي /67/2الفتاوي الحديثية42/.

3- 3) عقد الدرر128/ الحاوي للفتاوي 70/2.

ليفرق بينها و بين الراية العباسية، ثم اخبر عن معارك الايرانيين الموطئين مع الجيش السفياني، و دخولهم الي فلسطين.

و تشير الرواية الثانية الي دخول القائد العسكري الايراني شعيب بن صالح الي فلسطين سرا، في ضوء خطة عسكرية و أمنية محكمة، و هذه الخطة حسب الظاهر من تصميم المقاومين الابدال، لأن الايرانيين لا يمتلكون خبرة ميدانية حول طبيعة المنطقة من جهة أمنية و عسكرية، مما يفرض عليهم منطقيا الاعتماد علي خبرات حلفائهم الطويلة و العريقة في مقاتلتهم لليهود، و هو ما يفسر دخول ثلاثمائة عنصر من المقاومين الابدال سرا، مع القائد الايراني الي أرض فلسطين المحتلة.

ص:126

رايات الضلال في عصر الظهور

اشارة

ص:127

* رايات الضلال في عصر الظهور

عصر الظهور هو عصر صحوة الأمة و يقظتها من سباتها العميق، بقيادة رايات الهدي الموطئة و المناصرة للمهدي،و هو عصر عودة المسلمين إلي دينهم و أصالتهم،و وقوفهم علي أقدامهم بكل صلابة و شجاعة بوجه أعدائهم من الطواغيت الدوليين و حكامهم العملاء المجرمين،إنه عصر هزيمة الكفر و الالحاد،و مقاومة الظلم و العدوان و الإنحراف و الفساد.

و سيشهد العالم الإسلامي بعد هذا المنعطف الجديد من تاريخه الجهادي،ولادة عدد كبير من الرايات و الكيانات السياسية المتاجرة بالدين،و المتسترة بمفاهيمه و شعاراته البراقة،مستهدفة الالتفاف علي الأمة لإبعادها عن أصالتها،و قتل روح اليقظة و الجهاد في وجدانها من خلال إعلان الحرب العقائدية و السياسية و الإعلامية،علي رموز الإسلام المحمدي الأصيل و نهجه القويم،الذي تجسده رايات الهدي في عصر الظهور.

و يمكن تصنيف رايات الضلال في ضوء أخبار عصر الظهور إلي نوعين.

(الأول)رايات الأحزاب و التنظيمات الإسلامية المزيفة،بزعامة فقهاء الضلال و القيادات الإسلامية الموالية لسياسة الإستكبار.

(الثاني)رايات الدول و الكيانات السياسية القائمة علي أساس حكم الإسلام،معلنة ولاءها الصريح لسياسة الكفر العالمية،و عداءها المكشوف لرايات الهدي في عصر الظهور.و سنقتصر في هذا الكتاب علي دراسة أبرز

رايات الضلال في عصر الظهور، تلك التي تشكل دولا إسلامية مزيفة، لها دور خطير في ضرب الصحوة الإسلامية قبل الظهور، و هي أربعة:

(1)الدولة القرشية في الحجاز.

(2)الدولة العباسية في العراق.

(3)دولة المغاربة في المغرب العربي.

(4)الدولة السفيانية في بلاد الشام.

ص:130

الدولة القرشية في عصر الظهور

اشارة

تحكم هذه الدولة بلاد الحجاز،و هي ليست من الدول المستحدثة في عصر الظهور،بل هي امتداد لنهج عقائدي و سياسات عربية،تحكم بلاد الحجاز في عصور متعاقبة باسم الاسلام،و السمة البارزة لها حقدها المستحكم علي مذهب اهل البيت و اتباعهم،و هي اوّل الدول التي سيواجهها الامام المنتظر(عليه السلام)،و يصفي قياداتها و حكامها جسديا امام الملأ.

نهجها السياسي

تقوم الدولة القرشية علي سياسة الظلم و البطش و الاضطهاد،و كم الافواه و مصادرة الحريات العقائدية و السياسية،و التنكيل بكل عبد مؤمن صالح يخالفها،و تصفية كل جماعة اسلامية تعادي نهجها و ترفض سياستها،ففي الحديث النبوي"و الله لا تدع ظلمة مضر عبدا لله مؤمنا، الا قتلوه،او فتنوه،حتي يضربهم الله و المؤمنون" (1).و في رواية"ان هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد صالح يقتله،و يهلكه و يفنيه،حتي يدركهم الله بجنود من عنده فتقتلهم" 2.

و تعتمد الدولة القرشية في مواجهة و تصفية مناوئيها من الجماعات الاسلامية،اسلوب الاغراء بالمال و المناصب،و الترهيب بالسجن و القتل و الاضطهاد،و هو ما اشار اليه الحديث النبوي بقوله"الا قتلوه او فتنوه

1- 1 و 2) مستدرك الصحيحين 470/4 قال:صحيح علي شرط الشيخين و وافقه الذهبي/ مجمع الزوائد 313/7 رجاله رجال الصحيح.

".و لسوف يبقي حكّام قريش الظلمة علي طبيعتهم العدوانية،في ارهاب المؤمنين و المجاهدين الاحرار في بلاد الحجاز،يسومونهم الذل و الهوان و يفتنونهم بمغريات الدنيا من الاموال و الشهوات،حتي يدركهم الله تعالي بجنود من عنده،جنود لم تعرفهم أباؤهم و لا عشائرهم،فلا تترك لهم اثرا.

نهاية الدولة القرشية

يتم القضاء علي الدولة القرشية الظالمة في ليلة واحدة،في انقلاب ابيض يقوده الإمام المهدي(عليه السلام)و اصحابه كما يقول الحديث:"يبايع المهدي بين الركن و المقام،لا يوقظ نائما و لا يهريق دما" (1)و في حديث آخر قال"يصلح الله به في ليلة واحدة" (2).

و هي ليلة الانقلاب،حيث يتمكن الامام(عليه السلام)من السيطرة علي مقاليد الحكم في بلاد الجزيرة،في ليلة واحدة بانقلاب ابيض،فلا يهرق دما و لا يوقظ نائما..و بعد تلك الليلة يتفرغ الامام(عليه السلام)لتصفية طواغيت قريش واحدا واحدا،فيقوم اولا بتجريدهم من السلاح ثم قتلهم به،فيقتل منهم دفعة واحدة ثلاثة الاف رجل،حينئذ يضج الاعلام العالمي المعادي له قائلا" لو كان هذا هو المهدي من آل محمد لرحم"و يستهدف هذا الاعلام التشكيك بإمامة المهدي و بشرعية ثورته،و الي هذه الحقيقة التاريخية اشار الحديث القائل:

"لو يعلم الناس ما يصنع المهدي اذا خرج،لاحب اكثرهم الا يروه مما يقتل من الناس،اما إنه لا يبدأ الا بقريش فلا يأخذ منها الا السيف، و لا يعطيها الا السيف،حتي يقول كثير من الناس ما هذا من آل محمد، و لو كان من آل محمد لرحم" (3).

و في رواية عن الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)و هو يخاطب بشر بن غالب فيقول له"يا بشر ما بقاء قريش اذا قدم القائم منهم خمسمائة رجل فضرب اعناقهم صبرا،ثم قدم خمسمائة فضرب اعناقهم صبرا،ثم قدم

1- عقد الدرر156/ الحاوي للفتاوي 76/2.

2- 2) البحار 132/51 كمال الدين317/ الاذاعة117/.

3- 3) عقد الدرر227/.

خمسمائة فضرب اعناقهم صبرا" (1)،و في رواية انه يفعل ذلك فيهم ست مرات.

و في رواية عن ابي هريرة عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال:"يبايع لرجل بين الركن و المقام،و لن يستحل البيت الا أهله،فاذا استحلوه فلا تسل عن هلكة العرب" (2).

و الروايات من طرق الفريقين كثيرة و صريحة،في ان الامام المهدي(عليه السلام)اول ما يبدأ بقتل طواغيت قريش من حكام الحجاز،ففي رواية عائشة قالت:قال لي رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم"اوّل من يهلك من الناس قومك، قلت:جعلني الله فداك ابنو تيم؟قال:لا و لكن هذا الحي من قريش" (3).

و سأل الهروي الامام الرضا(عليه السلام):بأي شيء يبدأ القائم منكم اذا قام ؟فقال له الامام:"يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم،لانهم سراق بيت الله عز و جل" (4).و روي عن الامام الصادق(عليه السلام)انه قال:"أما إن قائمنا لو قام،اخذ بني شيبة و قطع ايديهم و طاف بهم،و قال:هؤلاء سراق بيت الله " (5)و في رواية ثالثة قال:"و قطع ايدي بني شيبة السراق و علقها علي الكعبة" (6)

و قريش في الروايات كناية عن حكام الحجاز في عصر الظهور،و بني شيبة سدنة بيت الله،و هم المعنيون منذ القدم بحراسة خزائن الكعبة، و القيام بشؤون الخدمات العامة و ضيافة الحجيج فيها،و ظاهر الروايات ان قتل طواغيت الحجاز من علامات الإمام المهدي الخاصة،فكل من يخرج في مكة،مدعيا المهدوية لنفسه،و يلقي حماية او دعما من حكام الحجاز، او يسيطر علي مقاليد الحكم فيها،من دون ان يعادي حكامها و لا يقتلهم فمهدويته باطلة مزيفة كاذبة.

1- البحار 349/52.

2- 2) مجمع الزوائد 298/3 و قال رجاله ثقات/مستدرك الصحيحين 452/4.

3- 3) كنز العمال /12حديث 354221.

4- 4) البحار 313/52.

5- 5) البحار 313/52.

6- 6) البحار 332/52.

الدولة العباسية في عصر الظهور

اشارة

تحكم الدولة العباسية المجتمع العراقي باسم الاسلام،في دورها التاريخي المتجدد في آخر الزمان،و هي من اخطر دول الضلال و راياته المعادية للاسلام المحمدي الاصيل،لانها ولادة مخطط دولي تآمري علي الامة،يراد منه ان تكون الكيان الاسلامي السياسي البديل،عن دولة الموطئين في بلاد ايران.و اعتذر سلفا من القراء الكرام عن عدم التفصيل حول هذه الدولة الدينية المزيفة،لأنني افردت لها دراسة مستقلة و مفصلة، و هي في طريق الإعداد و الإخراج ان شاء الله تعالي.

رايتان للعباسيين

وردت احاديث نبوية صريحة بظهور رايتين للعباسيين،الاولي تستهدف إسقاط دولة بني اميّة،و الثانية في آخر الزمان تستهدف إسقاط دولة الموطئين.و الرايتان موصوفتان بالضلال،و هذه بعض الاحاديث الدالة عليهما:

روي ثوبان مولي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال:"ان لبني العباس رايتين، اعلاها كفر و مركزها ضلالة،فان ادركتها فلا تضل" (1).

و عن عبد الله الليثي قال"تخرج لبني العباس رايتان،احداهما اولها نصر و اخرها وزر،لا ينصرونها لا نصرها الله،و الاخري اولها وزر و اخرها نصر،لا ينصرونها لا نصرها الله" (2).

1- مجمع الزوائد 344/5 كنز العمال 160/11.

2- 2) الفتن120/.

و عن ابي امامة الباهلي قال:"ستخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس،اولها مثبور و اخرها مبتور،لا تنصروهم لا نصرهم الله،فمن مشي تحت راية من راياتهم،ادخله الله تعالي يوم القيامة نار جهنم.." (1).

و سأل ابن الفضيل الامام الباقر(عليه السلام)فقال له:جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية،و لآل العباس رايتين،فهل انتهي اليك من علم ذلك شيء ؟فقال له:"اما آل جعفر فليس بشيء و لا الي شيء،و اما آل العباس فإن لهم ملكا مبطئا يقربون فيه البعيد و يباعدون فيه القريب،و سلطانهم عسر ليس فيه يسر.." (2).

و هذه الاحاديث تنص بصراحة و وضوح علي ظهور رايتين للعباسيين، و الواقع التاريخي للامة دليل علي ظهور رايتهم الاولي التي حكمت العالم الاسلامي بعد اسقاطها للدولة الاموية،اما رايتهم الثانية فتاريخ عصر الظهور كفيل بتحديد زمن ظهورها.

عودة الحكم العباسي

لم تقتصر الاحاديث المروية عن النبي و اهل بيته عليهم السلام،علي ذكر رايتين للعباسيين ستحكمان في التاريخ،بل تعرضت ايضا لتحديد تاريخ ظهور الراية الثانية في آخر الزمان ففي رواية علي بن حمزة عن الامام موسي بن جعفر(عليه السلام)قال:"ملك بني العباس مكر و خدع،يذهب حتي لم يبق منه شيء،ثم يتجدد حتي يقال ما مر به شيء" (3).

و في رواية ابن مسعود عن النبي صلّي اللّه عليه و سلّم انه قال لعمه العباس"لن تذهب الدنيا،حتي يملك من ولدك في آخر الزمان،عند انقطاع دولتهم، و هو الثامن عشر،يكون معه فتنة عمياء صماء،يقتل من كل عشرة الاف تسعة الاف و تسعمائة،لا ينجو منها الا اليسير،يكون قتالهم بموضع في العراق"قال:فبكي العباس،فقال رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم:"و لا يهتمون للاخرة" (4).

1- مجمع الزوائد 44/5 كنز العمال /11حديث 31035

2- 2) تفسير العياشي 121/2.

3- 3) الغيبة للنعماني 302.

4- 4) مجمع الزوائد 188/5.

و هاتان الروايتان تـدلان علي نهايـة الدولـة العباسـية و سـقوطها بعـد دورتها الاولي،ثم عودتها من جديد الي الحكم و التاريخ..و تختلف الرواية الاولي عن الثانية،في كونها تصرّح بذهاب الحكم العباسي بعد نهاية دورته الاولي،و عودته مرة اخري من جديد الي الحياة،و كأنه لم يعرف من قبـل، بينمـا الروايـة الثانيـة تحـدد تاريـخ عودته مرة ثانيـة الي الحكم في آخر الزمـان، بعـد نهايـة دورته الاـولي بفترة طويلـة من الزمن،ربما تعد بالقرون كما توحي بذلك الكلمات النبوية"حتي يملك من ولدك في آخر الزمان عند انقطاع دولتهم".

و في هذه الرواية خمس علامات للدولة العباسية المتجددة في عصر الظهور.

اولا:ان يقودها الثامن عشر من طواغيت بني العباس الكبار البارزين،الذين يحكمون من بداية دولتهم الاولي الي نهاية دولتهم الثانية.

ثانيا:ان تقع في عصره فتنة عمياء صماء تعم الامة كلها.

ثالثا:ان يقتل في هذه الفتنة من كل عشرة تسعة و لا ينجو الا اليسير.

رابعا:ان يكون مكان القتال في هذه الفتنة بموضع في العراق،و هو حسب روايات أهل البيت بين الحيرة و الكوفة.

خامسا:ان من صـفات بني العباس البارزة في عصر الظهور،انهم لا شأن لهم بالدين و الاخلاق و لا يهتمون للآخرة،و ان كان حكمهم قائم علي اساس ديني باسم الاسلام،و هذه هي صفة مشتركة للحكام العباسيين في دولتهم الاولي و الثانية.

عودتهم من المحتوم

المحتوم هو القضاء الالهي المبرم الذي لا يرد و لا يبدّل،قال الله تعالي: "كانَ عَلي رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا" (1)و استخدمت كلمة المحتوم بكثرة في

1- مريم71/.

روايات علامات الظهور،حتي اعتبرت من المصطلحات الخاصة بالثقافة المهدوية.

و قسم العلماء علامات الظهور الي قسمين(العلامات البعيدة)و هي التي تقع قبل اليوم الموعود بسنين طويلة قد تمتد الي مئات القرون (و العلامات القريبة)و هي التي تقع قبل الظهور بفترة قريبة جدا،و المحتوم من العلامات القريبة،بل كل العلامات المحتومة تقع في عصر الظهور، لعدم استخدام الروايات لكلمة المحتوم في العلامات البعيدة اطلاقا.

و من العلامات المحتومة التي تقع في سنة الظهور،الاختلاف و الصراع السياسي و الدموي علي الحكم بين اركان الدولة العباسية،و هذا ما صرحت به اكثر من خمس عشرة رواية أكتفي هنا بذكر روايتين منها:

عن الحلبي قال:سمعت ابا عبد الله الامام الصادق(عليه السلام)يقول:" اختلاف بني العباس من المحتوم،و النداء من المحتوم،و خروج القائم من المحتوم" (1).

و عن ابي حمزة الثمالي قال:قلت لابي عبد الله(عليه السلام)ان ابا جعفر(عليه السلام)كان يقول:"ان خروج السفياني من الامر المحتوم"فقال لي:

"نعم و اختلاف ولد العباس من المحتوم،و قتل النفس الزكية من المحتوم،و خروج القائم من المحتوم" (2).

و سنقف في الموضوعات القادمة علي مزيد من الروايات،فيها تفصيل و توضيح اكثر حول حقيقة الصراع العباسي علي الحكم في عصر الظهور،كما تبيّن تدخل القوات السفيانية و الخراسانية لحسم الصراع العباسي علي السلطة،و اصطدام جيوشهما داخل الاراضي العراقية،مما يؤكد ان هذا الاختلاف من علامات سنة الظهور،و هو غير الاختلاف التاريخي الذي وقع بين خلفاء بني العباس في دولتهم الاولي.

1- روضة الكافي31/ البحار 305/52.

2- 2) كمال الدين652/.

صفات القادة العباسيين

نقل عن الامام علي(عليه السلام)رواية مفصلة يصف فيها اخلاق قائد الثورة العباسية في عصر الظهور هذا نصها:

"لا تقوم القيامة حتي تفقأ عين الدنيا و تظهر الحمرة في السماء، و تلك دموع حملة العرش علي اهل الارض،حتي تظهر فيهم عصابة لا خلاق لهم،تظهر في سواد الكوفة،يقدمهم رجل أسود اللون و القلب، رث الدين لا خلاق له،مهجن زنيم عتلّ تداولته ايدي العواهر من الامهات..." (1).

و روي عن الامام الصادق(عليه السلام)أنه قال:"كأني بالسفياني او بصاحب السفياني،قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة،فنادي مناديه:من جاء برأس شيعة علي فله الف درهم،فيثب الجار علي جاره و يقول:هذا منهم، فيضرب عنقه و يأخذ الف درهم،اما ان امارتكم يومئذ لا تكون الا لأولاد البغايا،كأني انظر الي صاحب البرقع!فقالوا له:و من صاحب البرقع؟، قال:رجل منكم يقول بقولكم،يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم و لا تعرفونه،فيغمز بكم رجلا رجلا،اما انه لا يكون الا ابن بغي" (2).

هذه هي حقيقة العباسيين الاخلاقية،حكام العراق في عصر الظهور، انهم من اصلاب اولاد البغايا،و ارحام العواهر من الامهات،لا يتطهر من رذائلهم حتي قائد ثورتهم،الذي يتقدمهم في القيادة و الحكم،بل هو قدوتهم في سواد قلبه و عدم اهتمامه بالاخرة،لأنه من اصل خبيث عتل زنيم رث الدين و الاخلاق تداولته ايدي العواهر من الأمهات.

ان الحكم الذي تقوده جماعات من أولاد البغايا،من الطبيعي ان يكون قائما علي اساس«الغش و الالتباس»كما وصفه النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و علي «المكر و الكذب و الخداع»،كما وصفه الامام موسي بن جعفر(عليه السلام)،و ليس غريبا عليه ان يقود المجتمع العراقي الي الفتنة الصماء العمياء المطبقة، التي يقتل فيها من كل عشرة تسعة،ما دامت دوافعه عدوانية و اهدافه

1- الغيبة للنعماني 147.

2- 2) الغيبة للطوسي273/.

مغرضة شـريرة،و من هذا المنطلق وصف رسول الله صـلّي اللّه عليه و سلّم رايتهم و دولتهم بالضلال،محذرا الامة من موالاتهم و السير في ركاب سياساتهم،او التورط في المشاركة بمخططاتهم فقال:"فمن مشي تحت راية من راياتهم،ادخله الله تعالي يوم القيامة نار جهنم".

معاركهم مع الموطئين

من الاحاديث التي يسـتدل بها علي عودة الدولة العباسية الي العراق في آخر الزمان،دخولها في معارك طاحنة ضد دولة الموطئين في ايران، و هو ما يؤكـد ايضا دورها السياسـي المشـبوه الموالي للغرب،و هي تواجه الصـحوة الاسـلامية في عصـر الظهور،و بين ايـدينا العديـد من الروايات الصريحة بهذا الصدد اذكر هنا جملة منها:

روي عن امير المؤمنين(عليه السـلام)انه قال:"ملك بني العباس عسـر لا يسـر فيه،لو اجتمع عليهم الترك و الديلم،و السند و الهند،و البربر و الطيلسـان، لن يزيلوه و لا ـ يزالون في غضارة من ملكهم،حتي يشـذ عنهم مواليهم و اصـحاب دولتهم،و يسـلط الله عليهم علجا يخرج من حيث بـدأ ملكهم،لا يمر بمدينـة الا فتحها و لا ترفع له راية الا هدها و لا نعمة الا ازالها الويل لمن ناواه،فلا يزال كذلك حتي يظفر و يدفع بظفره الي رجل من عترتي يقول بالحق و يعمل به" (1).

يقرر هذا الحديث صعوبة اسقاط ملك بني العباس و القضاء عليه، حتي لو اجتمعت شعوب العالم برمتها لازالته فلن يزيلوه،نعم قد يذهب فترة من الزمن،ثم يعود و يتجـدد في صورة اكثر حداثـة و غضارة من العيش، و لكن لن يزول من الوجود نهائيا،إلا علي يـد الإيرانيين،الذين علي اكتافهم قامت دولتهم الأولي و منحوهم القوة و العزة و المجد منذ بداية خلافتهم،و ان سقوط دولتهم العباسية في آخر الزمان لا بد أن يكون علي أيديهم أيضا،بعد أن يمر المجتمع الإيراني عبر مراحل تاريخية ثلاثة:

الأولي:أن يكتشف الإيرانيون الحقيقة بأنفسهم و يتأكدوا أن

1- الغيبة للنعماني 249.

العباسيين ليسوا أهل البيت،الذين نزلت فيهم آية التطهير،و الذين دعا الوحي لمراعاة حقوقهم لقرابتهم من رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم كما يدعون،و هو ما يدفعهم للبحث عن منابع الإيمان و العلم و الدين الأصيلة بمعزل عن المذاهب العباسية،الأمر الذي ينتهي بهم إلي التخلي عنهم،و اعتناق مذهب أهل البيت،و قد أشار رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم إلي هذا المنعطف التاريخي من حياتهم بقوله:"لو كان العلم منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس" (1).

الثانية:أن يقيم الإيرانيون المجاهدون دولة عقائدية في ضوء مبادئ أهل البيت،تحكم بلاد إيران من حيث بدا ملك بني العباس و تكون من أهدافها الدعوة إلي ولاية و إمامة أهل البيت و التمكين لدولة ولدهم المنتظر (عليه السلام)،و هي الدولة التي بشر بها رسول الله صلّي اللّه عليه و سلّم في أحاديث الموطئين من المشرق.

الثالثة:أن تخوض دولة الموطئين معارك طاحنة،ضد دولة بني العباس المتجددة في عصر الظهور،تنتهي بسقوطها و ازالتها من الوجود نهائيا علي يد قائد الموطئين الذي يظفر و ينتصر علي العباسيين و يدفع بظفره و نتائج نصره إلي الإمام المنتظر(عليه السلام).

و قد أهتمت روايات عصر الظهور بتسليط الأضواء علي المعارك التاريخية الحاسمة بين الموطئين و العباسيين نذكر هنا نموذجا منها:

ففي رواية:"ان القائم من ولد علي(عليه السلام)،له غيبة كغيبة يوسف و رجعة كرجعة عيسي بن مريم،ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الاحمر،..و خروج السفياني و حرب ولد العباس،مع فتيان ارمينية و اذربيجان،تلك حرب يقتل فيها الوف و الوف،كل يقبض علي سيف محلي،تخفق عليه رايات سود،تلك حرب يشوبها الموت الاحمر و الطاعون الاغبر" (2).

و في خطبة للامام علي(عليه السلام)جاء فيها:"فتن كقطع الليل المظلم،لا

1- البحار 195/1 حديث 16 عن قرب الإسناد.

2- 2) الغيبة للنعماني 146.

تقوم لها قائمة و لا ترد لها راية..تأتيكم مزمومة مرحولة،يحفزها قائدها و يجهدها راكبها،اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم،يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون و في السماء معروفون، فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله،لا رهج له و لا حس و سيبتلي اهلك بالموت الاحمر و الجوع الاغبر" (1).

هاتان الروايتان تخبران عن معركة واحدة،ممتدة علي طول الحدود العراقية الإيرانية من الشمال إلي الجنوب،و أن هذه الجبهة علي طول امتدادها يحكمها قرار عسكري واحد ذات نتائج واحدة سواء في الجنوب أو في الشمال و هو"الموت الأحمر و الطاعون الأغبر"الذي يحل بجيوش بني العباس و بئس للظالمين بدلا.

و هناك رواية ثالثة مفصلة تحاول إعطاء المعالم العامة للدولة العباسية المتجددة في عصر الظهور،منذ انطلاقتها من بلاد العراق و دخولها في الحرب العدوانية ضد دولة الموطئين،و حتي سقوطها نهائيا و استئصالها علي يد الفوارس الأبطال،من شيعة أهل البيت بقيادة قائد الموطئين للمهدي و الرواية عن الإمام علي(عليه السلام)حيث قال:

"لا تقوم الساعة حتي تفقأ عين الدنيا و تظهر الحمرة في السماء، و تلك دموع حملة العرش علي اهل الارض،حتي تظهر عصابة لا خلاق لهم..أي يوم للمخبتين بين الانبار و هيت،و ذلك يوم فيه صيلم الاكراد و الشراة،و خراب دار الفراعنة و مسكن الجبابرة،و مأوي الولاة الظلمة وام البلاء و اخت العاد[العار]،تلك و رب علي يا عمر بن سعد بغداد..ان لبني العباس يوما كيوم الطموح،و لهم فيه صرخة كصرخة الحبلي،الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تفتح بين نهاوند و الدينور،تلك حرب صعاليك شيعة علي،يقدمهم رجل من همدان اسمه علي اسم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم، منعوت موصوف باعتدال الخلق و حسن الخلق و نضارة اللون،له في صوته ضجاج و في اشفاره وطف،و في عنقه سطح،افرق الشعر مفلج الثنايا علي فرسه كبدر تمام اذا تجلي عند الظلام،يسير بعصابة خير عصابة اوت

1- نهج البلاغة /148خطبة 102 "صبحي الصالح".

و تقربت و دانت لله بـدين تلك الابطال من العرب،الـذين يلحقون حرب الكريهـة،و الديرة يومئذ علي الاعداء،ان للعدو يوم ذاك الصـيلم و الاستئصال" (1).

و هذا الحديث من اهم الوثائق التاريخية الدالة علي عودة الدولة العباسـية الي الحكم مجددا في عصـر الظهور،و تكون عاصمتها بغداد دار الفراعنـة و مسـكن الجبابرة...،و ان من علاماتها ان تقود حربا عدوانيـة علي دولة الموطئين في إيران بين مدينة نهاوند و الدينور،حينما تكون ايران بقيادة رجال من شـيعة علي عليه السلام،رجال اقوياء اشداء تدين لله تعالي بدين تلك الابطال من العرب الاوائل،يتقدمهم رجل اسمه علي اسم النبي صلّي اللّه عليه و سلّم و من صفاته انه"افرق الشعر مفلج الثنايا علي فرسه كبدر تمام اذا تجلي عند الظلام".

و هـذا القائـد هو الثـائر الحسـني،المناصـر للقائـد الخراساني،لأن هـذه الاوصاف لم تـذكر في روايات الموطئين الا له،و ما جاء في نهاية الحـديث يؤكـد ذلـك لأـنه قـال"و الـديرة يومئـذ علي الاعـداء،ان للعـدو يوم ذاك الصـيلم و الاستئصـال"و هو وصف دقيق لنهايـة الـدولة العباسـية،علي يـد الثـوار الموطئين بـأمر القائـد الخراسـاني و بقيـادة السـيد الحسـني،اللـذين يـدخلان العراق سويـا بعـد سـقوط الـدولة العباسـية،لمبايعـة الامـام المهـدي(عليه السـلام) و تسـليمه رايـة الموطئين و قيـادتهم،كمـا جـاء النص علي ذلـك صـريحا في الحـديث النبوي:"كأني بالحسني و الحسيني،و قد قاداها،فيسلماها،الي الحسيني فيبايعونه.." (2)و الحسيني الاول هو القائد الخراساني،و الحسني هو الثائر المناصر للخراساني،و الحسيني الثاني هو الامام المنتظر(عليه السلام)، و الضمير في قاداها يعود الي الراية الموطئة.

حكم العباسيين قبل السفياني

من الروايات التي يستدل بها علي عودة العباسيين للحكم في عصر

1- الغيبة للنعماني147/.

2- 2) الغيبة للطوسي280/.

الظهور قيام حكمهم في العراق قبل ظهور حكم السفياني،و ان القوات السفيانية تشارك في اسقاط دولتهم،و قتل قياداتهم مما يؤكد ان المقصود من بني العباس في هذه الروايات،دولتهم الثانية المتجددة في آخر الزمان لا الاولي كما توهم أكثر الباحثين.

ففي سؤال الحسن بن الجهم للامام الرضا(عليه السلام)قال:اصلحك الله انهم يتحدثون ان السفياني يقوم و قد ذهب سلطان بني العباس فقال:" كذبوا إنه ليقوم و ان سلطانهم لقائم" (1).

و عن جابر الجعفي قال:سألت ابا جعفر الباقر(عليه السلام)عن السفياني فقال:"و اني لكم بالسفياني حتي يخرج قبله الشيصباني،يخرج في ارض كوفان،ينبع كما ينبع الماء،فيقتل وفدكم،فتوقعوا بعد ذلك السفياني، و خروج القائم" (2).

و الشيصباني في الرواية الثانية كناية عن العباسي،استخدامها الامام الباقر(عليه السلام)هنا للتقية،خوفا من بني العباس الذين كانوا يخططون لاسقاط الدولة الاموية في عصره،و يندون بكل معارض لهم،و هاتان الروايتان صريحتان،في وجود الحكم العباسي قبل السفياني و معاصرته له.

و عن عبد الله بن ابي يعفور قال:قال لي ابو جعفر الباقر(عليه السلام):"ان لولد العباس و المرواني لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزور،و يرفع الله عنهم النصر،و يوحي الي طير السماء و سباع الارض[أن]اشبعي من لحوم الجبارين،ثم يخرج السفياني" (3).

و قرقيسيا منطقة سورية علي مقربة من الحدود العراقية التركية،تقع فيها اكبر ملاحم و معارك عصر الظهور علي الاطلاق،و تكون في البداية بين الدولة العباسية في العراق و الدولة المروانية في سوريا،ثم بعد خروج السفياني و اسقاطه لدولة المرواني،تستمر هذه المعركة بين قوات السفياني و القوات العباسية،كما تشترك فيها اطراف دولية و محلية اخري،حتي

1- الغيبة للنعماني303/.

2- 2) الغيبة للنعماني302/.

3- 3) الغيبة للنعماني303/.

تصبح فيها لحوم الجبارين و الطواغيت مائدة لسباع الارض و طيور السماء.

نهاية الدولة العباسية

تنتهي دولة العباسيين في عصر الظهور بعاملين اساسيين

(الاول):هلاك اكبر طواغيتهم و اقواهم في السلطة و اسمه عبد اللّه، و هلاكه من أهم علامات انهيار دولتهم.

(الثاني):وقوع صراع سياسي علي السلطة،بعد موت طاغيتهم عبد الله،و يكون هذا الصراع بقيادة اكبر حزبين اسلاميين مواليين لبني العباس..

و لنقرأ تفاصيل هذه الأحداث،في ضوء الروايات التي دلت علي موت ملكهم،و وقوع الصراع علي السلطة بين قياداتهم و احزابهم علي أثر ذلك.

عن محمد بن الصلت قال قلت لأبي عبد الله(عليه السلام)ما من علامة بين يدي هذا الامر؟فقال:"بلي قلت ما هي:قال:هلاك العباسي، و خروج السفياني،و قتل النفس الزكية،و الخسف بالبيداء،و الصوت من السماء.." (1).

و عن عمرو بن ابي المقدام،عن ابي جعفر(عليه السلام)قال:"يموت سفيه من آل العباس بالسرّ،يكون سبب موته أنه ينكح خصيا فيذبحه،و يكتم موته اربعين يوما،فإذا سارت الركبان في طلب الخصيّ،لم يرجع اوّل من يخرج الي آخر من يخرج حتي يذهب ملكهم" (2).

و عن ابي بصير عن ابي عبد اللّه(عليه السلام)قال:"بينما الناس بعرفات اذا اتاهم راكب علي ناقة ذعلبة،يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد-صلي الله عليه و عليهم-و فرج الناس جميعا..." (3).

عن ابي بصير أيضا قال:سمعت أبا عبد الله(عليه السلام)يقول:"من يضمن لي موت عبد الله اضمن له القائم ثم قال:اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده علي احد،و لم يتناه هذا الامر دون صاحبكم ان شاء

1- الغيبة للنعماني267/.

2- 2) كمال الدين655/.

3- 3) الغيبة للنعماني267/.

الله،و يذهب ملك السنين،و يصير ملك الشهور و الايام" (1).

و قد حاول مؤلف كتاب عصر الظهور،ان يطبق روايات موت عبد الله علي ملك الحجاز في احداث الظهور،و لكن ليس في روايات الدولة القرشية في الحجاز ما يدل علي ذلك،نعم لعل المؤلف نظر الي الواقع السياسي المعاصر لدولة الحجاز،و جعله قرينة علي فهم الروايات،و لكن هذا اجتهاد في تطبيق الروايات و ليس في فهمها.

اما روايات اختلاف بني العباس علي السلطة فكثيرة جدا و قد ورد بعضها باسانيد صحيحة معتبرة،و هذه جملة منها:عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله(عليه السلام)قال:"لا ـ ترون ما تحبون حتي يختلف بنو فلان فيما بينهم،فإذا اختلفوا طمع الناس فيهم و تفرقت الكلمة و خرج السفياني" (2).

و عن ابي بصير قال:قلت لأبي عبد الله(عليه السلام)كان ابو جعفر(عليه السلام)يقول:

"لقائم آل محمد غيبتان،إحداهما اطول من الاخري فقال:نعم و لا يكون ذلك حتي يختلف سيف بني فلان،و تضيق الحلقة،و يظهر السفياني، و يشتد البلاء،و يشمل الناس موت و قتل،يلجأون فيه الي حرم الله و حرم رسوله صلّي اللّه عليه و سلّم" (3).

و عن يعقوب السراج قال:قلت لأبي عبد الله(عليه السلام)متي فرج شيعتكم؟قال:"اذا اختلف ولد العباس،و وهي سلطانهم،و طمح فيهم من لم يكن يطمح فيهم.." (4)ثم ذكر ظهور السفياني و اليماني.

و تذكر بعض الروايات وقوع اختلاف و اقتتال بين الحزبين العباسيين علي السلطة في عصر الظهور،و يكون محور قتالهم بين الكوفة و الحيرة، و قد صرح بذلك الامام الباقر(عليه السلام)في حديثه لجابر فقال:"يا جابر لا يظهر القائم حتي يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه،

1- الغيبة للطوسي271/.

2- 2) روضة الكافي224/.

3- 3) الغيبة للنعماني172/.

4- 4) روضة الكافي244/.

و يكون قتال بين الكوفة و الحيرة،قتلاهم علي سواء و ينادي مناد من السماء" (1).

و فتنة الاقتتال بين الحزبين العراقيين الموالين لبني العباس،من اكبر عوامل اضعاف دولتهم بعد موت ملكهم عبد الله،و علي أعقابها تدخل عليهم جيوش السفياني من المغرب و جيوش الخراساني من المشرق،كل يريد ان يقتل اعداءه و يحمي اولياءه،و حينئذ تصبح العراق مسرحا لحروب طاحنة بين السفياني و الموطئين.كما صرحت بذلك رواية ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام)انه سمعه يقول:"لا بد ان يملك بنو العباس،فإذا ملكوا و اختلفوا و تشتت امرهم،خرج عليهم الخراساني و السفياني،هذا من المشرق و هذا من المغرب،يستبقان الي الكوفة كفرسي رهان،هذا من ههنا و هذا من ههنا،حتي يكون هلاكهم علي ايديهما،اما انهما لا يبقون منهم احدا ابدا" (2).

و في رواية ابي بصير عن الامام الباقر(عليه السلام)قال:"ثم يتملك بنو العباس،فلا يزالون في عنفوان من الملك و غضارة من العيش،حتي يختلفوا فيما بينهم،فاذا اختلفوا ذهب ملكهم،و اختلف اهل المشرق و اهل المغرب" (3).

و المقصود بأهل المشرق جماعة الخراساني،و بأهل المغرب جماعة السفياني،و روايات تسابق الجيوش الخراسانية و السفيانية إلي العراق، و سقوط الدولة العباسية علي أيديهما في عصر الظهور،مستفيضة و أسانيدها قوية معتبرة،و هي وحدها كافية لإثبات حتمية تجدد الحكم العباسي في آخر الزمان،و سيطرته علي بلاد العراق في عصر الظهور.

1- الغيبة للنعماني279/.

2- 2) الغيبة للنعماني259/.

3- 3) الغيبة للنعماني262/- البحار 235/52.

الدولة المغربية في عصر الظهور

اشارة

تظهر الدولـة المغربيـة في المغرب العربي،من دون ان تحـدد الروايـات موقعها الجغرافي بشـكل دقيق،و يكون حكمها في الفترة التاريخية الواقعـة بعـد قيـام ثورة الموطئين و ظهور السـفياني،كمـا هو صـريح روايـة عمـار بن ياسـر التي تقول:"يخرج اهل المغرب فينحـدرون الي مصر،فإذا دخلوا فتلك امارة السفياني،و يخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد" (1).

و هدف دخول جيوش المغاربة الي مصـر،هو محاولة تصـفية رجال الثورة الاسـلامية التي تعم مصـر في عصـر الظهور،و الارجح ان مبرر دخولهم نتيجة تحالفات عسـكرية بينهم و بين الحكم المصـري الظالم.فإذا دخلوا الي مصر خرج السفياني بثورته في بلاد الشام،و لكن قبل خروجه تكون جيوش الرايات الموطئة للمهدي(عليه السلام)،قد انهت معاركها مع اليهود و تمركزت في فلسطين.

و تـذكر بعض الروايات أن قائـد الدولـة المغربية اسـمه عبد الله بن عبد الرحمن،يلقب نفسه بأمير المؤمنين،و يحاول اخضاع الدول العربية كلها لنفوذه السياسي،و يرفع جيشه الوية صفراء.

دور المغاربة في معركة تحرير القدس

مر معنـا في الكلام حول رايـة الموطئين،ان من اهم أهـدافها الجهاديـة هو تحرير القـدس من اليهود المغتصبين،و انها حتما سـتحقق هـذا الهدف

1- عقد الدرر46/.

و يـدخل مجاهـدوها فلسـطين فاتحين،بالرغم مما يواجهونه من تحالفات محليـة و دوليـة ضـدهم.و تعتبر دولة المغاربة من الدول العربية المتحالفة ضدهم كما تنص روايات عصر الظهور.

ففي الروايـة أنه:"اذا اقبلت الرايـات السود من المشـرق،و الرايـات الصـفر من المغرب،حـتي يلتقوا في سـرة الشـام-يعني دمشق-فهنـالك البلاء،هنالك البلاء" (1).

و في رواية تقول"ان صاحب المغرب و بني مروان،و قضاعة، تجتمع علي الرايات السود،في بطن الشام" (2).

و في رواية ثالثة"اذا اقبلت فتنة من المشرق،و فتنة من المغرب، فالتقوا ببطن الشام،فبطن الارض يومئذ خير من ظهرها" (3).

و صاحب المغرب في هـذا الحـديث،هو قائـد الرايات الصـفر المغربيـة،و بنو مروان حكام سوريا قبل السـفياني،و قضاعـة من قبائل عرب الجنوب الكبيرة،و اشـهر فروعها جهينة و كلب المناصرتان للسفياني،اما الرايات السود المشرقية،فهي رايات الموطئين الزاحفة نحو فلسطين لتحريرها من اليهود المغتصبين و هي المعنية في الحديث النبوي:"إنها رايات هدي...فمن سمع بها فليأتها و لو حبوا علي الثلج".

و هذه القوات العربية تجتمع متحالفة في بلاد الشام،لصد القوات الايرانية الزاحفة نحو فلسـطين،و لكن قوات المغاربة اكثرها حقدا و اشدها شراسة عليهم،كما يوحي بذلك سياق الاحاديث.

و في رواية عن الإمام علي(عليه السـلام)أنه قال:"..فانظروا الي اصحاب البراذين الشهب المحذوفة،و الرايات الصفر تقبل من المغرب حتي تحل بالشام،و عند ذلك الجزع الاكبر و الموت الاحمر..فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي" (4).

1- كنز العمال /11حديث 31422.

2- 2) الفتن لابن حماد158/.

3- 3) الفتن لابن حماد 162.

4- 4) عقد الدرر53/.

و ليس للرايات الصفر المغربية الزاحفة نحو الشام في عصر الظهور، من هدف آخر غير تنفيذ تحالفها مع الدول العربية المعارضة للتدخل الايراني في قضية فلسطين،و لكن كل هذه القوي المحلية و العالمية المتحالفة مع اليهود،مهما تعاظمت قوتها لا تثني عزم المجاهدين الإيرانيين و لا تقف حائلا امام زحفهم نحو القدس،"فلا يلقاهم احد الا هزموه،و غلبوا علي ما في ايديهم،حتي تقرب راياتهم بيت المقدس» (1)و في رواية..«فلا يردها شيء حتي تنصب بإيلياء» 2إنه جيش الإنتقام الإلهي الذي وصفه النبي بقوله:"لو قاتل الجبال لهدها و اتخذ منها طرقا حتي ينزل إيلياء" 3.

و هناك رواية تشير الي استمرار القتال بين القوات العربية و الايرانية سبعة اشهر داخل فلسطين،تنتهي بإنكسار القوات الإيرانية،و لكنها لن تنسحب من فلسطين،ثم يقع الاختلاف بين الجيوش العربية،و علي اثره يظهر السفياني في دمشق و يعلن ثورته و يبسط نفوذه السياسي علي بلاد الشام كلها،و يكون همه الأول قتال الإيرانيين و إخراجهم من فلسطين، و هذا هو نص الرواية:

"اذا اختلف اصحاب الرايات السود فيما بينهم،اتاهم اصحاب الرايات الصفر،فيجتمعون في قنطرة اهل مصر،فيقتتل أهل المشرق و أهل المغرب سبعا،ثم تكون الدبرة علي أهل المشرق،حتي ينزلوا الرملة، فتقع بين أهل الشام و أهل المغرب شيء،[اختلاف]فيغضب أهل المغرب،فيقولون اننا جئنا لننصركم،ثم تفعلون ما تفعلون[بنا]،و الله لنخلين بينكم و بين أهل المشرق فينهبونكم-لقلة أهل الشام يومئذ في اعينهم-ثم يخرج السفياني و يتبعه أهل الشام فيقاتل اهل المشرق" (2).

ظاهر هذا الحديث ان قوات الايرانيين تحرر فلسطين كلها قبل ظهور السفياني،لأننا نشاهدها-في هذا النص-تارة تقاتل جيوش المغاربة علي قناة السويس"قنطرة اهل مصر"و هو الطريق الذي تسلكه قوات المغاربة

1- 1 و 2 و 3) راجع مصادر هذه الحاديث في الراية الموطئة.

2- 4) الفتن لابن حماد172/.

للدخول الي فلسطين،و تارة اخري نشاهدها تقاتلهم في عمق فلسطين في منطقة الرملة التي تقع شمال شرقي القدس.

و لا ـ نعلم لمـاذا تختلف الجيوش العربيـة الشاميـة مع جيوش المغاربـة الحليفـة لها،و من الملفت للانتباه في هـذا الاختلاف،تهديـد قادة المغاربـة للجيوش العربيـة بالانسـحاب من المعركة و التخلي عن نصـرتهم،و تركهم ضـعفاء لقلتهم امام حشد القوات الايرانية الكبير،كما تصرح هذه الرواية، و في ذلك دلالتان:

(الاولي)ان القوات العربية المغربية لها الثقل الاكبر في هذه المعركة ضد الايرانيين،و هذا ما يمكن اسـتظهاره بسـهوله من سياق الروايات و مضمونها.

(الثانيـة)ان الجيوش الايرانية اكثر عددا من القوات العربية الامر الذي يهدد به قادة المغاربة الدول العربية بعد اختلافهم معهم،فيقولون لهم "لنخلين بينكم و بين أهل المشرق فينهبونكم لقلة أهل الشام يومئذ باعينهم".

و كثرة الجيوش الايرانيـة و تفوقها في العـدة و العدد علي جيوش الدول العربية في عصـر الظهور،و في معركة تحرير القدس بالخصوص،أمر صرحت به الاحـاديث النبويـة،ففي روايـة عن النـبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم انه قـال:"اذا وقعت الملاـحم بعث الله بعثـا من المـوالي،هم اكرم[من]العرب فرسا و اجود سلاحا،يؤيد الله بهم الدين" (1)و في لفظ آخر قال"اذا وقعت الملاحم خرج بعث من الموالي من دمشق..." (2)ثم يتفق مع الحديث السابق في نهاية ألفاظه.

إنها راية ضلال

وضـعت المغيبات المعنية بأوصاف أحداث عصـر الظهور،مقياسا واحدا لمعرفة رايات الهدي من رايات الضلال في هذا العصر،و هو مدي ولائها و التزامها بالرؤية السياسية و الموقف الجهادي الذي تتبناه دولة

1- سنن ابن ماجة /2حديث 4090.

2- 2) مستدرك الصحيحين 548/4.

الموطئين،باعتبارها تمثل خط هدي في عصر الظهور،و الحكم علي الراية المغربية

بالضـلال،ينطلق من هذا المقياس لأنها في الجبهة السياسـية المعادية لراية الموطئين في معركة تحرير فلسـطين،و لذلك وصـفت الروايات حاكمها بانه"شر من ملك" (1)و في رواية"الويل لمن يقتل تحت لوائه مصيره الي النار" (2).

و الحكم علي الرايـة المغربيـة بالضـلال،يضـعها إلي جانب الراية العباسـية،التي وصـفها رسول الله صـلّي اللّه عليه و سـلّم أيضا بقوله"انها ستخرج رايتان لبني العباس..فمن مشي تحت راية من راياتهم ادخله الله تعالي يوم القيامة نار جهنم" (3).

انه حكم الهي واحـد صادر بحق جميع رايات الضـلال في عصـر الظهور،سواء أكانت دول اسـلامية ام تنظيمات و احزاب دينيـة،فكل راية تعلن عـداءها لولايـة الموطئين و مرجعيتهم و نهجهم الالهي فهي راية ضـلال، لأن اللّه تعالي لم يترك الامة في الظروف العصـيبة،و اجواء الفتنة و البلاء تتقاذفها التيارات و الاهواء،من دون ان يحدد تكليفها الشـرعي،و يعين لها نهج الحق و راية الهدي،و القائد القدوة الذي تأوي اليه و تهتدي بنهجه.

و قد شـكك فضيلة الشيخ علي الكوراني في كتابه عصر الظهور،بمدي صحة اخبار الرايات المغربية العربية،و احتمل انطباقها علي دولة بني اميـة في الانـدلس،كما احتمل كونها موضوعـة نتيجة المصـراع بين الفاطميين و الامويين،او بين العباسـيين و الامويين.و في الواقع إن هذه الاحتمالاـت غير صـحيحة،لعـدم صـمودها امـام الروايـات الكـثيرة الدالـة علي معاصـرة الرايـة المغربيـة لرايـة المـوطئين و للحكم السفياني،بالإضافة إلي ارتباط احداثها و معاركها و تحالفاتها بمعارك عصر الظهور و أحداثه.

ص:153

1- الفتن لابن حماد /153 دار الفكر.

2- 2) الفتن لابن حماد /156 دار الفكر.

3- 3) مجمع الزوائد 244/5.

الدولة السفيانية في عصر الظهور

اشارة

و عاصمتها دمشق،و لكن يمتد نفوذها السياسي،فتشمل بلاد الشام كلها،أي تحكم سوريا و لبنان،و الاردن،و فلسطين،لأن مفهوم بلاد الشام في جغرافية العالم الإسلامي القديمة يشمل هذه البلدان كلها.

اسم قائدها و نسبه

هو رجل اموي النسب،و يسمي السفياني لانتسابه الي ذرية ابي سفيان الاموي،اما اسمه الاصغر،فقد اختلفت الروايات فيه،فقيل اسمه "حرب بن عنبسة" (1)و قيل"معاوية بن عتبة" (2)و قيل"عروة بن محمد السفياني" (3)و قيل"عتبة بن هند" (4)و قيل"عبد الله بن يزيد" (5)و قيل" عثمان و ابوه عيينة" (6)و في رواية"عثمان بن عنبسة" (7)و هذا الاسم الاخير،هو اشهر اسمائه بين الناس،و ليس في الروايات.

صفاته

هو رجل مربوع القامة،دقيق الوجه،جهوري الصوت،طويل الانف،اخوص العين،بعينه اليمني نكتة بيضاء من يراه يحسبه اعور،

1- عقد الدرر99/.

2- 2) عقد الدرر89/.

3- 3) التذكرة610/.

4- 4) التذكرة610/.

5- 5) الفتن لابن حماد 165.

6- 6) البحار 205/52.

7- 7) كمال الدين651/.

ضخم الهامة بوجهه آثار جدري،و هو المشوه الملعون الذي وصفه الامام علي(عليه السلام)في رسالة بعثها الي معاوية بقوله:

"و ان رجلا من ولـدك،مشؤوم ملعون جلف جاف،منكوس القلب فظ غليظ،قـد نزع الله من قلبه الرحمة و الرأفة،اخواله من كلب،كأني انظر اليه و لو شئت لسميته و وصفته" (1).

و تطلق عليه بعض الروايات ابن اكلـة الاكباد،نسـبة الي جـدته هنـد زوجـة ابي سـفيان،التي لاكت كبـد حمزة عم النبي صـلّي اللّه عليه و سلّم،بعد شهادته في معركة احد.

مركز حركته

تنص اكثر الروايات علي خروجه من الوادي اليابس في الاردن،و ان دمشق مركز حركته السياسية،ثم يمتد نفوذه الي بلاد الشام كلها،بما فيها الاردن و فلسطين و لبنان،فعن الامام علي(عليه السلام)في حديث طويل قال:"فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس حتي يسـتوي علي منبر دمشق" (2)و في روايـة عن النبي صـلّي اللّه عليه و سـلّم انه قـال"فبينما هم كـذلك اذا خرج عليهم السـفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتي ينزل دمشق.." (3).

و قـد وصف الامام علي(عليه السـلام)جانبا من مخطط حركته فقال:"فتجتمع رؤساء الشام و فلسـطين فيقولون،اطلبوا ملك الاوّل،فيطلبونه-يعني السـفياني-فيوافونه في دمشق بموضع يقال لها حرسـتا،فاذا احس بهم هرب الي اخواله كلب،و ذلك ادعاء منه،و يكون بالوادي اليابس عدة عديدة،..

فما يبرح حتي يجتمع الناس اليه،و تتلاحق به أهل الضغائن فيكون في خمسين الفا،ثم يبعث الي[قبائل]كلب فيأتيه منهم مثل السيل" (4).

و تتفق الروايات علي ان اكثر جيوش السفياني تتألف من عشيرة كلب ذات الاصول النصرانية.

1- مصباح البلاغة /236خطبة رقم 226.

2- 2) كنز العمال /11حديث 31535 عقد الدرر81/.

3- 3) عقد الدرر53/.

4- 4) عقد الدرر99/.

دوره السياسي

يقال ان الكتاب يقرأ من عنوانه،و اوّل عنوان لانطلاقة حركة السفياني يكشف حقيقة دوره السياسي المشبوه،و قد جاء هذا العنوان في رواية للشيخ الطوسي تقول"يقبل السفياني من بلاد الروم متنصرا،في عنقه صليب و هو صاحب الروم" (1).

و يؤكد حقيقة الدور السياسي المشبوه للسفياني،آخر عنوان لحركته و هي في نهايتها،علي ما وصفها الامام الباقر(عليه السلام)بقوله:

"اذا قام القائم و بعث الي بني امية بالشام هربوا الي الروم،فيقول لهم الروم لا ـ ندخلكم حتي تتنصروا،فيعلقون في اعناقهم الصلبان و يدخلونهم،فإذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم،طلبوا الامان و الصلح فيقول اصحاب القائم،لا نفعل حتي تدفعوا الينا من هرب قبلكم منا،قال فيدفعونهم اليهم" (2)ثم يضربون اعناقهم.

و هكذا تبدو الحكاية واضحة جلية بكل حقائقها التاريخية،فمنذ سقوط دولة الخلافة الإسلامية،بدأت صليبية الإستكبار العالمي تسعي للسيطرة علي ثروات العالم الإسلامي و تراثه العريق الثمين،و استعباد شعوبه و إقصاء الإسلام من حياتها،و ما لم تتمكن من تحقيقه و إنجازه من مؤامرات ضد أمتنا الإسلامية،تسعي لتحقيقه عبر عملائها من حكام العرب و المسلمين الخونة،و لم تكن حركة السفياني إلا حلقة من هذا المسلسل الخياني التآمري الدولي الدامي،من تاريخ أمتنا الإسلامية كما هو واضح الأهداف من العنوان الأول و الأخير لحركته ذات الأهداف الصليبية.

مؤامراته علي الامة

لا نريد في هذا الكتاب المختصر ان نتناول جميع جرائم السفياني و مؤامراته علي الاسلام و الامة منذ انطلاق حركته حتي نهايتها.بل غرضنا

1- الغيبة للطوسي278/.

2- 2) البحار 377/52.

ان نقدم صورة عامة عنه،نركز فيها علي اهم جرائمه و مؤامراته و هي اربعة:

اولا:محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر.

ثانيا:محاولة ابادة اتباع اهل البيت(عليه السلام)في العراق خاصة.

ثالثا:محاولة اسقاط دولة الموطئين في إيران.

رابعا:محاولة القضاء علي الثورة المهدوية في مكة.

محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر

من يقرأ علامات الظهور بعمق و شمول،يشعر بوجود عاصفة قوية لثورة اسلامية اصولية،تجتاح بلاد مصر كلها في عصر الظهور،و هو امر ليس غريبا علي مجتمع حر عظيم معروف بفطرته الاسلامية العريقة،و كان له دور كبير و خطير جدا في نشر معارف الاسلام و ثقافته و تعاليمه في جميع شعوب العالم،و لا زال هذا الشعب الواعي الحي حتي اليوم يعطي و يقدم و يضحي من اجل الاسلام،و يمثل احد قلاعه الشامخة في الدعوة الي الله و نشر رسالته،و لا عجب ان يختاره الله تعالي كأحد الحواضر الاسلامية، التي ستشارك في قيادة الدولة الاسلامية العالمية،بثلاثين وزيرا من وزرائها في دولة الامام المهدي العالمية،و هم من نجباء مصر و اشرافها كما عبرت عنهم اخبار عصر الظهور.

و من خلال ما توحي به حركة نجباء مصر الاصولية في عصر الظهور، و في ضوء الاخبار الغيبية التي تتحدث عن ثائر مصري يخرج قبل السفياني معاصر لثورة اليماني،كالخبر الذي يقول"يخرج قبل السفياني مصري و يماني" (1).و بعد مطالعة عدد من الروايات التي تكشف عن احداث ثورة اسلامية اصولية تقع في مصر في عصر الظهور كالرواية التي تقول:

"سيكون في مصر رجل من قريش اخنس يلي سلطانا،ثم يغلب عليه او ينتزع منه،فيفر الي الروم،فيأتي الاسكندرية،فيقاتل اهل الاسلام

1- البحار 210/52.

و ذلك اول الملاحم" (1).

و بعد جمع كل هذه المعطيات-و هي كثيرة لم نذكرها كلها هنا- يمكن ان نفهم من اخبار عصر الظهور و احداثه الخاصة بمصر،ان هناك بوادر ثورة اسلامية اصولية عظيمة،تبلغ ذورتها في النصر و الظفر،حينما تتحول من موقع الدفاع الي موقع الهجوم و تطيح بطاغية مصر،و تحاول اسقاط نظامه السياسي الظالم،و تذكر الروايات ان طاغية مصر المخلوع يلجأ الي اولياء نعمته و اسياده من جبابرة الكفر،و يحتمي بهم فيأتي بجيوشهم فيقاتل اهل الاسلام علي سواحل الاسكندرية،و هذه هي اول الملاحم الدامية بين اهل الاسلام و اهل الكفر في عصر الظهور.

و ظاهر الامر ان الجيوش الكافرة علي العادة،لا تقوي علي الصمود و المقاومة امام قوة اهل التوحيد و شدة بأسهم،و هي حقيقة يعرفها التاريخ و تعيها ذاكرة الاوروبيين جيدا.فلا بد من ايكال مهمة سحق الثورة الاسلامية في مصر،الي عميل خبير في ممارسة البطش و الإجرام مع اهل الايمان من حكام العرب الخونة،ليؤدي هذا الدور الخبيث بالوكالة عن اسياده علي اكمل وجه علي ارض الاسلام في بلاد مصر،و هل في عصر الظهور من هو اكثر حقدا و غيضا علي الاسلام،و اكثر لؤما و اجراما علي المسلمين من الطاغية السفياني،لنترك الكلام لحذيفة بن اليمان الصحابي المتخصص في اخبار الملاحم و الفتن،ليصف لنا بطش السفياني بأهل مصر و ظلمه لهم فيقول:

"اذا دخل السفياني ارض مصر اقام فيها اربعة اشهر،يقتل و يسبي اهلها فيومئذ تقوم النائحات باكية تبكي علي استحلال فرجها،و باكية تبكي علي قتل اولادها،و باكية تبكي علي ذلها بعد عزها،و باكية تبكي شوقا الي قبورها" (2).

انها قمة المأساة،لأنها صورة عن ملحمة و مجزرة دموية رهيبة،لا تعرف معاني الرحمة و الشفقة،و ليس فيها ذرة من الانسانية،فالثائر

1- فيض القدير للمناوي 131/4.

2- 2) الملاحم و الفتن لابن طاووس50/.

المجاهـد و زوجته و عياله و اطفاله،امه ابوه كلهم محكوم عليهم بالفناء و الاعـدام،و هكـذا عودنا العميل الوكيل ان يكون دائما اشد قسوة و بطشأ علي ابناء وطنه و دينه من سيده الاصيل.

و يعكس لنا حديث محمد بن الحنفية صورة اخري عن جرائم السفياني علي ارض النيل العزيزة فيقول"اذا ظهر السفياني علي الابقع و دخل مصر فعند ذلك خراب مصر" (1).

انها كلمات موجزة عن حرب ابادة شاملـة لشـعب بأكمله،ليس له ذنب سوي انه قال ربنا الله،فيحكم عليه بالاعـدام و علي بلـده بالخراب و الـدمار،و علي ابنـائه بالقتـل و السبي كمـا تسبي امم الكفر،و هـذا ما نطقت به احـدي الروايات التي تقول"اذا ملك رجل اهل الشام،و آخر مصـر، فاقتتل الشامي و المصـري،و سبي اهل الشام قبائل من مصـر،و اقبل رجل من المشـرق برايات سود صـغار،قبل صاحب الشام،فهو الذي يؤدي الطاعة الي المهدي" (2).

فهذه الرواية صـريحة علي بقاء الثائر المصـري حيا علي رأس حركته و ثورته الاسـلامية الاصولية حتي ظهور السـفياني،و ان القوات الكافرة بأساطيلهـا و جيوشـها لا تتمكن من القضاء عليه و اخماد ثورته،حتي يأتي عميلها السـفياني فيزحف الي مصـر و يـدخل مباشـرة بجيوشـه الغادرة لسحق ثورته و محاولة القضاء عليها.

و كل هذه الاحداث تزدحم في عصـر الظهور،عصـر عودة الاسـلام الي قيادة الحياة بفضل ثورة الموطئين للمهدي في ايران التي اشار اليها الحـديث بقوله"و اقبل رجل من المشـرق برايات سود صـغار،قبل صاحب الشام،فهو الذي يؤدي الطاعة الي المهدي" (3).و اصحاب هذه الرايات السود المجاهدون الابطال،هم وحدهم الذين يلقنون السفياني درسا بليغا لن تنساه الأمة في تاريخها الجهادي.

1- الفتن لابن حماد174/ و كذلك 184.

2- 2) الحاوي للفتاوي 68/2 الفتاوي الحديثية43/.

3- 3) البحار 215/52.

محاولة ابادة اتباع اهل البيت

تتفق روايات الفريقين علي ان اوسع قاعدة جماهيرية للامام المهدي(عليه السلام)هم اتباع اهل البيت في ايران و العراق،و قد جاء الخبر في مصادر الشيعة و السنة ان الكوفة هي عاصمة الدولة المهدوية العالمية،و ان اسعد الناس بثورة الامام المهدي هم اهل الكوفة،و اذا كان الامر كذلك لا بد ان تأخذ حركة السفياني العملية للكفر بعين الاعتبار بهذه الحقيقة الغيبة،في مخططها السياسي المعادي للثورة المهدوية،المرسوم سلفا من مخابرات الاستكبار العالمية للقضاء عليها،و من هذا المنطلق تكون من اولويات المهمة السفيانية ابادة اتباع أهل البيت،ليس في العراق فحسب بل اينما وجدوا،لكنه يبدأ اولا بالعراق كما جاءت الرواية"ليس له همة إلا أهل المشرق" (1)أي شيعة العراق و ايران.

و في رواية معتبرة عن الامام الصادق(عليه السلام)انه قال:"كأني بالسفياني قد طرح رحله في رحبتكم في الكوفة فنادي مناديه من جاء برأس[من] شيعة علي فله الف درهم،فيثب الجار علي جاره و يقول هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ الف درهم،اما ان امارتكم يومئذ لا تكون الا لأولاد البغايا..

و كأني انظر الي صاحب البرقع قلت:من صاحب البرقع؟قال:رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم و لا تعرفونه فيغمز بكم رجلا رجلا..اما انه لا يكون الا ابن بغي" (2).

ثم يشن السفياني حربا من العراق علي اتباع اهل البيت في ايران، سنتحدث عنها لاحقا...و من العراق يبعث-ايضا.جيشا جرارا الي بلاد الحجاز ليس له الا هدف واحد،و هو البحث عن اتباع أهل البيت و شيعتهم في المدينة و غيرها،فاذا استعصي عليه معرفتهم امر جيشه بنصب الحواجز علي الطرقات،للنظر في هويات و اسماء المارة،فمن كان من الموالين لأهل البيت اخذه و قتله،ذكرا كان او انثي،صغيرا كان او كبيرا.

و روي عن الامام علي(عليه السلام)انه قال:"يكتب السفياني الي الذي دخل

1- الفتن176/.

2- 2) البحار 215/52.

الكوفة بخيله بعدما يعركها عرك الاديم،يأمره بالسير الي الحجاز فيسير الي المدينة،فيضع السيف في قريش فيقتل منهم و من الانصار اربع مائة رجل، و يبقر البطون،و يقتل الولدان،و يقتل اخوين من قريش رجلا و اخته يقال لهما محمد و فاطمة و يصلبهما علي باب المسجد بالمدينة" (1).

اما في بلاد الشام و في لبنان خاصة،فتختلف حسابات السفياني مع شيعة اهل البيت عن غيرهم من الشيعة في الدول العربية الاخري،لأنهم في حصن حصين من فتنته و جبروته،بما لهم من مكانة عسكرية مهيبة، و ثقل سياسي مكين،و وزن عالمي رصين بفضل حركة المقاومين الابدال الجهادية،و قد ثبت في الصحيح من الروايات سيطرة السلطة السفيانية علي بلاد الشام كلها باستثناء اتباع اهل البيت كما جاء ذلك صريحا عن الامام الصادق(عليه السلام)قال:"فينقاد له اهل الشام الا طوائف من المقيمين علي الحق يعصمهم الله من الخروج معه" (2).

و ظاهر الروايات المستفيضة ان الشيعة في عصر الظهور علي قسمين:

اتباع الحق و الهدي،و اتباع الزيغ و الاهواء و الضلال.و ان المراد بالمقيمين علي الحق في هذه الرواية ليس كل موال لأهل البيت و إنما اتباع رايات الحق فقط،و هم اتباع راية الموطئين الموصوفين بأنهم"دعاة حق يقومون بإذن الله فيدعون الي دين الله" (3)و اتباع اليماني الذي دعا الامام الصادق(عليه السلام)الي الالتفاف حول رايته بقوله:"لا يحل لمسلم ان يلتوي عليه..لانه يدعو الي الحق و الي طريق مستقيم" (4)و يعتبر نجباء مصر و عصائب العراق و ابدال الشام من المقيمين علي الحق لأنهم من الأتباع المخلصين للخراساني و اليماني.

و هناك رواية معتبرة تشير الي وجود راية شيعية في بلاد الشام، تتزعم حركة سياسية منظمة يقودها سيد حسني من احفاد الامام الحسن

1- الفتن لابن حماد199/.

2- 2) البحار 252/52.

3- 3) شرح نهج البلاغة 48/7.

4- 4) الغيبة للنعماني253/.

المجتبي،فاذا خرج السفياني اصطدم بها فيسحقها

و يقضي عليها و هي المعنية في حديث الامام مع سدير قال:"يا سدير الزم بيتك و اسكن ما سكن الليل و النهار،فاذا[بلغك]ان السفياني قد خرج فارحل الينا و لو علي رجلك"قلت جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟قال:"نعم"و اشار بيده بثلاث اصابعه الي الشام و قال:"ثلاث رايات راية حسنية،و راية اموية،و راية قيسية،فبينما هم علي ذلك خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع،ما رأيت مثله قط" (1).

فاذا ثبت في الواقع السياسي وجود هذه الراية الحسنية بالشام في عصر الظهور،فهي ليست من الجماعات الاسلامية المقيمة علي الحق، و لو كانت منها لما تمكن جيش السفياني من سحقها و ابادتها و القضاء عليها،و لهذا نرجح انها ربما تكون راية اسلامية و لكنها لا تستمد رؤيتها السياسية و الجهادية من رايات الهدي و قياداتها الواجبة الطاعة في عصر الظهور.

يبقي علينا ان نفهم معني يعصم الله المقيمين علي الحق في بلاد الشام من فتنة السفياني،لان هذه العصمة قطعا ليست ذاتية لهم،بل هي عصمة خارجية لها مقوماتها الموضوعية،لان السفياني كما هو معروف في الروايات يمتلك قوة عسكرية عملاقة و ضخمة،بالاضافة الي كونه مدعوما دوليا،و هو في ذات الوقت موصوف بانه شديد في بطشه جبار مستكبر في ظلمه و اجرامه،لا يهادن و لا يسالم احدا من خصومه،خصوصا اذا كان من شيعة اهل البيت.

لذلك تخضع لسياسته و ظلمه و جبروته جميع القوي في بلاد الشام باحزابها المختلفة و طوائفها المتعددة،ينقاد الكل اليه طائعين او مكرهين، يصفقون له و ينفذون مشاريعه الا المقيمين علي الحق،فإنهم وحدهم سوف يتحدونه و يقفون بوجهه و يرفضون مشروعه،و لا يقوي علي منازلتهم بما وهبهم اللّه من مناعة ايمانية و عقائدية و قوة جهادية و خبرة قتالية و عسكرية خلال معاركهم المستمرة علي الحدود مع اليهود المحتلين لفلسطين،و هذا

1- روضة الكافي264/.

هو ما عنيناه من عصمتهم الخارجية ذات المقومات الموضوعية.

و هـذا دليل آخر علي ان رايـة القائـد الحسـني التي يسـحقها السـفياني في بلاد الشام،رايـة ضـلال لانها لـم تتحرك في تجربتها السياسـية و العقائديـة تحت رايـة الحق و الهـدي الواجبـة الطاعة،و لهذا لـم تحصن بمقومات العصـمة الموضوعية التي تؤهلها للصـمود و الثبات امام طاحونة السفياني و محدلته،التي لا ترحم كل من يرفع رأسه لمعارضتها و خاصة من يشم منه رائحة التشيع و الولاء لأهل البيت.

محاولة اسقاط دولة الموطئين

محاولة اسـقاط الكيان السياسـي لثورة الموطئين،مطلب دول الكفر العالمية تسعي الي تحقيقه منذ بزوغ فجر الثورة،و ستبقي تحلم بتحقيقه باذلة قصاري ما تملك من خبرات و طاقات بشـرية و مادية و تكنولوجية متطورة،الي ان يفاجئها الله بظهور الامام المنتظر(عليه السلام)،من دون ان تحقق أي شيء يذكر من حلمها الموهوم.

و بعـد فشل العباسـيين في محاصـرة الموطئين،و عـدم قدرتهم في الوقوف سدا منيعا بوجه زحفهم الجهادي نحو تحرير فلسـطين،تلجأ دول الكفر العالمية لتنفيذ المشـروع الصـليبي السفياني البديل عن المشروع العباسي،لعلها تحمي الاقلية اليهودية في فلسطين،بعد تحريرها من قبل المجاهدين الايرانيين و حلفائهم المقاومين الابدال،و لهذا فان اول مشروع ينفذه السفياني،هو اخراج المجاهدين الايرانيين من فلسطين كما تقول الرواية"يبايع السفاني اهل الشام،فيقاتل اهل المشرق،فيهزمهم من فلسطين" (1).

ان الجيش العربي الوحيـد القادر علي مواجهة الايرانيين و اخراجهم من فلسـطين هو جيش السـفياني،بما يتمتع به من قوة عسـكرية كبيرة و قـدرات حربيـة متطورة،بسـبب اشتراك عـدد كبير من الجيوش العربيـة معه بالاضافـة الي مـا يلاقيه من دعم عالمي مطلق من دول الكفر و الشرك.

1- الفتن لنعيم بن حماد176/-177.

ان اعلان الحرب العربية علي الايرانيين قتلة اليهود و حماة فلسطين بقرار عربي خياني بقيادة السفياني،يعود بنا الي ذكريات الموقف النبوي يوم كان يتحدث مع صحابته حول المستقبل الجهادي لقوم سلمان،في ضوء حركة الاستبدال المشار اليها في القرآن الكريم،فكان مما قال لهم بهذا الشأن"ليضربنكم علي الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا" (1)و هذا ما سيقع فعلا في هذه المعركة التاريخية الخيانية المشهودة.

و من الواضح ان سوريا اليوم هي قلعة التحدي العربية بوجه الاطماع الصهيونية،و لكنها في آخر الزمان و في مخطط عصر الظهور التآمري علي الامة،سوف تصبح مركزا لخيانة القضية العربية و الاسلامية،تماما كما كانت تركيا عاصمة الخلافة الاسلامية قبل سقوط الدولة العثمانية العجوز، و لكن بمرور الايام حولها المستعمرون الي دولة علمانية لا صلة لقوانينها و انظمتها بالدين،و اصبحت قاعدة عسكرية حليفة لدول الكفر و لليهود المغتصبين لفلسطين ضد العالم العربي و الاسلامي.و هكذا تتحول سوريا الدولة العربية الحليفة لدولة ايران الاسلامية المعاصرة الي قاعدة عسكرية لاعلان الحرب عليها و شن الغارات و تعبئة الجيوش العربية ضدها في عصر الظهور،كما تقول الروايات"ثم يرجع-أي السفياني-فيقاتل اهل المشرق حتي يردهم الي العراق" (2).

و سوف يستمر السفياني في مواصلة الحرب علي الايرانيين،بعد اخراجهم من فلسطين الي العراق،حيث تجري بينهما اشهر الملاحم و اشدها فتكا بالايرانيين،ثم يبقي يلاحقهم بطائراته و مدافعه الثقيلة و صواريخه بعيدة المدي حتي يرحلهم الي بلادهم،ثم يصطدم معهم في معركة حامية علي ابواب مدينة اصطخرة الايرانية كما تقول الروايات"

اذا خرجت خيل السفياني الي الكوفة بعثت في طلب اهل خراسان..

فيلتقي الهاشمي برايات سود علي مقدمته شعيب بن صالح،و اصحاب السفياني بباب اصطخرة،فتكون بينهم ملحمة عظيمة،فتظهر الرايات السود

1- كنز العمال /14حديث 11772.

2- 2) عقد الدرر52/.

و تهرب خيل السفياني،فعند ذلك يتمني الناس المهدي و يطلبونه" (1).

ان هزيمة جيش السفياني داخل الاراضي الايرانية،امام قوات الايرانيين سوف تكون منعطفا تاريخيا كبيرا في احداث عصر الظهور، باعتبارها تشكل اول صدمة لقيادته،و انكسار لجيشه الذي لا يقهر،و هناك اشارات في بعض الروايات بدخول الجيش اليماني لمساندة الايرانيين في هذه المعركة،و هو ما قد توحي به الرواية التي تقول بشأن السفياني"اني يخرج و لم يخرج كاسر عينيه بصنعاء" (2)و لعل الرواية التي تدعو الي الالتحاق بجيش اليماني عند بداية الفتنة بالشام،لها ارتباط وثيق بتحالف اليماني مع الخراساني حيث تقول"اذا كانت فتنة المغرب[بالشام]فشد حبال نعالك الي اليمن،فانه لا يحرزكم منها ارض غيرها" (3).

محاولة القضاء علي الثورة المهدوية

تبدأ بشائر الثورة المهدوية تلوح في الافق،خلال معارك السفياني مع الايرانيين،في ضوء وقوع بعض العلامات الحتمية مثل خروج اليماني و هلاك العباسي،و منها انتصار الايرانيين علي السفياني في باب اصطخرة "فعند ذلك يتمني الناس المهدي و يطلبونه"كما تقول الرواية.و ظاهر الحال ان البيعة الاولي بين الامام المهدي و اصحابه تتحقق في المدينة، و الجيش السفياني مشغول في معاركه مع الايرانيين..حينئذ تستنجد الدولة القرشية الحجازية بالسفياني فيبعث اليها جيشا فيه اكثر من ثلاثين الف جندي،فيدخل بلاد الحجاز دخولا كاسحا لا يقاوم من أيّة جهة،و ليس له هدف الا البحث عن شخص الامام و اصحابه لاغتيالهم و القضاء علي ثورتهم،و قبل دخوله المدينة يخرج الامام و اصحابه منها سرا متوجها الي مكة،كما جاء ذلك صريحا في رواية عن الامام علي(عليه السلام)انه قال:"يبعث بجيش الي المدينة،فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد،و يقتل من بني هاشم رجالا و نساء،فعند ذلك يهرب المهدي و رجل آخر من المدينة الي

1- كنز العمال /14حديث 39667.

2- 2) الحاوي للفتاوي 69/2.

3- 3) الفتن لابن حماد /144 دار الفكر.

مكة،فيبعث في طلبهما و قد لحقا بحرم الله و امنه" (1).

و لا يستبعد ان يكون الرجل الآخر هو النفس الزكية،الذي يقتل بين الركن و المقام قبل اعلان الثورة المهدوية بخمسة عشر يوما.

ان السفياني يعلم مدي ما للامام المهدي(عليه السلام)من قدسية و مكانة كبيرة في عقيدة الامة و وجدانها الديني،و لهذا فهو لا يعلن عن هدفه الحقيقي من دخول جيشه الي الحجاز،و انما يدعي في اعلامه السياسي للامة،انه يريد القضاء علي حركة انقلابية في بلاد الحجاز عميلة لإيران،انتقاما من الايرانيين الذين قتلوا ضباط جيشه و اركان قواته و ابادوهم جميعا في معركة باب اصطخرة و في داخل الاراضي العراقية.

و لعل اوضح نص تاريخي يعكس هذا الغطاء الاعلامي المزيف لتبرير دخول الجيش السفياني الي الحجاز بهدف اخماد ثورة الامام ما جاء عن بعض الرواة التابعين،يقول:

"يقود السفياني جيشا الي المدينة،فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتي الحبالي،و ذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج علي اصحابه من المشرق،و يقول-أي السفياني-ما هذا البلاء كله و قتل اصحابي الا من قبلهم،فيأمر بقتلهم حتي لا يعرف بالمدينة احد[منهم] و يفترقون منها هاربين الي البوادي و الجبال و الي مكة حتي نساؤهم،و يضع جيشه السيف فيهم اياما ثم يكف عنهم و لا يظهر منهم الا خائف،حين يظهر امر المهدي بمكة فاذا ظهر اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة" (2).

و قد صرحت رواية ابن مسعود بالهدف الحقيقي من دخول جيش السفياني الي بلاد الحجاز فيقول:"يبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر الف راكب الي مكة و المدينة لمحاربة المهدي و من تبعه.."ثم يصف دخوله الي المدينة فيقول:"يدخلونها عنوة و يسبون ما فيها من الاهل و الولد.." (3)

فاذا بلغ الظلم بحكام العرب و طواغيتهم،الي هذا الحد من الكفر

1- الحاوي للفتاوي 70/2 كنز العمال /14حدث 39668.

2- 2) عقد الدرر 66.

3- 3) التذكرة 610/2.

و الضـلال،و الإصـرار علي انكار حجـة الله و محاربـة وليّه الاعظم و بقيته في عباده،حينئـذ تحل عليهم كلمـة العذاب،و خاصة بعد مقتل النفس الزكيـة في مكة،فاذا تحققت هذه العلامة خسف الله بجيش السـفياني،فتبتلع الارض ذلك الجيش الكبير بمعداته الثقيلة و ينتهي امره بين مكة و المدينة و كأنه لم يكن علي الارض من قبل.

ففي روايـة صـحيح البخاري"يغزو جيش الكعبـة فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم و آخرهم" (1)و في رواية صحيح مسلم"سيعوذ بهذا البيت-يعني مكة-قوم،ليست لهم منعة و لا عدة،يبعث اليهم جيش، حتي اذا كانوا بالبيداء من الارض خسف بهم" (2).

نهاية حكم السفياني

يقول الامام الصادق(عليه السـلام):"السـفياني من المحتوم،و خروجه من اوله الي آخره خمسة عشـر شـهرا،سـتة اشهر يقاتل فيها،فإذا ملك الكور الخمس،ملك تسعة اشهر و لم يزدد عليها يوما" (3).

و الواقع انه لم يشـهد التاريخ حركة مسـلحة تواجه اكبر عدد من الاعداء و المعارضـين لها،في فترة قصـيرة من الزمن كحركة السـفياني،التي تواجه خمسة عشـر قوة معارضة لمشروعها السياسي،و هي موزعة بين حركات و احزاب دينية و علمانية و دول محلية و عالمية،كلها تحارب مشـروع السـفياني و تقاتله،و مع ذلك لا تتمكن من كسـر شوكته و سـحق قوته و ايقاف مشـروعه خلال خمسة عشـر شـهرا..و من الغريب العجيب ان معـدل الكيانات السياسـية المعادية للسـفياني من الاحزاب و الدول يساوي عددها عدد الاشـهر لعمر حركته منذ بدايتها حتي نهايتهـا و هي كما يلي:1-المرواني،2- الاصهب،3-الابقع،4-الراية الحسنية في بلاد الشام،5-الراية المغربية،6-الراية العباسية،7-الراية المصرية،8-الراية الرومية،9- الراية التركية،10-راية العصائب،11-راية المقاومين الابدال في بلاد

1- صحيح البخاري 86/3.

2- 2) صحيح مسلم 2210/4.

3- 3) البحار 248/52.

الشام،12-شيعة الحجاز،13-الراية الخراسانية،15-الراية اليمانية.

ان انتصار السفياني علي جميع القوي المحلية و العالمية المعادية له قبل حادثة الخسف،دليل واضح و اكيد علي قيامه بمشروعه السياسي الدموي الخطير بالوكالة عن دول الكفر العالمية الكبري،متلقيا منهم الدعم الكامل من الاموال و العتاد،و رجال المخابرات و الخبراء العسكريين و الاداريين و المهندسين و غيرهم،و ان اصطدامه و اختلافه مع الراية الرومية و التركية في معركة قرقيسيا،ربما يكون مؤشرا علي انهما من غير حلفائه و اسياده الاوربيين الاصليين و ليس دليلا علي اختلافه سياسيا و اقتصاديا مع حلفائه.

و النتيجة أنه يظهر الإمام المهدي(عليه السلام)،و السفياني يسيطر علي بلاد الشام كلها،و قد اضطرب أهلها عليه،و انقسموا بين مؤيدين و معارضين لسياسته،فأما المعارضون فإنهم يضغطون عليه لمبايعة الإمام،و أما المؤيدون فإنهم يحذرونه الإقدام علي البيعة،و يطلبون منه أن يعدّ العدة لقتالهم،و من ورائهم ضغوطات الدول الاوروبية و العربية تزداد يوما بعد يوم،داعية السفياني لخوض حرب ضد الإمام المهدي(عليه السلام)،فيحتار السفياني في أمره و يتذبذب مترددا في مواقفه،مما يضطره أن يسرع في إعلان البيعة للإمام،ثم ينقضها بعد برهة بشكل أسرع تحت ضغوطات أعداء التيار المهدوي من المحليين و العالميين،ففي رواية ان السفياني يعلن بيعته و طاعته للإمام المهدي(عليه السلام)بعد حادثة الخسف فيقول:

"...لعمرو الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة،بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض،إنّ هذا لعبرة و بصيرة،و يؤدي إليه السفياني الطاعة،ثمّ يخرج حتي يلقي كلبا،و هم أخواله،فيعيرونه بما صنع و يقولون:كساك الله قميصا فخلعته؟فيقول:ما ترون أستقيله البيعة؟ فيقولون:نعم،....ثم يقول-أي الإمام المهدي(عليه السلام)-هذا رجل خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك فيذبح علي بلاطة إيليا،ثم يسير إلي كلب، فالخائب من خاب يوم نهب كلب" (1).

1- الفتن لنعيم بن حماد215/.

ثم يعدّ الإمام المهدي(عليه السلام)العدة لتوجيه الضربة القاصمة للقضاء علي السفياني،فيتوجه بجيوشه نحو بلاد الشام،و هي مكونة من ثلاثة ألوية:

لواء يتقدمه هو(عليه السلام)و موقعه القلب،و آخر يتقدمه اليماني و موقعه الميمنة، و ثالث يتقدمه الخراساني و موقعه الميسرة،و تنتهي المعركة بقتل السفياني و تحرير بلاد الشام من حكمه و سلطانه،كما في الرواية عن الامام علي(عليه السلام) إنه قال:"و يعمل عمل الجبابرة الاولي-يعني السفياني-فيغضب الله من السماء لكل عمله،فيبعث عليه فتي من قبل المشرق،يدعو إلي أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و سلّم،هم اصحاب الرايات السود المستضعفون،فيعزهم الله و ينزل عليهم النصر،فلا يقاتلهم أحد إلا هزموه،و يسير الجيش القحطاني،حتي يستخرجوا الخليفة و هو خائف،فيسير معه تسعة آلاف من الملائكة معه راية النصر،و فتي اليمن،حتي ينزلوا دمشق فيفتحونها أسرع من التماع البرق، و يهدمون سورها،ثم تبني و يعمر،و يساعدهم عليها رجل من بني هاشم، اسمه اسم نبي،فيفتحونها من الباب الشرقي،قبل أن يمضي من اليوم الثاني اربع ساعات،فيدخلها سبعون ألف سيف مسلول بايدي اصحاب الرايات السود،شعارهم أمت أمت،أكثر قتلاهم فيما يلي المشرق" (1).

و الفتي في قوله:"فيبعث عليه فتي من قبل المشرق يدعو إلي أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و سلّم"،هو شعيب بن صالح التميمي،قائد جيش الرايات السود،و الجيش القحطاني هو جيش القائد اليماني،و الخليفة الذي يستخرجه الجيش اليماني خائفا هو خليفة الله المهدي(عليه السلام)،و الرجل المسمي باسم نبي هو السيد الحسني حليف القحطاني و المهدي في فتح دمشق،و قوله:"و اكثر قتلاهم فيما يلي المشرق"تعريف بأهل الرايات السود الذين يقدمون اكثر شهداءهم علي جبهة عبادان و البصرة،التي مرت الإشارة إلي معاركهم فيها.

الحمد لله رب العالمين،بقدر حروف هذا الكتاب،و الصلاة و السلام علي محمد و آله الكرام الأطياب.

1- كنز العمال 14 حديث 39680.

مصادر الكتاب و مراجعه

القرآن الكريم

1-نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح

2-شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

3-مفاتيح الجنان للشيخ عباس للقمي

4-كمال الدين للشيخ للصدوق

5-الغيبة لابي زينب للنعماني

6-عقد الدرر ليوسف الشافعي

7-الغيبة للشيخ الطوسي

8-روضة الكافي للكليني

9-دلائل النبوة للبيهقي

10-سنن أبي داود لأبي داود السجستاني

11-مصابيح السنة للحافظ البغوي

12-صحيح للامام البخاري

13-صحيح مسلم للامام مسلم النيسابوري

14-موطأ مالك للامام مالك

15-كنز العمال للمتقي الهندي

16-مجمع الزوائد للهيثمي

17-مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري

18-فتح الباري في شرح صحيح البخاري للعسقلاني

19-الفتن للحافظ نعيم بن حماد

20-تفسير الدر المنثور للعلامة للسيوطي

21-مشكل الآثار للطحاوي

22-مسند للإمام أحمد

23-اسد الغابة لابن الأثير

24-تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

25-سنن ابن ماجة للحافظ القزويني

26-ثورة الموطئين للشيخ الفتلاوي

27-صحيح الترمذي للحافظ الترمذي

28-امالي الطوسي للشيخ الطوسي

29-ابراز الوهم المكنون لأحمد بن الصديق الأزهري

30-الحاوي للفتاوي للعلامة للسيوطي

31-بشارة الإسلام للشيخ للكاظمي

32-معجم البلدان لياقوت الحموي

33-الملاحم و الفتن لابن طاووس الحلي

34-الارشاد للشيخ المفيد

35-الفردوس للديلمي

36-مجمع النورين

37-العلل المتناهية للهيثمي

38-البدء و التاريخ للبلخي المقدسي

39-الأنوار النعمانية للشيخ للجزائري

ص:172

40-البرهان للمتقي الهندي

41-مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي

42-الفتاوي الحديثية لابن حجر

43-المطالب العالية للهيثمي

44-دلائل الإمامة للطبري

45-تفسير الكشاف للزمخشري

46-اعلام الوري لابي علي الطبرسي

47-المصنف عبد الرزاق للصنعاني

48-المصنف لابن أبي شيبة

49-المعجم الكبير للطبراني

50-الاذاعة لما كان و يكون بين الساعة لمحمد صديق البخاري

51-تفسير العياشي

52-التذكرة للقرطبي للشيخ القرطبي

53-قرب الاسناد للحميري

54-مصباح البلاغة للسيد حسن الطباطبائي

55-فيض القدير للمناوي

56-بحار الأنوار/مجلد 51-52-53.للعلامة المجلسي

57-الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر

58-عصر الظهور للشيخ الكوراني

فهرست الموضوعات

دعاء 5

الإهداء 7

المقدمة 9

وقفات تمهيدية 11

أهداف ثقافة العلامات 13

خطورة تجاهل العلامات 14

الانتظار علي خطي العلامات 17

العلامات تهدي إلي الحق 20

فتنة الخلافة 21

فتنة الفرقة و الإختلاف 24

فتنة عصر الظهور 28

كلمة جامعة 29

عصر الظهور 29

علامات عصر الظهور 30

بداية عصر الظهور 31

دول الكفر في عصر الظهور 35

دولة إسرائيل في عصر الظهور 37

ص:175

اليهود في القرآن 37

افساد اليهود 38

نهاية اليهود 39

العقوبة الاخيرة 41

اليهود في السنة النبوية 42

دولة الترك في عصر الظهور 45

دورهم في عصر الظهور 45

معاركهم مع الموطئين 46

معارك الترك في العراق 49

معركة قرقيسيا 51

نهاية الترك 54

دولة الروم في عصر الظهور 55

الحضارة الاوروبية المعاصرة 55

دورهم في عصر الظهور 56

تدخلهم في بلاد الشام 57

نهاية الدولة المغربية 59

رايات الهدي في عصر الظهور 61

راية الموطئين للمهدي 65

قيادات الموطئين 65

قائد ثورتهم 66

القائد الخراساني 71

السيد الحسني 72

القائد العسكري للموطئين 78

ص:176

مبادئ دولة الموطئين 78

المبدأ الأول:-و حمل رسالة القرآن للعالمين 80

المبدأ الثاني:-الدعوة الي إمامة أهل البيت 80

المبدأ الثالث:-التعئبة الجهادية لتحرير القدس 81

المبدأ الرابع:-التوكل علي الله و الثقة بالامداد الغيبي و النصر الإلهي 83

الوعد الإلهي للموطئين 85

الوعد الاول 85

الوعد الثاني 86

عرض روايات أهل قم 86

عوامل الاستبدال في احاديث قم 88

قم كل إيران 91

قم حجة علي العالمين 92

من هو الحجة في قم؟95

تصحيح روايات قم 96

راية المناصرين للمهدي 97

من هو اليماني؟98

نسب القائد اليماني 99

تاريخ انطلاقة ثورة اليماني 100

الموقع الجغرافي للثورة 101

مبادئ ثورة اليماني 102

تحالف اليماني مع الخراساني 102

راية اليماني اهدي الرايات 104

ص:177

الرأي الصحيح 105

العصائب و الابدال و النجباء 111

عدد الابدال و النجباء و العصائب 112

دورهم في عصر الظهور 113

الابدال من اتباع أهل البيت 114

بداية ظهور الابدال في الشام 114

صفات الابدال 116

مقاومة الابدال لليهود 120

اوصاف المقاومين الابدال 120

العلاقة بين المقاومين الابدال و الموطئين 124

رايات الضلال في عصر الظهور 127

الدولة القرشية في عصر الظهور 131

نهجها السياسي 131

نهاية الدولة القرشية 132

الدولة العباسية في عصر الظهور 135

رايتان للعباسيين 135

عودة الحكم العباسي 136

عودتهم من المحتوم 137

صفات القادة العباسيين 139

معاركهم مع الموطئين 140

حكم العباسيين قبل السفياني 143

نهاية الدولة العباسية 145

دولة المغاربة في عصر الظهور 149

ص:178

دور المغاربة في معركة تحرير القدس 149

انها راية ضلال 152

الدولة السفيانية في عصر الظهور 155

اسم قائدها و نسبه 155

صفاته 155

مركز حركته 156

دوره السياسي 157

مؤمراته علي الأمة 157

محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر 158

محاولة ابادة اتباع أهل البيت 161

محاولة اسقاط دولة الموطئين 164

محاولة القضاء علي الثورة المهدوية 166

نهاية حكم السفياني 168

مصادر الكتاب و مراجعة 171

ص:179

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹